


**جامعة ال البيت**
**كلية الأداب/ قسم التاريخ**


**رسالة ماجستير بعنوان**

# الموارد والنفقات في العراق خلال العصر البويهي

# (334-447هـ/945-1055م)

# "Resources And Expenses in Iraq During Al-Buehi Era

# (334-447 A.H/945-1055 A.D)"


إعداد الطالب

**عمر شاكر محمود**

الرقم الجامعي
**1320303008**

إشراف الأستاذ الدكتور

**عليان عبدالفتاح الجالودي**


**قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ**
**عمادة الدراسات العليا**
**جامعة آل البيت العام الدراسي**

**1437هـ/2016م**

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء

من علمه إلا بما شاء

البقرة: 255

صدق الله العظيم

# تفويض

**أنا الطالب "عمر شاكر محمود"** أفوّض جامعة آل البيت بتزويد نسخ من رسالتي ورقياً وإلكترونياً للمكتبات، أو المنظمات، او الهيئات والمؤسسات المعنية بالأبحاث والدراسات العلمية عند طلبها.

**الاسم: عمر شاكر محمود**

**التاريخ: 7 / 8 / 2016**

**التوقيع:**

**جامعة ال البيت/ عمادة الدراسات العليا**

**نموذج إقرار والتزام بقوانين جامعة ال البيت وأنظمتها وتعليماتها لطلبة الماجستير والدكتوراه**

**انا الطالب : عمر شاكر محمود الرقم الجامعي : (1320303008)**

**التخصص: تاريخ الكلية: كلية الاداب والعلوم الانسانية**

أعلن بأنني قد التزمت بقوانين جامعة ال البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه عندما قمت شخصيا بإعداد رسالتي بعنوان :

**الموارد والنفقات في العراق خلال العصر البويهي**

**(334-447هـ/945-1055م)**

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والاطاريح العلمية . كما إنني أعلن أن رسالتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو أطاريح أو كتب أو أي أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية وتأسيساً على ما تقدم فإنني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة في ما لو تبين غير ذلك لما فيه حق مجلس العمداء في جامعة ال البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج من بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

**توقيع الطالب :**

**التاريخ: 7 / 8 / 2016م**

# الموارد والنفقات في العراق خلال العصر البويهي

## (334-447هـ/945-1055م)

## "Resources and Expenses in Iraq during the Albuehi Era

## (334-447 A.H/945-1055 A.D)"


إعداد

**عمر شاكر محمود**

**(1320303008)**

**إشراف**

**الأستاذ الدكتور عليان عبدالفتاح الجالودي**


| أعضاء لجنة المناقشة | | التوقيع |
|---|---|---|
| أ.د عليان عبدالفتاح الجالودي | ( مشرفاً ورئيساً ) | ..................... |
| أ.د. هند غسان ابو الشعر | ( عضواً ) | ..................... |
| د. أنور عودة الخالدي | ( عضواً ) | ..................... |
| أ.د. سليمان الخرابشة | ( عضواً خارجياً ) | ..................... |

**قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ في كلية الاداب والعلوم الانسانية/ جامعة ال البيت**

**نوقشت وأوصى بإجازتها/ تعديلها/ رفضها**

بتاريخ 7 / 8 /2016

# الإهداء

**إلى والدي العزيز ادعوا الله ان يشفيه من مرضه ويطيل عمره......**

**إلى والدتي الحنونة متمنيا لها دوام الصحة والعافية ادعوا الله أن يطيل في عمرها....**

**إلى أخوتي واخواتي الذين وقفوا الى جانبي، وكانوا السند لي دائما......**

**إلى جميع أصدقائي وزملائي.........**

**أهدي ثمرة جهدي هذا.......**

# الشكر والتقدير

**الحمدلله اولاً واخراً الذي لا إله الا هو بيده الملك وهو على كل شئ قدير.**

بعد التوفيق والسداد من الله سبحانه وتعالى في اتمام كتابة هذه الرسالة لا يسعني الا أن أتقدم بخالص شكري وعرفاني الى استاذي الفاضل **الأستاذ الدكتور عليان عبدالفتاح الجالودي،** أطال الله في عمره خدمة للعلم، والذي قبل الاشراف على هذه الرسالة وكان لتوجيهاته القيمة وآرائه السديدة إلى الدور الأكبر في خروج الرسالة بصورتها النهائية هذه .

كما أتقدم بخالص شكري وعرفاني الى استاذي المحترم **الدكتور أنور عودة الخالدي** الذي سبق وان درست وتتلمذت على يديه جزاه الله خير الجزاء، كما أتقدم بكل التقدير والثناء الحسن الى استاذي **الدكتور عيسى العزام** الذي مد يد العون والمساعدة طيلة فترة الدراسة جزاه الله خيراً، كما أتقدم بشكري وإمتناني الى **الأستاذة الدكتورة القديرة هند غسان أبو الشعر** أطال الله في عمرها وأنار طريقها بالعلم والمعرفة .

والشكر موصول الى **الدكتور علاء سعادة** رئيس قسم التاريخ المحترم، والشكر موصول الى الأستاذ الدكتور **سليمان الخرابشة** عضواً خارجياً من جامعة اليرموك الذي تفضل بالقبول على مناقشة هذه الرسالة، وشكري وعرفاني الى جميع **اصدقائي** لما بذلوه من النصح والمساعدة جزاهم الله خير الجزاء، كما أقدم شكري الى جميع العاملين في مكتبة الجامعة الأردنية لجهودهم المبذولة في تسهيل عملية البحث فلهم كل الشكر والامتنان .

قائمة المحتويات

## قائمة الرموز والاختصارات:

| التسلسل | الرمز | الوصف |
|---|---|---|
| 1 | ج | جزء |
| 2 | ص | صفحة |
| 3 | ع | عدد |
| 4 | م | ميلادي |
| 5 | مج | مجلد |
| 6 | هـ | هجري |
| 7 | د.ط | دون طبعة |
| 8 | د.ت | دون تاريخ النشر |
| 9 | د.ن | دون مكان نشر |
| 10 | ط | طبعة |

# الملخص

## الموارد والنفقات في العراق خلال العصر البويهي

## (334 – 447هـ /945 – 1055م )

**إعداد**

**عمر شاكر محمود**

**إشراف**

**أ.د عليان عبد الفتاح الجالودي**

تناولت هذة الرسالة الموارد والنفقات في العراق خلال العصر البويهي(334 – 447هـ /945 – 1055م )، وهذا الموضوع له اهمية كبيرة ولكنه لم ينل ما يستحقة من عناية من الباحثين مع ان هناك العديد من الدراسات والابحاث التي تناولت العصر البويهي سواء السياسية والاجتماعية اوالفكرية،ولكن موضوع الموارد والنفقات تحديدا" لم يكتب فيه .

وكان هدف هذه الرسالة معرفة السياسة الاقتصادية للامارة البويهية و معرفة طرق انفاقها على بعض جوانب الامارة وكيفية صرفها .

تقع الرسالة في التمهيد وخمسة فصول ومقدمة وخاتمة .

تناول الباحث في الفصل الاول الجهاز الاداري ( الدواوين المالية ) للامارة البويهية على الرغم من وجود العديد من الدواوين ولكن البعض منها اختص بالجوانب الادارية فقط ولكن الذي يهمنا هو الدواوين المالية ذات العلاقة بموضوع الرسالة .

اما في الفصل الثاني فقد تحدث الباحث عن موارد الامارة البويهية المالية والتي تكونت من الخراج والجزية والمكوس وعشور التجارة والضرائب الاخرى .

وتناول الباحث في الفصل الثالث نفقات دار الخلافة و دار الامارة وكانت بدايتة بتعريف النفقة في اللغة ويتبين ان لايوجد نفقات للخلفاء العباسيين ولهم مخصصات من قبل الامراء البويهيين بالاضافة الى الصداق والمهور ونفقات النساء في الامارة البويهية وكذالك نفقات بناء القصور

الفخمة ،وفي الفصل الرابع تناول الباحث الجيش البويهي وتشكيلاته وتقسيماته وكذلك الحملات العسكريه بالاضافه الى الاقطاع العسكري الذي كان يقدمه الامراء للجند ،وتناول الباحث في الفصل الخامس نظامي الوزارة والقضاء وابرز من تولى هذا المنصب وكذلك رواتب الوزراء والاقطاعات التي كانت تمنح لهم وهذا ينطبق على نظام القضاء ولكن وبحدود علمي لم تذكر المصادر التاريخيه ماقيمه راتب القاضي ولكن توجد بعض الاشارات هذا فضلا عن دور المستشفيات التي انشأت في العصر البويهيوكان من ابرزها المستشفى العضدي الذي اصبح اعجوبه في بناؤه ،وكان يعمل فيه من امهر الاطباء كان مقدمتهم ابو بكر الرازي ،فضلا عن دور المكتبات العلميه في العصر البويهي وكذلك دور المسجد وطرق صيانتهاوترميمهاحيث كان يدرس فيه حلقات العلم

**المقدمة:**

يعتبر العصر البويهي من العصور المهمة في التاريخ الاسلامي حيث استمر لاكثر من قرن من الزمان، حيث أقام البويهيون امارتهم في قلب عاصة الخلافة في بغداد ، وكانت السيطرة البويهية ايذانا ببدء مرحلة جديدة في حياة الدولة العباسية وهي مرحلة انتقال السلطة فعليا وبصورة شبه كاملة من ايدي الخلفاء العباسيين إلى ايدي البويهيين الذين قدموا من بلاد الديلم جنوب بحر قزوين، وكانت تعتبر السيطرة البويهية من أسوأ الحقب التي سبقت الغزو المغولي للعالم الاسلامي مستغلين بذلك ضعف الخلافة العباسية خصوصا في الثلث الاول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي حيث اضطربت احوال االخلافة وشهدت تدهوراً كبيرا في الجوانب السياسية والاقتصادية والادارية والاجتماعية ، مما هيأ الظروف للبويهيين للتوغل والسيطرة على مقاليد الحكم مع الابقاء على الخليفة العباسي لاعتبارات سياسية، ولا يخفى على أحد ما قام به الامراء البويهيين ضد بعض الخلفاء العباسيين من سمل العيون والاهانة والضرب والشتم فقد أصبح الخليفة العوبة في ايديهم يعين ويعزل متى يشاءوا ، على مدى الضعف الذي لحق بالخلافة العباسية فقد اصبح الخليفة مسير ينفذ اوامر الامراء البويهين، الذين سيطروا على جميع مقومات الخلافة العباسية وفي كافة جوانبها

هذا بالاضافة إلى الحملات العسكرية التي قاموا بها ضد الموصل والتي كان فيها ناصر الدولة الحمداني، وضد البطائح وكان فيها عمران بن شاهين بالاضافة إلى الفتن الطائفية التي عصفت بالبلاد وكان طبيعيا أن تؤدي تلك الحالة الشاذة الى انحلال قواعد الملك واختلال نظام الحكم وتصبح البلاد من اقصاها إلى أقصاها مستعدة لقبول أي فاتح .

تناولت هذه الرسالة الموارد والنفقات في العراق خلال العصر البويهي(334-447هــ/945-1055م) وجاءت الدراسة في تمهيد وخمسة فصول، تناولت في الفصل الأول الجهاز الاداري (الدواوين المالية ) المختصة بالشؤون المالية في الامارة البويهية وكيفية جمع الاموال وصرفها والانفاق على مرافق ومؤسسات الدولة البويهية وكيفية تعيين المسؤول عن الديوان ومقدار الرواتب التي تعطى له وتعينه من قبل الامير البويهي.

وأما الفصل الثاني فتناول الباحث فيه موارد الدولة البويهية المتمثلة بالخراج والجزية والعشور والمكوس والضرائب الأخرى، حيث تحدثت عن ضريبة الخراج وكيفية تحصيلها، والجزية التي كانت تفرض على أهل الذمة الساكنين في اراضي السواد والامارة البويهية، وأيضا المكوس وهي الموارد والضرائب غير الشرعية والتي كانت تؤخذ من البحار أي بصفة غير رسمية وكذلك الضرائب الاخرى التي كانت تشكل بمجموعها موارد الامارة البويهية.

وتناول الباحث في الفصل الثالث نفقات الامراء حيث لا يوجد أي نفقة للخلفاء العباسيين لآن جميع الامور في ايدي البويهيين، وأصبح التحكم بأيديهم ولم يبقى للخليفة سوى الخطبة أما فيما يخص نفقات الامراء البويهيين فقد ذكرت بعض المصادر التاريخية ما مقدار النفقات التي اعطيت للخلفاء ومن قبل البويهيين سواء في كل يوم أو في اشهر وايضا تحدث عن نفقات النساء وشمل البحث نفقات القصور بالأخص القصر الذي بناه الامير معز الدولة البويهي (350هـ/961م)والاعمار الذي قام به فيما بعد الأمير عضد الدولة البويهي، وتناول الفصل الخلع السلطانية وماهية الخلع التي كانت تخلع على الوزراء والقوات في الدولة البويهية، وكذلك الصداق والمهور وكيفية صرفها وعملية المصاهرة التي تمت ما بين الخلفاء العباسين والامراء البويهيين وكان هدفها لأسباب سياسية واقتصادية مهمة في تلك الفترة.

أما الفصل الرابع، فقد تناول الباحث موضوع النفقات العسكريه الجيش البويهي وتشكيلاته ومما يتكون وكيف كان اعتماد الخلفاء العباسين والامراء على اي عنصر بالاضافة إلى النزاع المستمر ما بين العنصرين التركي والديلمي وكذلك تحدثت عن الحملات العسكرية التي كانت تؤثر وتهدد الامارة باعتبارها في وجهة نظرهم مصدر قلق يهدد الامارة البويهية وبحث موضوع الاقطاع العسكري وتقسيماته وكيف نشأ وكيف استخدم البويهيون الاقطاع العسكري ليحل محل الرواتب وماهي تأثيراته وهذا مما أثر سلبا على الاراضي الزراعية والهدف منه هو الضائقة المالية التي حلت بالامارة وعدم مقدرة دفع أرزاق الجند، والهدف الثاني هو من أجل ربط الجند بأرضهم.

وتناول الباحث في الفصل الخامس موضوع الوزارة والقضاء وبناء المساجد والبيمارستانات وكذلك المكتبات العلمية، حيث بدأت بالوزارة كمنصب استخدث في الخلافة العباسية وكيف كان يتم تعيين الوزراء من قبل الامراء البويهيين وكان من أبرزهم محمد المهلبي وابن بقية وكذلك بعض الوزراء الآخرين، أما فيما يخص القضاء فقد تحدثت عن أبرز من تولوا القضاء في الامارة البويهية بصفته دينية مهمة وهو فصل الخصومات بين الناس وحل المنازعات وكيف كان يتولى القاضي عمله وكيف تنصيبه وتحدث الباحث عن منصب القضاء وعن الشروط الواجب توافرها لتولي المنصب.

و أما فيما يخص المساجد فإن الكثير من المصادر التاريخية تحدثت عنها بصفتها الدينية ودور المسجد وحلقات للعلم التي تدرس فيها مختلف العلوم، وأما فيما يخص البيمارستانات فتناول الباحث دورها في الحياة العامة ودورها في خدمة الناس المرضى، وكيفية بناء البيمارستانات في الاسلام والتي كانت تنقسم إلى قسمين محمول وثابت، ودور البيمارستان العضدي الذي أصبح أعجوبة في بناءه حيث جلب له الأمير عضد الدولة أمهر الاطباء ذوي الخبرة والكفاءة، وأما فيما يخص المكتبات العلمية وما هو دورها وتأثيرها على الناس وكيف أن البعض منهم ابتاع دورا ووقف عليها الكتب ليستفيد منها أهل العلم.

## التمهيد

## قيام الدولة البويهية:

تقع بلاد الديلم إلى الجنوب من بحر الخزر (قزوين)، وتتألف من أربع مقاطعات تبدأ شرقاً بجرجان حتى جيلان والران غرباً، مروراً بمقاطعة طبرستان؛ ويحيط بهذه المقاطعات جنوباً مقاطعة خراسان، وقومس، والجبال، وأذربيجان. وتأخذ مقاطعة جيلان شكل هلال على الطرف الجنوبي الغربي لبحر الخزر، الذي يحدها من الشرق ومن الشمال الغربي أذربيجان، ومن الجنوب إقليم طبرستان، ومن الشمال آران[1].

وتقسم مقاطعة "جيلان" إلى قسمين: السهل الساحلي "المناطق المنخفضة" وتسكنه قبائل الجيل الذين أعطوا إسمهم للإقليم، والمناطق الجبلية التي سكنها الديلم، وعرفت منطقتهم هذه باسم ديلمان[2].

وفي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي أدى قيام الإمارات الديلمية، وخاصة قيام الإمارة البويهية إلى أن يدخل الجغرافيون تحت كلمة الديلم مجموعة الأراضي المحيطة ببحر الخزر. أما بلاد الديلم الأصلية فهي المنطقة الواقعة بين طبرستان والجبال وجيلان وبحر الخزر[3]، ويسكن

---

[1] ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري، (ت 630هـ/ 1233)، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، ط1، 1987م، دار الكتب العلمية بيروت، مج8، ص123. وسيشار إليه لاحقاً، ابن الأثير، الكامل في التاريخ. و ابن الطقطقي، محمد بن علي بن محمد، ( ت709 هـ / 1309م )، الفخري في الآداب السلطانية، ط.1، دار القلم العربي، حلب، سوريا ، 1997 ، ص391. وسيشار إليه لاحقاً ، ابن الطقطقي، الفخري. منيمنة، حسن، تاريخ الدولة البويهية: السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي – مقاطعة فارس–، الدار الجامعية، (د.م)، 1407هـ/ 1987، ص83. وسيشار إليه لاحقاً، منيمنة، تاريخ الدولة.

[2] ابن الأثير، الكامل، مج8، ص123.

[3] المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ( ت 375هـ/985م )، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، 1991م، ص353. وسيشار إليه لاحقاً، المقدسي، أحسن التقاسيم.

الديلم الأراضي الجبلية الواقعه على الجهة الشمالية لجبال البرز بين نهر سفيد رود ونهر شالوس، الذي يصب في البحر على مسافة (18) كيلو متراً إلى الشرق من سفيد رود[1].

اختلف المؤرخون في نسبهم، فمنهم من يقول أنهم من سلالة الملك الساساني بهرام جوبين يزدجر[2]، ويرى بعضهم أن نسبهم لا يرجع إلى بهرام جور، ولكنه يرجع إلى كبير وزرائه مهرنسي[3]، إلا أننا لا نؤيد هذا الرأي؛ لكونه محاولة لتمجيد هذه الأسرة. وحاول بعضهم أن يجد لهم نسباً عربياً؛ فذكروا أنهم من بني ضبة، وأنهم هاجروا في البدء إلى أذربيجان ثم تفرقوا في البلاد التي هي موطنهم الآن، وكانت هجرتهم بسبب نزاع بينهم وبين جيرانهم من القبائل الأخرى. وعند هجرتهم افترقوا فرقتين؛ لأنهم ينتسبون إلى أخوين ديلم وجيل فبقيت ذرية كل واحد من الأخوين منسوبة إليه[4].

كان نظام الديلم الاجتماعي يستند إلى النظام الأبوي سلطة رؤساء العوائل، ثم جاء الحسن الأطروش[5] فقضى على هذا النظام، واستبدله بنظام التعاون بين مختلف الطبقات الاجتماعية[6]. أما دين الديالمة فيشوبه الغموض فقد تخللت بلادهم الزرادشتية. ولعل المسيحية قد دخلتها أيضاً كما أن

---

(1) الاصطخري، إبراهيم بن محمد الفارسي، (ت 346 ه/ 957م) ، مسالك الممالك، د.م، د.ن، 1961، ص121. وسيشار إليه لاحقاً، الاصطخري، المسالك والممالك. الدوري، عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007م، ص175. وسيشار إليه لاحقاً، الدوري، دراسات.

(2) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، مج8، ص451.

(3) المصدر السابق، مج8، ص455.

(4) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، ( ت 346هـ/ 957م)، مروج الذهب ومعادن الجواهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1987، ج4، ص308. وسيشار إليه لاحقاً، المسعودي، ، مروج الذهب.

(5) الحسن الأطروش، هو الحسن بن علي بن محمد بن عمر بن زيد العبادين العلوي، ثالث ملوك الدولة العلوية، مؤسس الدولة العلوية، ونشر المذهب الزيدي فيها (250ه – 316ه / 814 – 928)، المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص 373، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج8، ص26.

(6) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي، (ت 440ه/ 1048م)، الآثار الباقية المنبيء عن القرون الخالية، ترجمة ونشر سخاو، لندن، 1879، ص244. وسيشار إليه لاحقاً، البيروني، الآثار الباقية.

المقدسي يشير إلى أن الديالمة كانوا يتبعون زواج المحارم كما كان عند السامانيون أي حصر الزواج داخل القبيلة[1]، وكانت مكانة المرأة عند الديالمة تتمتع بالمساواة الاجتماعية مع الرجال. ويقول ابن مسكويه: "وكن يجرين مجرى الرجال في قوة الحزم وأصالة الرأي والمشاركة في التدبير[2]. وأما ما يتعلق بتحضر الديلم فإنهم لم يكونوا متحضرين[3]، وقد اتصف الديلم بالشجاعة وأنهم كانوا يستعملون السيوف القصيرة في القتال واشتهروا بالجمال[4].

وتقع على حدود بلاد الديلم قلعة قزوين الكبرى التي اتخذها السامانيون، (279 –389هـ/ 892 – 999م) قاعدة ضد الديالمة. وكما اتخذ المسلمون قلعة شالوس في الفترة الأموية والعباسية للحصول على نقطة ارتكاز ضد الديالمة. ولكن هؤلاء لم يظهروا إمارات الخضوع أبداً، بل برهنت على فشلها[5]، حيث ساعدت طبيعة البلاد الجبلية على الوقوف بوجه كل الغزوات الخارجية. لذلك لم يستكن الديالمة للفتح الإسلامي بسهولة. واستمر استقلال الديلم حتى أنتجت الدعوة العلوية على يد الأئمة الزيدية، ومن هؤلاء الحسن بن زيد الذي استقر في طبرستان سنة 250هـ/862م وخلفه فيما بعد أخوه محمد، وحسن بن علي الأطروش الذي احتل طبرستان سنة 301هـ/913م[6]. بإقامة سلطتهم المستقلة، وتحويل أكثرية الديلم إلى الإسلام على المذهب الزيدي وهو ما عجز عنه السلاح[7].

---

[1] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص368.

[2] مسكويه، ابي علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت 421ه/1030م)، تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق سيد كسروي حسن، ط1، 2003،دار الكتب العلمية بيروت،ج 5، ص309، وسيشار اليه لاحقا : مسكويه تجارب الامم

[3] الأصفهاني، حمزة بن الحسين، (ت 365هـ/975م)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، بيروت، لبنان، دار الحياة، (د.ت)، ص151. وسيشار إليه لاحقاً، الأصفهاني، تاريخ سني ملوك.

[4] الدوري، دراسات ، ص180.

[5] المرجع السابق، ص176.

[6] إبراهيم سلمان الكروي، البويهيون والخلافة العباسية، مركز الإسكندرية للكتاب، ط2، 1997، ص65. وسيشار إليه لاحقاً، الكردي، البويهيون.

[7] الدوري، دراسات ، ص178.

إن بداية البويهيّين كانت مع الأب بويه فنا خسرو الملقب بأبي شجاع. وتؤكد بعض الروايات التاريخية على فقر هذه الأسرة. وتشير بأن أبا شجاع بويه ينتمي لأسرة فقيرة، تمارس حرفة صيد السمك، أو حرفة الاحتطاب. ويعود ارتفاع شأن هذه الأسرة على ضوء حلم رآه أبو شجاع بويه، والحلم بحد ذاته يدلل على مجوسية هذه الأسرة وارتباطها بالنار [1].

وبعد وفاة الأطروش انقسم العلويين على أنفسهم –استخلف الأطروش نسيبه الحسن بن القاسم الداعي إلى الحق فاسخط أبناءه –ونشبت الحرب بين مدعي خلافته (وكان كل منهم يستخدم الديلم لشجاعتهم[2] مما أدى إلى ظهور عدد من القادة العسكريين، ومن بينهم ما كان بن كاكي) الذي بدأ حياته في خدمة الأطروش، وأسفار بن شيرويه، ومرداويج بن زيار الذين تميزوا بخدمتهم للسامانيين في خراسان وبلاد ما وراء النهر.

اندلع الصراع من أجل السلطة بين القادة الثلاثة وخرج مرداويج منتصراً، واستولى على طبرستان وأسس إمارة وراثية عرفت باسم الإمارة الزيارية (316–434هـ/928–1042م) وبدأ يفكر جدياً في الهجوم على بغداد؛ من أجل استعادة دولة الفرس، بمركزها في طيسفون. وكان يقول: "أنا أرد دولة العجم، وأبطل دولة العرب"[3]. أما بنو بويه فإنهم بعد هزيمة ما كان بن كاكي إنحازوا إلى مرداويج بن زيار بعد أن إستأذنوا ما كان وقالوا: "إن الأصلح لنا مفارقتنا إياك لتخف عنك مؤنتنا، فإذا تمكنت عاودناك"[4]. ونتيجة ذلك انتقلوا إلى خدمة مرداويج فقبلهم وأكرمهم[5] وولى علي بن بويه على بلاد الكرج[6]، وهي مدينة تقع إلى الجنوب الشرقي من همذان[7].

---

[1] ابن الأثير، الكامل، مج7، ص532.
[2] المصدر نفسه، مج 7، ص 535.
[3] مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص333.
[4] المصدر السابق، ج5، ص285.
[5] المصدر السابق، ج5، ص292.
[6] الكرج : وهي مدينة بين همذان وأصبهان في نصف الطريق، وإلى همذان أقرب. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله الرومي البغدادي، (ت 626ه / 1228م)، معجم البلدان، 7 ج، ط2، دار صادر بيروت، 1995م، ج4، ص 446، وسيشار إليه لاحقاً: ياقوت الحموي، معجم البلدان.
[7] ابن الأثير، الكامل، مج 6، ص543.

وصل علي إلى بلاد الكرج وبدأ عهده بالإحسان إلى الناس وملاطفة عامل البلد فكان من نتيجة ذلك أن كتب العامل إلى مرداويج يشكره، ويصف ضبطه للبلاد، وسياسته، وافتتح قلاعاً كثيرة وظفر فيها بذخائر جليلة، واستمال بها قلوب الرجال ووصلهم، فلهجت ألسنتهم بالثناء عليه، وامتدحوا سيرته، وأحبه الناس وقصدوه[1] مما أثار شكوك مرداويج، فقرر القضاء عليه قبل استفحال أمره وقرر علي بن بويه أن يقوي نفسه، ويعد العدة للوقوف في وجه سيده، فجبي ضرائب هذه المنطقة لمدة سنة[2] وسار جنوباً إلى أصفهان[3] وبها أبو الفتح المظفر محمد بن ياقوت فكتب إليه يستأذنه بالتحالف مع الخلافة والدخول في طاعة الخليفة العباسي، غير أنه رفض طلبه، مما اضطره لمحاربته سنة (321هـ /933م) وانتصر عليه[4]. ثم سار إلى أرجان[5] واستولى عليها بدون قتال[6]. ولما بلغ مرداويج ما أحرزه بن بويه من انتصارات، أظهر استياءه وعول على القضاء عليه، فأنفذ جيشاً إلى الأهواز[7] ليستولي عليها ويسد الطريق على أحمد بن بويه ويمنعه من الوصول إلى بغداد، فاستولى هذا الجيش على الأهواز، مما دفع على بن بويه إلى أن يكسب رضى مرداويج؛ فأرسل إلى نائبه محمد بن ياقوت يستميله إليه، ويطلب منه التوسط بينه وبين مرداويج، فأجاب طلبه. وتم الصلح بينهما وقدم ابن بويه الطاعة اليه على أن يذكر اسم ابن مرداويج في الخطبة، وأهدى إليه كثيراً من الهدايا وأنفذ إليه أخاه الحسن بن بويه كرهينة[8].

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم ، ج5، ص355.

(2) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص356.

(3) تقع مدينة أصفهان في إيران، وتقع تحديداً إلى الجنوب من مدينة طهران، وهي تقع أيضاً على نهر زاينده أو زاينده رود كما يسمّى بالفارسيّة، وتسمى أيضاً باسم أصبهان، ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص 42.

(4) المصدر السابق، ج5، ص375.

(5) أرجان، هي كورة من كور بلاد فارس، مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص 302.

(6) الأهواز وهي جمع هوز وأصله حوز، وهو اسماً عربياً سمي به في الإسلام فإن الأهواز هي اسم لكورة باسرها وهي كورة تقع بين البصرة وفارس، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 284- 285.

(7) ابن الأثير، الكامل ، مج6، ص553.

(8) مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص398.

أدى قتل مرداويج من قبل حراسه سنة 323هـ/935م، إلى تمكين الأسرة البويهية من التوسع وتخليصها من خصم قوي. فاستولى الحسن بن بويه بعد هربه من السجن على أصفهان سنة 323هـ/ 934م، كما قام أحمد بن بويه بضم كرمان[1] سنة 324هـ / 935م ثم الأهواز سنة من 323هـ-325 ه /934م-936م[2].

وأدت أحداث عام 334هـ / 945م في بغداد لإتاحة الفرصة للبويهيين للسيطرة على بغداد عاصمة الخلافة؛ ذلك أن عقد الأسرة البريدية قد انحل في الجنوب (البصرة)[3]. ومات أمير الأمراء توزون[4]، مما دفع عامل واسط ينال كوشه إلى مكاتبة أحمد بن بويه للدخول إلى بغداد والدخول في طاعته واستدعاءه[5]. وعلى الفور سار أحمد بن بويه قاصداً بغداد. ودخلها في 11 جمادى الثاني 334هـ/946م دون معارضة تذكر. فقابله الخليفة المستكفى (333- 334هـ / 944- 945م) واحتفى به، ولقبه معز الدولة، ولقب أخاه علياً عماد الدولة، ولقب أخاه الحسن ركن الدولة "وضربت ألقابهم على السكة، ولقب المستكفي أمام الحق، وضرب ذلك على السكة"[6] ومنذ هذا التاريخ خضعت الخلافة العباسية لسيطرة الأسرة البويهية حتى تاريخ دخول السلاجقة وسيطرتهم على بغداد سنة 447هـ / 1055م.

وبعد أحد عشر يوماً من دخول معز الدولة إلى بغداد عزل فجأة الخليفة المستكفي بالله مدعياً أنه كان يتآمر ضده والمجيء بابن عمه الخليفة المقتدر بلقب المطيع لله (334- 363هـ / 945-

---

[1]كرمان: هي ولاية مشهورة وناحية معمورة وكذلك ولاية واسعة وجميلة ومياهها قليلة تقع بين فارس ومكران، ابن رستة، أبي علي أحمد بن عمر، (ت 290ه / 902م)، الإعلاق النفيسة، طبع في مدينة لدين المحروسة بمطبعة بريل، سنة 1891م، مج7، ص 226، وسيشار إليه لاحقا: ابن رستة، الإعلاق النفيسة.

[2]مسكويه، تجارب الأمم ، ج5، ص427.

[3]البصرة: تقع في جنوب العراق وعلى مقربه من شط العرب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص430.

[4]توزون: أنه أمير الأمراء وكانت مدة أمارته سنتين وأربعة أشهر وتسعة عشر يوماً، توفي في داره ببغداد سنة 334ه / 945م، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج7، ص 205.

[5]مسكويه، تجارب الأمم ، ج5، ص434.

[6]المصدر السابق، ج5، ص511.

973م) بدلاً منه[1]، وعلى الرغم من التنازلات الكثيرة التي قدمها الخلفاء العباسيون للامراء البويهيون الا انهم لم يحظوا بالمكانة اللائقة في اثناء فترة حكم الامراء الاقوياء حيث انتهى مصير بعضهم الى الخلع وسمل العيون والسب والشتم والسبب في ذلك عدم استجابتهم لرغبات الامراء البويهيون والدليل على ذلك مافعلوه بالخليفة المستكفي بالله سنة 334ه/ 945م، وهذا يدل على مدى الضعف الذي حل بالخلفاء وأصبح وضع الخلافة العباسية في بغداد مع مجيء البويهيون ينتقل من سيء إلى أسوأ حيث "زاد أمر الخلافة إدباراً، ولم يبق لها من الأمر شيء البتة" حيث قدموا على رأس جيش أجنبي، وأنشأوا إمارة وراثية، وهم شيعة زيدية لا يعترفون بحق العباسيين في حكم العالم الإسلامي[2]، ولذلك لم يبقي البويهيون على الخلافة العباسية إلا لاعتبارات سياسيه حيث كان بنو بويه مطلقي التصرف، ولم يتورعوا عن التعدي على أشخاص الخلفاء، وانتقاصهم حقوقهم، ففي الثاني والعشرين من جمادى الآخر سنة 334ه / 945م أي بعد أثني عشر يوماً من دخول أحمد بن بويه بغداد خلع معز الدولة الخليفة المستكفي؛ لاتهامه بالتأمر مع قواده ضده، ومحاولته الاستنجاد بالحمدانيين، كما أنه لم يرضى عن قبضه على رئيس الشيعة في بغداد[3] وكان خلعه بصورة مزرية، إذ تقدم ديلميان إلى الخليفة، وهو في مجلسه، ومعز الدولة حاضر "فجذباه وطرحاه إلى الأرض ووضعا عمامته على عنقه، وجراه فنهض معز الدولة، واضطرب الناس "وساق ديلميان المستكفي بالله إلى دار معز الدولة، واعتقل فيها، ونهبت دار الخلافة حتى لم يبقى فيها منافس" وأحضر معز الدولة أبا القاسم الفضل بن المقتدر(295-320هـ/908-932م) وخاطبه بالخلافة ولقب المطيع بالله[4]. كما أراد معز الدولة نقل الخلافة إلى أبي الحسن حمد بن يحيى الزيدي فحذره خواصه من سخط الناس ومخالفتهم لأن "عامة الناس في الأقطار قد اعتادوا الدعوة العباسية، ودانوا بدولتهم وأطاعوهم طاعة الله ورسوله ووزرائهم أولي الأمر"[5]. وبينوا له مزية كون الخليفة عباسياً

---

[1] مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص532.
[2] ابن الأثير، المصدر السابق، مج7، ص578.
[3] ابن الاثير، الكامل ، مج7، ص592.
[4] ابن الأثير، الكامل ، مج7، ص606.
[5] المصدر السابق، مج8، ص19.

"فإنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة، ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه" وبينوا له الخطر على مركزه في حالة تعيين خليفة علوي قائلين "ومتى أجلست بعض العلويين خليفة وكان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته خلف أمرهم بقتلك لفعلوه"[1].

ونصب معز الدولة البويهي، أبا القاسم الفضل بن المعتز خليفة ولقب بالمطيع لله سنة 334هـ/945م[2]، ولم يكن الخليفة المستكفي بالله هو الوحيد من الخلفاء العباسيين الذي تعرض للاعتداء في هذا العصر، ففي سنة 381هـ/991م اعتدى البويهيون على الخليفة الطائع لله (363-381هـ / 973- 991م) وسبب الاعتداء أن الأمير البويهي قلت عنده الأموال، فكثر شغب الجند فقبض على وزيره سابور[3]. فلم يغن ذلك عنه شيئاً، وكان أبو الحسن بن المعلم قد غلب على بهاء للدولة وحكم في مملكته فحسن له القبض على الطالع وأطمعه في أمواله وذخائره وهون عليه ذلك وسهله[4]، فتقدم أصحاب الأمير البويهي، وجذبوا الخليفة بحمائل سيفه عن سريره فلف بكساء وحمل إلى بعض الزبازب وخلع من الخلافة[5].

وهكذا ساءت حال الخلافة – وأصبح الخليفة لعبة بيد البويهيين، ينصبونه ويعزلونه، ويلحقون به الأذى والاعتداء وأصبح الخليفة العباسي أشبه ما يكون بالموظف يخصص له الأمير البويهي راتباً، وكانوا يتصرفون حسب مشيئتهم في تخصيص تلك الرواتب، فقد جعل معز الدولة للخليفة

---

[1] مسكويه، تجارب الامم،ج2،ص87،ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ، (ت 597ه / 1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق محمد عبد القادر عطا واخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992،ج14، ص343، وسيشار اليه لاحقا، ابن الجوزي المنتظم

[2] مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص87. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج14، ص343 ، ابن الأثير، الكامل ، مج8، ص177.

[3] سابور: أبو نصر سابور بن اردشير وزير بني بويه في عهد شرف الدولة بن عضد الدولة توفي سنة 416هـ ، ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص22.

[4] مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص201، ابن الأثير، الكامل، مج9، ص27.

[5] مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص 203 . ابن الأثير، الكامل، مج9، ص207.

المستكفي خمسة آلاف درهم في اليوم[1]، ثم خفض ذلك المرتب إلى ألفي درهم يومياً عندما عين المطيع[2]. وكان للخليفة العباسي وزير وللأمير كاتب ولكن الأمر انعكس في العهد البويهي فأصبح للأمير البويهي وزيراً بينما اختص الخليفة بكاتب يدير أقطاعاته[3]، وتلقب الحكام البويهيون بلقب أمير، وأنهم استخلفوا وظيفة أمير الأمراء، وتلقبو بألقاب مختلفة فقد منح عضد الدولة لقب تاج الملة[4]، وفى سنة 381هـ / 991م لقب الخليفة القادر الأمير البويهي بهاء الدولة 379- 403هـ/ 989- 1012م، بلقب غياث الأمة[5]، وفى سنة 429هـ /1037م زيد في ألقاب جلال الدولة (شاهنشاه الأعظم أي ملك الملوك) وخطب له بذلك[6]، وفى سنة 430هـ /1038م منح جلال الدولة لقب الملك الوزير[7].

في سنة 338هـ /949م، وقعت فتنة كبيرة بين السنة والشيعة في بغداد ونهبت دور واسواق الكرخ[8]، وفي سنة 348هـ /959م اتصلت الفتن الكبيرة ما بين الشيعة والسنة مما ادى الى سقوط قتلى باعداد كبيرة حيث تسبب ذلك بحريق كبير في باب الطاق[9] في بغداد [10]، ولم تتوقف الفتن بين الطرفين حيث تجددت في سنة 349هـ/960م، في القنطرة الجديدة وتعطلت صلاة الجمعة في

---

(1) ابن الأثير، الكامل، مج8، ص176، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (945-1505) ، تاريخ الخلفاء، دار الفكر، بيروت ، 1974 ، ص263

(2) مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص87.

(3) ابن الأثير، الكامل، مج8، ص176.

(4) ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص78.

(5) المصدر السابق، ج7، ص163.

(6) المصدر السابق، ج8، ص97، ابن الأثير، الكامل، ج9، ص158.

(7) ابن الجوزي، المنتظم،14، ص75.

(8) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص118.

(9) باب الطاق: هي محلة كبيرة في بغداد بالجانب الشرقي، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 308.

(10) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص126،ابن الاثير ، الكامل، مج7وص267.

جميع المساجد الجامعة في الجانبين سوى مسجد براثا[1] فان الصلاة تمت فيه [2]، وقد قبض على جماعة من بني هاشم واعتقلو في دار الوزير لانهم اتهموا بانهم سبب الفتنة حيث تم اطلاق سراحهم بعد يوم واحد [3].

وفي العاشر من محرم سنة 352هـ / 963م اغلقت جميع الاسواق في بغداد وعطل البيع ولم يذبح القصابون ولا طبخ الهراسون ولا ترك الناس ان يستسقوا الماء حيث نصبت القباب في الاسواق وعلقت المسوح وخرجت النساء منتشرات الشعور يلطمن في الاسواق واقيمت النائحة على الحسين عليه السلام[4]، وفي سنة 349هـ/ 960م، وقعت فتنة هائلة في بغداد بين السنة والشيعة وقوي امر الشيعة ببني هاشم وبمعز الدولة وعطلت الصلوات في الجوامع ثم رأى معز الدولة المصلحة في القبض على جماعة من الهاشميين حيث سكنت الفتنة [5]، وفي سنة 363هـ/973م، وقعت فتنة عظيمة بين السنة والشيعة وحمل اهل سوق الطعام وهم من السنة امرأة على جمل وسموها عائشة (رضي الله عنها) وسمي بعظهم نفسه طلحة وبعضهم الزبير وقاتلوا الفرقة الاولى وجعلوا يقولون : نقاتل اصحاب علي بن ابي طالب وكان الجانب الشرقي امناً، اما الجانب الغربي فكان مفتونا فاخذ جماعة من رؤساء العيارين وقتلوا وسكن الناس بعض السكون [6]، وفي سنة 398هـ/1007م، وقع ثلج عظيم في بغداد وبقي اسبوعا كاملا ولم يذب كان سمكه ذراعا وكان شيء لم يعهد في بغداد حيث وقعت فتنة بين الشيعة والسنة وقتل جماعة وصاح الشيعة ياحاكم يا

---

(1) مسجد براثا: وهو المسجد أو الجامع الذي يأوي إليه الشيعة في بغداد، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج7ــ، ص 226.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص126.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص150.

(4) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص150.

(5) الذهبي، شمس الدين، ابو عبد الله، (ت748ه/ 1347)، العبر في خبر من غبر، تحقيق فؤاد السيد،منشورات التراث العربي، دائرة المطبوعات الكويت، 1961،ج2،ص280،وسيشار اليه لاحقا، الذهبي العبر.

(6) ابن الاثير، الكامل، مج7،ص340.

منصور حيث غضب الخليفة القادر بالله وركب الاجناد وانهزمت الشيعة حيث بعث عميد الجيوش الى ابن المعلم شيخ الشيعة ونفاه اياما من بغداد[1].

وفي سنة 407هـ/1016م، اتصلت الفتنة بين الشيعة والسنة في واسط ونهبت محال الشيعة والزيدية بواسط واحترقت وهرب وجوه الشيعة والعلويين حيث قصدوا علي بن مزيد واستنصروه[2]، وفي سنة 408هـ/ 1017م، كانت الفتنة الاكبر في بغداد بين الشيعة والسنة وقتل طائفة منهما حيث اطلقت النيران في سوق الدجاج ثم استتاب القادر بالله جماعة من الشيعة والمعتزلة وأخذت خطوطهم بالتوبة حيث بعث الى السلطان محمود بن سبكتكين صاحب خراسان ليأمره بنشر السنة حيث بادر وقتل جماعة وبقي خلق من الباطنية والمعتزلة وامر بلعنهم على المنابر[3]، وعندما حدثت الفتنة بين السنة والشيعة عمل اهل نهر القلائيين[4] بابا على موضعهم وعمل اهل الكرخ بابا على الدقاقيين مما يليهم وتقاتل الناس على هذين البابين[5].

وفي سنة 422هـ/ 1030م، تجددت الفتنة في بغداد بين السنة والشيعة فصاحوا بذكر ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقالوا : هذا يوم معاوية فنافرهم اهل الكرخ ورموهم وثارت الفتنة ونهبت دور اليهود لانهم قيل عنهم بانهم اعانوا اهل الكرخ[6]، وفي الغد اجتمع السنة من الجانبين ومعهم كثير من الاتراك وقصدوا الكرخ فاحرقوا وهدموا الاسواق وكذلك احرقت العديد من الاسواق في بغداد ومنها سوق العروس وسوق الصفارين وسوق الدقاقين [7]، وفي سنة

---

[1] الذهبي، دول الاسلام، ط1، ج1،ص186.

[2] ابن الجوزي المنتظم، ج15،ص120.

[3] الذهبي، دول الاسلام، ج1، ص188.

[4] نهر القلائيين: وهي محلة كبيرة في بغداد شرقي الكرخ وأهلها من أهل السنة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 322.

[5] ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص125.

[6] ابن الاثير، الكامل، مج8،ص199.

[7] ابن الاثير، الكامل، مج8،ص200.

437هـ/1045م، حدثت فتنة بين اهل الكرخ وباب البصرة وقتل جماعة فيها من الفريقين وجاء صاحب المعونة ونفر العامة على اليهود واحرقوا الكنيسة العتيقة ونهبوا دور اليهود[1].

واما فيما يخص الجانب الاقتصادي ففي سنة 334هـ/ 945م، افرط الغلاء بشكل كبير حتى اكل الناس الخبز البتة واكل الناس الموتى والحشيش والميتة والجيف وكانت الدابة اذا راثت اجتمع على الروث جماعة ففتشوه ولقطوا ما يجدون فيه من الشعير واكلوه، وكان يؤخذ بزر قطونا ويضرب بالماء ويبسط على طابق جديد ويجعل على النار حتى نقب ويؤكل ولحق الناس من ذلك في احشائهم اورام ومات اكثرهم ومن بقي كان في صورة الموتى وهذا يدل على مدى سوء الحالة الاقتصادية في بداية دخول البويهيون العراق[2]، وكان الرجل والمرأة والصبي يقف على ظهر الطريق وهو تالف ضرا يصيح الجوع الجوع الى ان يسقط ويموت، وكان الانسان اذا وجد اليسير من الخبز ستره تحت ثيابه والا استلب منه ولكثرة الموتى لم يكن يلحق دفنهم فكانت الجثث فريسة للكلاب حيث خرج الناس الى البصرة خروجا مفرطا متتابعيين لاكل التمر حيث تلف اكثرهم في الطريق[3]، فقط وجدت امرأة هاشمية قد سرقت صبيا فشوته وهو حي في التنور حيث اكلت بعضه وظفر بها وهي تاكل البعض الباقي فضربت عنقها، وكانت الدور والعقارات تباع برغفان الخبز وياخذ الدلال بحق دلالته بعض ذلك الخبز وكذلك وجدت امرأه اخرى تقتل الصبيان وتأكلهم ثم فشى ذلك فقتلت عدة منهن ولما زالت الفتنة ودخلت الغلات الجديدة انحل السعر[4].

---

[1] ابن الجوزي، المنتظم، ج15،ص302.

[2] مسكويه، تجارب الامم، ج5،ص281.

[3] نفس المصدر،ج5،ص281.

[4] مسكويه، تجارب الامم ، ج5،ص281،ابن الجوزي المنتظم، ج14،ص46،شبر، السيد حسن، خلفاء بني العباس والمغول الذين اسقطوا بغداد من وجهة نظر جديدة، ط1،دار الملاك وبيروت، 2001،ص255، وسيشار اليه لاحقا، شبر خلفاء .

وذكر المؤرخون والمصادر التاريخية بان خروج الناس من بغداد بسبب الجوع والعطش قالوا بانه اشبه بيوم القيامة، فقد وجدوا امرأه لم يرى في مثلها في حسن الثياب والحلي وهي تصيح:انا فلانة ابنة فلان ومعي جواهر وحلي بالف دينار ورحم الله من اخذه مني وسقاني شربة ماء فما يلتفت اليها احد حتى خرت ميتة، وبقيت متكشفة والثياب عليها والحلي ولم يتعرض لها احد [1]، وفي سنة 358هـ/968م، وقع الغلاء وبيع الكر[2] بتسعين دينار وكان الخبز يعدم [3]، وفي نفس السنة اشتد الغلاء بالعراق حيث اضطرب الناس وسعر الامير البويهي الطعام واشتد البلاء فدعته الضرورة الى ازالة التسعير فسهل الامر وخرج الناس من العراق الى الموصل والشام وخرسان لسبب شدة الغلاء[4]، واما في سنة 364هـ/974م، زادت الاسعار في العراق وعدمت الاقوات وبيع الكر من الدقيق الحواري بمئة وسبعين دينار، والتمر ثلاثة ارطال[5] بدرهم، وضاقت العلوفة حيث بيع الحمل[6] من التبن بعشرة دراهم واخرج السلطان كراعه الى السواد[7]، وفي سنة 373هـ/983م، زادت الاسعار زيادة مفرطة ولحق الناس مجاعة عظيمة وبلغ الكر من الحنطة في رمضان ثلاثة الاف درهم، وبلغ في ذي القعدة اربعة الاف وثمان مئة درهم حيث ضج الناس وكسروا منابر الجوامع ومنعوا الصلاة في عدة جمع ومات خلق كثير من الضعفاء جوعا في الطرقات ثم تناقصت الاسعار فيما بعد[8]، اما في سنة 378هـ/988م، ازدادت الاسعار بشكل كبير

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم،ج14وص54.

(2) الكر، هو مكيال بابلي الاصل، وكان يساوي في العراق من حيث الاساس 30 كاره=60 قفيزاً كل قفيز 8 مكاكيك، هنتس، المكاييل، هنتس، فالتر، المكاييل والاوزان الاسلامية، ترجمة من الالمانيا ، كامل العسلي،منشورات الجامعه الاردنية1970م ص 69

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج14،ص196.

(4) ابن الاثير، الكامل، مج7،ص316.

(5) الرطل، الرطل البغدادي يساوي الرطل الشرعي وهو يساوي في قول احد المدارس الفقهية28 درهم، وفي قول مدرسة اخرى 30 درهم، هنتس، المكاييل ص35

(6) الحمل يساوي 243.75 كغم، هنتس ، المكاييل ،ص 26.

(7) ابن الجوزي، المنتظم،ج14،ص236.

(8) ابن الجوزي، المنتظم، ج14،ص302.

مما ادى الى غلاء الاسعار وانعدام الاقوات وظهور الموتى وبيعت كارة[1]الدقيق بستين درهما[2]، و في سنة 383هـ/993م، كان بالعراق غلاء شديد فقد بيعت كارة الدقيق بمئتين وستين درهما، وبيع كر الحنطة بستة الاف وستمائة درهم[3] .

وبسبب ظروف وأحوال الخلافة العباسية المتدهورة والسيطرة البويهييه على مقاليد الحكم لجأ البويهييون الى تطبيق نظام الاقطاع العسكري بتقديم الخدمة العسكرية والاراضي التي كانت تعطى للجند لتكون بديلاً عن الراتب[4]، واشار كلود كاهن بأن جذور الاقطاع العسكري تعود الى اواسط القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي أي قبل فترة ظهور البويهيون ، اما اذا تحدثنا عن البويهيون فإن الإقطاع كان يمثل أوج قوة ازدهاره في عهدهم[5] .

واما الدوري فإنه يرى بأن الخط الذي سار عليه البويهيين يمثل النظرة للارض المفتوحه بأنها غنيمه للفاتحين، حيث تجاهلوا المفهوم الاسلامي وهذا هو التحول الهام في مفهوم الاقطاع العسكري عند البويهيين[6]، ولكن الاقطاع العسكري بدأ فعلياً في عهد البويهيين بعد دخولهم بغداد عاصمة الخلافة العباسية[7] .

---

[1] الكارة: هو مكيال كان يتعامل به في العراق خصوصاً = قفيزين او 16 مكوكاً ، هنتس، المكاييل ، 69.

[2] ابن الجوزي، المنتظم، ج14،ص329.

[3] ابن الاثير، الكامل، مج 7،ص464.

[4] ابن كثير ، عمالد الدين ابي الفداء اسماعيل، ( ت 744 هـ/1343م) ، البدايو والنهاية ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1 ، 1998، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ج 11 ص 187، وسيشار اليه لاحقاً: ابن كثير ، البداية والنهاية

[5] كاهن، كلود ، تطور الاقطاع الاسلامي ما بين القرنيين التاسع والثالث عشر ، ترجمة : جورج كتورة ، مجلة الاجتهاد ، العدد 1 ، بيروت، 1988 ، ص 206–207، وسيشار اليه لاحقاً ، كاهن ، تطور الاقطاع.

[6] الدوري ، عبد العزيز ، نشأة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية ، مجلة الاجتهاد، العدد 1 ، بيروت ، 1988، ص258، وسيشار اليه لاحقاً : الدوري ، نشأة الاقطاع.

[7] بوزورث ، التنظيم العسكري عند البويهيين في العراق وايران ، ترجمة عبد الجبار ، مجلة المورد ، مج 4، العدد 1، 1975، ص120، وسيشار اليه لاحقاً : بوزورث ، التنظيم العسكري.

واما في بداية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي فقد سار الاقطاع بإتجاه مختلف عن الفترات التي سبقته حيث ظهر ما يعرف بالإقطاع العسكري وأن البويهيون اول من اوجده كما ذكرنا سابقاً، واستمر وطبق ايضاً في العصر السلجوقي واصبح يعرف بإقطاع الاستغلال[1] .

لم يكتفي البويهيون عند ذلك بل توسعوا في منح الاقطاعات لخواصهم والقادة الاتراك وهذا مما ادى الى عدم الرضى من قبل الديالمة، واشار مسكوية الى ذلك ( تعذر عليه ان يذخر ذخيره لنوابه وان يستفضل شيئ من ارتفاع، ولم تزل مؤونته تزيد وموارده تنقص حتى حصل عليه عجز لم يكن واقفاً على حد منه بل يتضاعف تضاعفاً متفاقماً، وأدى ذلك على مر السنين الى الاخلال بالديلم فيما يستحقون من اموالهم والمنافسة للأتراك من اجل تحسين أحوالهم[2].

واسفرت سياسة الاقطاع هذه عن خراب البلاد وفساد العسكر وسوء النظام العسكري والمالي والاقتصادي في الامارة البويهيه[3] فقد شهدت الامارة البويهيه ازمة مالية حادة فقد عمد امراوئها الى جمع المال بشتى الاساليب ومنها ، مصادرة اموال الموظفيين وكبار التجار واصحاب الحرف[4] وان جميع هذه الاعمال انعكست سلباً على الجانب الاقتصادي و الزراعي مما أدى الى نشوء نظام الاقطاع العسكري عند البويهيين[5] وميز الدوري بين أربعة انواع من الاقطاعات التي كانت سائدة في القرن الرابع الهجري / العاشر الملادي وهي:

---

[1] القلقشندي ، ابو العباس احمد ( ت 821هـ /1418 م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1922، ج2 ، ص154، وسيشار اليها لاحقاً: القلقشندي ، صبح العشى.

[2] مسكويه ، تجارب الامم،ج 5، ص283.

[3] مسكوية، تجارب الامم، ج5 ، ص129.

[4] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، مج 7 ، ص 325.

[5] الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص 85.

أ- اقطاعات مدنية : التي كانت تمنح للموظفين بدل الراتب ولا يفرض هذا النوع من الاقطاع أي مسؤولية على صاحبه[1] .

ب- اقطاعات خاصة وهي التي تمنح الى افراد لهم خدمات خاصة او قابليات خاصة دون ان يكونوا موظفيين مثل الشعراء والمحدثين والمغنيين ويكون لصاحبها الملكية التامة وحق توريثها من بعده[2].

ت- اقطاعات الخليفة : لما استولى الامير معز الدولة البويهي على ضياع الخليفة خصص للخليفة أقطاعاً خاصاً به وكان الاقطاع يشبه الاقطاع المدني[3] .

ث- اقطاعات عسكرية: مر الاقطاع بمرحلة عسكرية مع مجيء البويهييون الى بغداد سنة 334هـ/945م ، حيث وزعت الأراضي بشكل واسع على الجند وحصل هذا الامر نتيجة امرين هما: ازمة الخزينة من جهه ، ونظرة البويهيين للأراضي من جهه أخرى[4].

ويمكن القول بأن الأمير معز الدولة البويهي استحدث سياسة زراعية هدامه فقسم الاراضي الى صنفين صنف أعطي بإلاقطاع للجند يتصرفون به كما يشاؤون حيث أثقلوا الزراع بكثرة طالباتهم[5] واعطي الصنف الثاني من الاراضي بالضمان حيث تفنن الضامنون في استخراج المال من الزراع بكل وسيلة فزادوا في الضرائب واستحدثوا جبايات جديدة واكثروا من مصادرة الزراع ولم يعتنوا بالقنوات وبإصلاح الزراعة وتحسينها ومنعوا الموظفيين من التدخل وجعلوا الرعية تحت جشعهم وجورهم [6].

---

[1] الدوري ،تاريخ العراق الاقتصادي ، ص 48.

[2] التنوخي ، نشوار المحاظرة، ج 8، ص 58

[3] مسكويه، تجارب الامم ، ج 5 ، ص 286، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، مج7 ، ص 315.

[4] مسكويه، تجارب الامم ، ج 5 ، ص 281، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، مج7 ، ص 317، الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص 49.

[5] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، مج 7، ص 150.

[6] مسكويه ، تجارب الامم ، ج5، ص 105، الدوري ، دراسات، ص 202.

ومما لا شك فيه أن بعض الأمراء البويهيين قاموا بإصلاحات في العراق من ناحية إصلاح نظام الري وتحسين شؤون الزراعة خاصة في عهد الاميران معز الدولة وعضد الدولة وكانت لتلك الإصلاحات آثار طيبة في تقدم الزراعة ورفاهية السكان، ولكن الدولة كانت في حاجة بشكل عام إلى الأموال وخزانتها كانت لا تسد ولا تكفي العمران الزراعي والتنظيم العسكري، فقد كان الجيش في حاجة كبيرة إلى الأموال، ويبدو أن البويهيين لم يكونوا من ذوي الخبرة في التنظيم الاقتصادي، لذا نراهم يتبعون سياسة زراعية عادت على البلاد بخسائر فادحة كما أدت إلى خراب أراضي السواد، فإن معز الدولة أعطى الإقطاعات لجنده دون حساب[1]، كما لجأ عضد الدولة لمنح الجند اقطاعات في أراضي الوقف، و تحكم هؤلاء الجند في أراضيهم الزراعية التي اقطعوا إياها كما تحكموا بزراعها حسبما شاءوا[2]، وأن هؤلاء الجند لم يكونوا ليدفعوا شيئاً يذكر لخزانة الدولة[3].

إن الإقطاعات التي أقطعها معز الدولة للقواد وكبار الموظفين والجند، إنه إنما أراد بذلك ربط من هؤلاء خاصة الجند بالأرض، ولاسترضائهم وتقوية جانبهم، ولكنه من جهة أخرى أدى إلى رد فعل معاكس، اذ حرص القادة على جمع الأموال وحيازة الأرباح والتماس الحطائط[4]، وبذلك فشلت محاولات معز الدولة في إصلاح نظام الري والزراعة، مما ادى إلى إرهاق الخزانة بالأموال لتضاؤل مواردها، كما كان معز الدولة كثير النفقة على جنده مما أدى إلى إفلاس الخزانة كما أن الأمراء البويهيين الذين حكموا بعد معز الدولة عدا عضد الدولة افتقروا للفهم السياسي والحزم الإداري مما عجل في إرباك أمور الدولة والإسراع في سقوطها، فقد أشغل الامير بختيار ( 356 –

---

[1] مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص97.

[2] المصدر السابق، ج2، ص98–99.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص98.

[4] الحطائط: من حطيطه وهي التخفيف في مقدار الضمان، أي مقدار المبلغ المفروض دفعة لخزينة الدولة. مسكويه، تجارب الأمم، ج5،ص131.

367 هــ/ 966-967 م) نفسه باللهو واللعب ومعاشرة المساخر والمغنيين والنساء[1]، " وكان لا ينظر في دخل ولا خرج وإنما يلزم وزيره تمشية الأمور من حيث لا يعينه ولا ينصره ولا يمنع أحد من جنده شيئاً فإذا وقفت أموره قبض على وزيره واستبدل به فلا يلبث الأمر أن يعود من الالتياث والانحلال إلى أسوأ مما كان" [2]. وقد أساء بعض المسؤولين البويهيين التصرف مما أدى إلى إرباك الحالة الاقتصادية وإقلاق حياة الناس التجارية والمعاشية حتى "بطلت الأسواق وانقطعت المعايش"[3]. ومما زاد الوضع سوءاً المنازعات التي قامت بين الأمراء البويهيين مما أدى إلى تدهور الحالة السياسية والاقتصادية وأثر تأثيراً سلباً في حياة الناس المعيشية.

و برزت في هذا العصر حركات العيارون والتي لم تكن إلا وليدة سوء الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية القائمة وقتذاك، والمؤرخون يصفون العيارين بأنهم لصوص وأن حركتهم لم تقم إلا لإكثار الفوضى والفساد، ولكننا يمكننا أن نتلمس في بعض أعمال كبار العيارين صفات الإنسانية والرجولة. ويبدو أن لحركة الفتوة صلة بحركة العيارين، فالعيارون يسمون طريقتهم الفتوة وربما حلف أحدهم بحق الفتوة فلم يأكل ولم يشرب[4]. ومن مبادئهم أن الفتى لايزني ولا يكذب ويحفظ الحرم ولا يهتك ستر امرأة[5]، وللعيارين حركة شعبيه ومبادئ سامية إنسانية جديرة بالتفحص والدراسة، واشتهر في هذا العصر، البرجمي العيار الذي استبد ببغداد بين سنتين(421-425هــ/1030-1033م) وبلغ من عجز السلطة تجاهه أن العامة ثاروا بالخطيب في صلاة الجمعة وقالوا له إما أن تخطب للبرجمي وإلا فلا تخطب لسلطان ولا غيره[6]. وكان البرجمي قد تعهد سنة

---

(1) المصدر السابق، ج2، ص234.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص307.

(3) المصدر نفسه، ج2، ص308.

(4) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص392.

(5) المصدر السابق، ص392.

(6) ابن الأثير، الكامل، مج9، ص152.

( 42هـ/1033م) بحفظ الأمن وكان يجبي الضرائب في الأسواق وارتفاع المواخير( دور البغاء) والقيان لنفسه[1]، ويقول عنه ابن الأثير: وكان مع هذا فيه فتوة وله مروءة لم يعرض إلى امرأة ولا إلى من يستسلم إليه[2].

وركز العيارون هجماتهم على بيوت الأغنياء وكبار التجار وأصحاب الشرط والمتنفذين فالعيار المعروف بعزيز ظهر في محلة باب البصرة وفي محلات بغداد، و التحق به كثير من الذعار وطرح النار في المحال، وطلب أصحاب الشرط، ثم صالح أهل الكرخ وقصد سوق التمارين وطالب بضرائب الأمتعة وجبى ارتفاع الأسواق الباقية وكاشف السلطان وأصحابه ونادى فيهم، وكان ينزل إلى السقي فيطالب بالضرائب وأصحاب السلطان يرونه من الجانب الآخر[3]، ويبدو أن العيارين كانوا من السنة والشيعة ففي سنة (392هـ/1001م ) زاد أمر العيارين والفساد ببغداد وكان فيهم من هو عباسي وعلوي[4]، فواصلوا العملات وأخذوا الأموال وقتلوا، وإشراف الناس معهم[5]. كما كانت للعيارين تنظيمات خاصة بهم، وتميزوا بدرجات معلومة في السلم الرئاسي، ومن درجاتهم، المتقدم، وكان البرجمي على ما يظهر يحمل لقب "متقدم"[6]، ودرجة القائد[7]، ودرجة الرئيس، فقد كان لكل محلة رئيس وقد يجتمع فيها عدة رؤساء[8]، وفي أواخر العصر البويهي أخذت الدولة تستعين بالعيارين ففي سنة (421هـ/1030م)، تقلد أبو محمد بن النسوي

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص78.

(2) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص152.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص174.

(4) هلال الصابي، هلال بن المحسن بن إبراهيم، (ت 448 هـ/ 1065 م) ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، دار الفكر الحديث، بيروت ، 1990 ، ص468، وسيشار إليه لاحقاً ، الصابي، تحفة الأمراء.

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص220، الصابي، تحفة الأمراء، ج8، ص462.

(6) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص47.

(7) المصدر السابق، ص78، مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص337 .

(8) مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص305.

النظر في المعونة ولقب بالناصح وخلع عليه واستدعى جماعة العيارين فاقامهم أعواناً وأصحاب مصالح[1].

وانتشر العيارون بكثرة في بغداد بشكل خاص ومع وجود بعض العيارين من يحمل روح الفتوة ومبادئها السامية ولكن سوء الأوضاع وانهيار الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي جعل الكثير من العاطلين واهل الشقاوه ينخرطون في صفوف العيارين، الأمر الذي أدى إلى أن تصطبغ هذه الحركة بصبغة اللصوصية والعدوان، ومهما يكن فظهور العيارين وانتشارهم واستبدادهم في بعض الأوقات بالأمور دليل واضح للتردي الشامل الذي أصاب الدولة العباسية والحكم البويهي في العراق.

و كان المشرق الإسلامي الواقع إلى شرق العراق مقسماً بين السامانيين (279- 389هـ/ 892-999م)، والغزنويين وعظم أمر الدولة الغزنوية حتى صارت تسيطر على المشرق كله من حدود الهند إلى حدود خراسان الشمالية و اتخذت في مدينة غزنة عاصمة لها، وكان الامير محمود الغزنوي ( 388- 441هـ/ 998-1030م) قد استولى على الملك سنة 389هـ/988م، وباستيلاء الأتراك الغزنويين على خراسان وما يجاورها يكون الفرع البويهي قد زال سلطانه في الري وبلاد الجبل.

اما فئات السكان في العراق فهي:

1. العرب: لعب العرب في الامارة البويهيية دور مهم وكبير حيث كان على نوعين:

البدو الذين نزحوا اليها من الجزيرة وهؤلاء يحملون روح البداوة من تقاليد وعصبية قبلية وكثراً ما كانوا يغيرون على اهل المدن[2] حيث كان لهم الاثر السيئ في الحياة الاجتماعية وذلك

---

[1] ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص49.

[2] مسكويه تجارب الامم ، ج5، ص345.

من خلال نشر الرعب والفساد والاضطرابات حيث خربوا مدن كثيرة والحقوا بها خسائر مادية ومعنوية الا ان العمارة البويهييه وضعت حداً لهذه الهجمات والقضاء على حركات التمرد والعصيان [1] اما النوع الثاني: وهم العرب المتحضرون الذين سكنوا المدن وهم يشكلون غالبية القبائل المهمه في العراق ومنها بني ربيعه ومظر في جنوب العراق، وبني حمدان في شمال العراق وكان لهذه القبائل اثرها الكبير في ابقاء العنصر العربي في المجتمع العراقي والذي تغلب عليه العنصرين التركي و الفارسي [2] وعلى الرغم من ضعف العنصر العربي فيما بعد الا انهم ضلوا متحفظين بالعادات والتقاليد العربية حيث منعوا ظاهرة الفساد في المجتمع العراقي [3] حيث مارس العرب في الامارة البويهيية العديد من الحرف ومنها الزراعة والتجارة [4].

2. الاتراك: ظهر الاتراك بشكل كبير في الخلافة العباسية عندما استخدمهم الخليفة المعتصم بالله ( 218-227 هـ/ 833-841 م)، الا ان اعدادهم كثرت كثيراً في القرن الرابع هجري/ العاشر الميلادي حيث اعتمد عليهم في الجيش البويهيي في عدة أسباب منها: القوة القتالية و الشجاعة حيث قدر عددهم في الجيش البويهي ما يقارب ثلاثة ألاف مقاتل[5]، وكذلك ظهر من بين الاتراك الجواري التركيات اللواتي اشتهرن بجمالهن وكان للجواري تأثير كبير في الحياة الاجتماعية [6].

---

[1] الروذ راوي ، ابي شجاع محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين، ذيل تجارب الامم ، دار الكتابه الاسلامي، القاهرة، ج3 ، ص 38، وسيشار اليه لاحقاً: الروذ راوي ، ذيل تجارب الامم.

[2] مسكويه، تجارب الامم، ج5،ص348.

[3] ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص315.

[4] مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص350.

[5] بوزرث، التنظيم العسكري ، ص 52.

[6] رحمة الله، مليحه ، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، منشورات جامعة بغداد – العراق، 1970، ص 14 ، وسيشار اليه لاحقاً، رحمة الله ، الحالة الاجتماعية

3. الفرس: تغلغل هذا العنصر في المجتمع العباسي بشكل كبير حيث اخذ العرب من الفرس الكثير من النظم السياسية والادارية [1] وكان اثر الفرس واضحاً من خلال جوانب متعددة منها بناء القصور وابتكار الازياء وانواع الطعام وكذلك وسائل الترف والبذخ [2] وكان للعنصر الفارسي اثر كبير في اهتمام الخلفاء العباسيين بجميع الاحتفلات والذي استمر الاحتفال بها ومن بينها العهد البويهيي[3].

ومن فئات المجتمع العراقي في الامارة البويهيه:

الصابئة وهم فئة دينية لها عاداتها وتقاليدها الخاصة بها، ويعمل افرادها في جميع وضائف المجتمع اما عن نشأتهم الاولى فكانت في احدى ولايات الفرس[4] وان ديارهم كانت بين بلاد واسط والبصرة من ارض العراق[5] وقد خدم الصابئة في مجال السياسة والإدارة في عهد العباسين والبويهيين حيث كان منهم المترجمون والوزراء[6] وعرف الصابئه بحرفة صياغة الحلي من الفضه والذهب مزينه بالمنيا والرسوم مثل الحجول و القلائد و الاقراط وكذلك اشتهروا بصناعة الزوارق[7]، ومن عاداتهم ان الزواج فرض عند الصابئي المستطيع له ومن لا يتزوج لا يدخل الجنه ولا جنه له في الدنيا حيث سمحت الشريعة الصابئية للرجل ان يتزوج ما يشاء من النساء اذا استطاع ذلك مادياً[8].

---

[1] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، مج 7 ،ص 315.

[2] رحمة الله، الحالة الاجتماعية، ص17.

[3] الروذ راوي، ذيل تجارب الامم، ج 3 ،ص 74

[4] الشهر ستاني، ابو الفتح محمد بن الكريم ، الملل والنحل، تحقيق : محمد سيد الكيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، 1984، ج2، ص 47، وسيشار اليه لاحقاً: الشهر ستاني ، الملل والنحل

[5] المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص 184

[6] الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد، الاعلام ، ط 15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002، 8ج، ج2، ص 139، وسيشار اليه لاحقاً: الزركلي ، الاعلام

[7] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج11 ، 289.

[8] الشهر ستاني، الملل والنحل، ج3، ص 60

وعرف العراق أهل الذمة، ويقصد بهم النصارى واليهود المقيمين في البلاد الاسلامية الذين ارتبطوا مع المسلمين بعهد [1] وكان يقدر عدد النصارى في بغداد في اوائل القرن الرابع الهجري ما بين اربعين وخمسين الف[2]، وقد انتشر اليهود في العراق خاصة في القرى والمدن الواقعه بين نيناوى[3]، ودجلة ويذكر القفطي بان اليهود في العراق في القرن الرابع الهجري كانوا من اهل مدينة سورا وكان في بغداد ما يقارب الف يهودي[4] الا ان كنائس النصارى وبيع اليهود كانت تتعرض في اوقات الاضطربات والفتن الى النهب شأنها شأن بقية مرافق الدولة ففي سنة 392هـ / 1001م ثار العامة بالنصارى في بغداد لمقتل أحد المسلمين فقاموا بإحراق الكنيسة ونهبوا ما فيها[5] وعامل امراء بني بويه اهل الذمة معاملة طيبة وخاصة فيما يتعلق بحرية ممارسة شعائرهم الدينية والمسائل المالية[6]، كما وبرز من اهل الذمة في ميادين العلم والادب مشاهير منهم ابو اسحاق الصابئي (320-384هـ/932م-994م) الذي يعد من اشهر رجال الادب في عصره الذي قال عنه الثعالبي( لم يهده الله الى الاسلام كما هذه لمحاسن الكلام وكان يعاشر المسلمين احسن عشرة ويخدم الاكابر ارفع خدمة[7] .

---

(1) متز، ادم ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع هجري ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريدة . المركز القومي للترجمة ،ـ 2008 ، ج1 ، ص 131، وسيشار اليه لاحقاً متز ، الحضارة الاسلامية

(2) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص 156 .

(3) نينوى هي قرية يونس بن مينا عليه لاسلام بالموصل وبسواد الكوفة، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص 339

(4) القفطي ، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف الشيباني، (ت 646 هـ/ 1248م)، اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تحقيق ابراهيم شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت ، 2005، ص 297 ، وسيشار اليه لاحقاً القفطي اخبار العلماء

(5) ابن الجوزي المنتظم ج 14، ص 319، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج11 ص 310.

(6) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج14 ، ص 325.

(7) الثعالبي، عبدالملك بن محمد( ت 429هـ /1038م) يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ، اختار النصوص وعلق عليها: منير كنعان، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا ، 1993، ج2، ص 219.وسيشار اليها لاحقاً: الثعالبي، يتمية الدهر.

الرقيق: على الرغم بان الاسلام حد من نظام الرق اذ دعى الى عتق الرقاب تقرباً الى الله سبحانه وتعالى الا ان كثرة الرقيق الابيض في الشرق الاوسط والذي يعتبر مصدراً هاماً من مصادر تجارة الرقيق منذ عصر ما قبل الاسلام[1] وقد استخدم الزنوج في العصر العباسي واعتمد عليهم ملاك الاراضي واصحاب الاقتطاعات في الزراعة[2] فقد اولع الناس وخاصة الخلفاء في هذا العصر باتخاذ الاماء من غير العرب وذلك لأن العادة جرت ان لا يرى الرجل من يريد الزواج بها رؤية تامة اذا كانت من حرائر فقد كان يراها ويتعرف على أطباعها واخلاقها قبل ان يقدم على الاقتران بها[3].

التجار: وازدهرت التجارة في العراق خلال القرن الرابع الهجري، وكانت بغداد من اهم المراكز التجارية العباسية وعندما دخل البويهيون بغداد حاولوا تنشيط التجارة وتذليل العقبات التي تعترض ازدهارها بضبط الامن ومراقبة التجار والحد من جشع التجار[4] وكذلك اتجهت انظار الامراء ورجال الدولة الى الاقتراض من التجار في اوقات الازمات المالية وعند تأخر جباية الخراج، وكان التجار يرفضون اقتراض الدولة في بعض الاحيان خاصة اذا كان الوزير المقترض غير أمين في المعاملات المالية الخاصة بالقروض[5] .

وعلى الرغم من المحاولات التي بذلها بعض الامراء البويهيون ووزرائهم لانعاش التجارة فإن عدم توافر الأمن الداخلي والاستقرار السياسي كان لها الاثر البالغ في عرقلة النشاط التجاري خلال فترات الفتن والاضطربات وكان التجار يلجأون الى ادعاء الفقر والعوز وبالغوا في الاقتصاد

---

(1) مسكويه ، تجارب الامم ، ج2، ص 67.

(2) امين ، احمد، ظهر الاسلام، ط3 ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، 1962، ج3، ص 47. وسيشار اليه لاحقاً: امين ، ظهر الاسلام.

(3) مسكوية ، تجارب الامم ، ج2 ، ص 127.

(4) الروذ راوي ، ذيل تجارب الامم، ج3، ص 137

(5) الصابئ ، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، ص 93 .

والتقشف كوسيلة من التمويه وصرف الانظار عنهم وتتجب المصادرات والتي اصبحت ظاهرة واضحة طوال العصرالبويهي لإبتزاز الاموال بالقوة.

وكانت دور الأغنياء من سكان العراق تتألف من عدة طوابق، وقد حليت جدرانها بالفسيفساء المذهبة والرسوم الملونة وكانت تبنى بالآجر المغطى بالكلس، وتشتمل على ثلاثة أقسام: قسم خاص بالنساء، والثاني للخدم، وقسم ثالث خاص بالضيافة يطلق عليه اسم "مجالس السلام"، ويحيط بالدار سور. وكان الأغنياء يهتمون بغرس الأزهار في جنبات دورهم وبإقامة الحدائق حولها، ويتخذون لأنفسهم بها مقاعد بين الماء المتدفق من تماثيل .

وقد أمر عضد الدولة البويهي أهل الدور والمساكن على جانبي دجلة بعمارة مسناتها وتجديدها بعد أن كانت خراباً، كما ألزم أصحاب الأملاك التي خرجت بإعادة عمارتها، وأمر بأن "يغرس في كل خراب لا صاحب له غرس"[(1)]، ومن قصرت يده أقرضه من بيت المال وغرس هو الزاهر المتوسط الشرقي من بغداد[(2)] وهى دار "أبى مقلة" وقد صارت تلا، وأمر بحفر الأنهار التي اندرست وعمل عليها أرحاء[(3)].

كما أعاد عمارة بستان دار العباس بن الحسين[(4)] يعد أن كانت خراباً. واهتم بتعبيد الطرق لضمان راحة المسافرين[(5)]. ولم تحظى بغداد ولا بقية مدن للعراق بأصلاحات جديرة بالذكر بعد موت عضد الدولة سوى بعض الإصلاحات النادرة لبعض أمراء بني بويه كشرف للدولة(377-

---

[(1)] مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص405، ابن الأثير، الكامل، مج8، ص704.

[(2)] ابن الجوزي المنتظم ج 15 ، ص 113.

[(3)] ابن الجوزي، المنتظم ج 15 ، ص 114.

[(4)] مسكويه، تجارب الامم، ج 2، ص 405.

[(5)] ابن الأثير، الكامل، مج8، ص704، ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص114. وانظر: حورية، الحياة الاجتماعية، ص88.

379هـ/987-989 م) الذي أشار أبو شجاع إلى إصلاحاته في حوادث سنة ( 377هـ/ 987م ) حين طالب العمال "بعمل المصالح وأخذهم بإقامة العمارات"[1].

وكانت قصور الأمراء والوزراء ودور الأغنياء تضاء بمصابيح ذات أرجل مصنوعة من الفخار والنحاس وتشعل بدهن الخروع، كما كانت تعلق القناديل المتقنة الصنع في أسقف الدور بينما كان يستخدم المشعل في المجالس الكبيرة[2]، كما استخدموا الشموع التي كانت تخلط بأنواع العطور[3].

وأما دور متوسطي الحال من السكان فكانت تتكون من طابق واحد، وتطل نوافذها على الطرقات، ولم يكن لها سور يحيط بها، ولا حمامات خاصة فكان سكانها يلجأون إلى الحمامات العامة.

ثم أن عدد الحمامات للعامة بلغت ما يزيد عن مائة وخمسين حماماً في بغداد ويذكر ابن الجوزى أن عدد الحمامات العامة في بغداد بلغ (170) حماماً[4]. ومن الملاحظ تناقص عدد الحمامات العامة، وتزايد عدد الحمامات الملحقة بالدور في العهد البويهي، فقد أخذ عدد الحمامات العامة منذ بداية الحكم البويهي في العراق في التناقص حتى بلغ عددها في عهد عضد الدولة خمسة آلاف حمام[5].

---

[1] أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ص137.

[2] اشتهر بصناعة القناديل في عهد عضد الدولة على بن عبد الله الأديب الذي صنع قنديلاً لمشهد موسى بن جعفر في الكاظمية في غاية الإتقان. ياقوت، معجم الأدباء، ج5، ص238.

[3] أنفق الوزير أبو طاهر محمد بن بقية وزير عز الدولة البويهي مبالغ كبيرة في استخدام هذا النوع من الشموع. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص62. ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص61.

[4] ابن الجوزي، مناقب بغداد، ص24، ويذكر اليعقوبي أنه كان بمدينة بغداد عشرة آلاف حمام فضلاً عن الحمامات الخاصة بالقصور. كتاب البلدان، ص240-249. ويذكر ابن الجوزي أن حمامات القصور كانت توقد من السحر إلى الفجر، المنتظم، ج7، ص115.

[5] يذكر اليعقوبي أنه كان بمدينة بغداد من قبل عشرة آلاف حمام. اليعقوبي، البلدان، ص240- 249. فضلاً عن الحمامات الخاصة بالقصور، ويذكر ابن الجوزي أن حمامات القصور كانت توقد من السحر إلى الفجر، المنتظم، ج7، ص115.

ويعزى ضعف الإمارة البويهية وبالتالي سقوطها الى جملة من العوامل في مقدمتها ضعف المؤسسة العسكرية البويهية:

و يعتبر الجيش البويهي بعنصريه الرئيسيين الديالمة والترك عاملا مهما من عوامل سقوطها في فترة الضعف فقد اتبع الامراء في بغداد سياسة استغلالية وانتهازية مع الجيش كما انهم لم يوازنوا بين عنصريه الرئيسين الديلم والترك مما ادى الى حدوث تمردات واسعة النطاق فقد اصبح الجيش البويهي في اواخر ايام الامارة غير منتظم يحرك افراده الطمع والاموال والمصلحة الذاتية للقيادة وكثرة الصراعات والفتن بين الاتراك والديلم مما ينعكس سلباً في ضعف الدولة وانعدام الامن[1].

واتبع البويهيون سياسة طائفية مقيتة لدوافع سياسية واضحة حيث ساندوا طائفة ضد اخرى ووقعت فتن واضطرابات وحرائق بسبب اضرار مادية وبشرية كما احيوا العديد من المراسيم التي سببت التصادم والمشاحنات بين الطوائف الدينية[2]، بالإضافة الى الفساد الاقتصادي والاداري والسياسي الذي كان يتمتع به الامراء البويهيون[3].

وساءت الاوضاع المالية والاقتصادية و تدهور الاقتصاد في الدولة البويهية بسبب تدهور الحالة السياسية والادارية حيث اتجهت السلطة المركزية في بغداد الى نوعين من الاجراءات وهما المصادرات، والضمانات فقد اصبحت عادة متبعة خلال التسلط البويهي على العراق ان تصادر اموال الوزراء بعد عزلهم و عمد معظم الوزراء لجني اموال كثيرة وخزنها في اماكن متعددة

---

(1) فوزي ، فاروق عمر، الخلافة العباسية السقوط والانهيار ، دار الشروق عمان الاردن 2009، ج2، ص 149، وسيشار اليها لاحقاً فوزي ، الخلافة العباسية

(2) المرجع نفسه، ص 146

(3) ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي، ( ت 562هـ/1166م)، التذكرة الحمدونية، تحقيق: احسان عباس وبكر عباس، ط1 1969، دار صادر بيروت ، مج6، ص 172، وسيشار اليه لاحقاً ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية.

حفاضا على مستقبلهم، واما سياسة التظمينات فكان سببها عجز الخزينة حيث لجأت السلطة المركزية في بغداد الى تعيين ولاة او قادة عسكريين على اقاليم متعدده مقابل ان يؤدوا مبلغ من المال للامارة سنويا[1] حيث ان البويهيون طبقوا سياسة اقتصادية تهدف الى جمع المال الكثير حيث فرضوا ارثهم الحضاري وتنظيماتهم الاقتصادية على البلاد التي حكموها والقائمة على نهب ثروات العراق الاقتصادية[2].

وانتهج البويهيين سياسة كانت سبباً في عزلة كيانهم السياسي عن بقية العالم الاسلامي وعن الخلافة العباسية حيث بقيت امارة البويهيون اقليمية شملت الري والجبال وفارس والاحواز والعراق كما لم يهتموا بفكرة الجهاد والتي كانت تشد المسلمين الى السلطة[3].

---

[1] فوزي ، الخلافة العباسية ص 146-147.

[2] الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص 87

[3] فوزي الخلافة العباسية، ص 148

# الفصل الاول

## الجهاز الاداري ( الدواوين المالية )

الديوان : هو موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الاعمال التي يقوم بها الجيش، والديوان له وجهان :

1- احداهما ان كسرى اطلع ذات يوماً على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه اي مجانين فسموا بهذا الاسم، ولكن حذفت الهاء للتخفيف فقيل ديوان .

2- وان الديوان بالفارسية اسم الشاطين، حيث سمى الكتاب باسمهم لحذقهم بالامور وقوتهم على الجري والخفي وجمعه لما شذ وتفرق(1) .

والديوان اسم للموضع الذي يجلس فيه الكتاب، وهو بكسر الدال، قال النحاس في صناعة الكتابة اصله دووان، فابدلت احدى الواوين بالياء، فقيل ديوان" ومنها قول ابن عباس " اذا سالتموني عن شيء من غريب القران فالتمسوه بالشعر فان الشعر هو ديوان العرب(2) .

---

(1) الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، ( ت 450هـ / 1058م )، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، صححه احمد بن اسحق بن حافظ، المكتبة الازهرية للتراث، القاهرة، 2013، ص 327 . وسيشار له لاحقا : الماوردي، الاحكام السلطانية ؛ ابن الفراء، ابي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، ( ت 458 هـ / 1065م ) الاحكام السلطانية، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص 236–237 . وسيشار له لاحقا : ابن الفراء، الاحكام السلطانية ؛ الكفراوي، عوف محمود، سياسة الانفاق العام في الاسلام، مركز الاسكندرية للكتاب، القاهرة، 1997، ص 509 . وسيشار له لاحقا : الكفراوي، سياسة الانفاق ؛ اليوزبكي، توفيق سلطان، دراسات في النظم العربية الإسلامية، ط2، د.ن، 1979، ص 133 . وسيشار له الحقا : اليوزبكي، دراسات .

(2) القلقشندي، صبح الاعشى، ج1، ص 89–90 .

ان لفظة الديوان لم ترد بالدلالة التي استعملت منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي حتى يومنا هذا، فان لفظة على راي اغلب علماء اللغة والادب هي فارسي معرب[1]، وقد اختلفت الاراء حول الاصل والمعنى الحقيقي لكلمة الديوان، حيث قال البعض أصلها اعجمي فارسي، اما البعض الاخر، فقد قال ان اصل الديوان كلمة عربية، لان الديوان ورد في الامثال والاحاديث [2]، والذي اكد بان الديوان كلمة عربية هو ما ذكره سبيويه فقد قال وخالف جميع الاراء بان الديوان هي كلمة عربية ومعناها الاصل الذي يرجع اليه[3] .

وافق الدوري سبيويه والذي قال بان دراسة الدواوين تحتاج الى التمييز بين الدواوين المركزية والتي تعتبر الاصل، وبين الدواوين المحلية في الولايات والامصار، فان الدواوين المركزية هي التي انشائها العرب انفسهم وهذا الرأي يؤكد ويجزم على ان الديوان كلمة عربية حيث استعمل فيها اللغة العربية وحدها، واما الثانية في استمرار للدواوين الساسانية والبيزنطية التي ابقاها العرب على ما كانت عليه حيث استعملت فيها اللغة الفهلوية في العراق وايران، واليونانية في الشام، والقبطية في مصر[4]، الا ان الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه اول من وضع الديوان في الاسلام .

---

([1]) الزبيدي، علي احمد، دواوين الشعر العباسي، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، 1969، العدد 12، ص 508-510 . وسيشار له لاحقا : الزبيدي، دواوين الشعر .

([2]) الكساسبة، حسين فلاح، المؤسسات الإدارية في مركز الخلافة العباسية ( الدواوين )، د.ن، ص 9، وسيشار له لاحقا : الكساسبة، المؤسسات الإدارية .

([3]) الخطيب، ابراهيم ياسين، واخرون، النظم الإسلامية، الاهلية للنشر والتوزيع، الاردن، 1989، ص 55 . وسيشار له لاحقا : الخطيب، النظم الإسلامية .

([4]) الدوري، عبد العزيز، النظم الإسلامية، مطبعة نجيب، بغداد، 1950، ج1، ص 186 . وسيشار له لاحقا : الدوري، النظم .

اختلف الناس في سبب وضع الديوان من قبل الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، إذ قيل السبب الوحيد هو ان ابا هريرة رضي الله عنه قدم عليه مال كثير من البحرين[1]، فقال له الخليفة ماذا جئت به قال خمسمائة الف دينار، فاستكثره الخليفة وقال له اتدري ما تقول، قال نعم مئة الف خمس مرات، فقال الخليفة اطيب هو، فقال لا ادري، حيث صعد الخليفة المنبر وحمد الله تعالى وقال : ايها الناس جاءنا مال كثير فان شئتم كلنا لكم كيلا، وان شئتم نعده لكم عدا، فقال له رجل : يا امير المؤمنين قد رأيت الاعاجم يدونون ديواناً فدون لنا ديوان[2].

اكد النويري بان ديوان الجند اول ديوان وضع في الاسلام وسبب وضعه، ثم ذكر ما يحتاج اليه كل مباشر من كيفية المباشرة، واوضاعها، وما اقتصرت عليه القواعد العرفية [3] والقوانين الاصطلاحية[4] .

نشأت الدواوين كبقية المؤسسات الإدارية الاخرى بسبب الحاجة الى التنظيم المالي والاداري والعسكري للدولة، وضبط امورها [5]، وقد نشأت الدواوين في الدولة الاسلامية في اوقات متباعدة ومتفاوته، فان البعض منها انشئ في العصر الخلافة الراشدة، والبعض الاخر انشئ في العصر الأموي، والقسم الاخر استحدث في العصر العباسي[6].

---

([1]) البحرين : وهو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعُمان؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي، ( ت 626هـ / 1228م )، معجم البلدان، 7 اجزاء، ط2، دار صادر، بيروت، 1995، ج1، ص 346 . وسيشار له لاحقا، ياقوت الحموي، معجم البلدان .

([2]) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص 327 .

([3]) العرفية : من العرف، يريد القواعد التي تعارف عليها الناس في عاداتهم وتقاليدهم وتصرفاتهم ؛ النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب، ( ت 733هـ / 1332م )، نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق علي ابو ملحم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ج8، ص 147 . وسيشار له لاحقا : النويري، نهاية الارب .

([4]) الاصطلاحية :هو ما اصطلح عليه الجماعة واتفقوا ؛ المصدر نفسه، ج8، ص 147 .

([5]) الدوري، النظم الإسلامية، ج1، ص 186 .

([6]) السامرائي، حسام الدين، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، دار الفكر العربي، بيروت، 1990، ص 193 . وسيشار له لاحقا : السامرائي، المؤسسات .

ان اغلب الدواوين التي يتردد ذكرها خلال سيطرة البويهيين على العراق معدودة، ولا يمكن مقارنتها في العصر العباسي الاول، فقد ذكر ابو حيان التوحيدي في كتابه الامتاع والمؤانسه بان الدواوين الموجودة في الادارة البويهية هي : ديوان بيت المال، وديوان التوقيع، وديوان الجيش، وديوان الخاتم، وديوان الفض، وديوان المظالم، وديوان الشرطة، ومن الممكن اضافة عدد اخر من الدواوين في احداث هذه الفترة مثل ديوان النفقات، فقد اورد بعض الباحثين ذكر ديوانين احدها خاص للخليفة، الاخر خاص بالامير البويهي[1] .

واجهت الدواوين في الفترة البويهية في العراق تدهورا وارباكا نتيجة الفوضى الإدارية، حيث أدت التطورات الاقتصادية والاجتماعية والإدارية خلال الفترات اللاحقة الى ايجاد أنماط اخرى من الدواوين[2]، وكذلك بسبب الازمات الاقتصادية التي مرت بها الامارة البويهية وأيضا بسبب شغب الجند، فقد انعكست سلبا على الإدارة، فان اغلب الدواوين اغلقت وبطلت في عهد معز الدولة، "واستغنى عن اغلب الدواوين، فبطلت ازمتها وجمعت الاعمال في ديوان واحد" [3] .

من المعروف بان البويهيين لم يكن لديهم الخبرة والدراية في الادارة المركزية والتنظيم قبل ان يصلوا للسلطة، حيث انهم تقبلوا النظام الاداري السائد في تلك الفترة وطبقوه، الا انهم قاموا في بعض التغيرات المهمة في الإدارة المركزية[4] .

---

([1]) ابو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، ( ت 400 هـ / 1009م )، الامتاع والمؤانسة، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2003، ص 84 . وسيشار اليه لاحقا : ابو حيان التوحيدي، الامتاع والمؤانسة.

([2]) ناجي، عبد الجبار واخرون، الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، مركز الاسكندرية للكتاب، 2003، ص 327 . وسيشار له لاحقا : ناجي واخرون، الدولة العربية .

([3]) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 281.

([4]) فوزي، فاروق عمر، تاريخ النظم الاسلامية: دراسة في تطور المؤسسات المركزية في الدولة في القرون الإسلامية الاولى، ط1، دار النشر والتوزيع، الاردن، 2010، ص 266 . وسيشار له لاحقا، فوزي، تاريخ النظم.

اهتمت الدولة العباسية بالدواوين بشكل كبير باعتبارها موارد الدولة القوية، والتي تشكل العامود الفقري لها، فقد اصبح من الضروري تعين مجموعة من الموظفين من اجل الاشراف على الجهاز الاداري والمالي للدولة في الفترة البويهية[1] .

حافظ البويهيون على وظيفة (صاحب الديوان) الذي يبدوا كانه معاونا للوزير في الاشراف على دواوين الواردات والشؤون المالية، الا ان هذه الوظيفة على الرغم من اهميتها لكنها لم تستمر على نفس المستوى من الكفاءة والصلاحيات، فقد اصبح الوزير يسيطر مباشرة على الامور المالية والاشراف على الدواوين، وفيما عدا ذلك فان الروايات التاريخية لا تشير الى عدد الدواوين العباسية مما يدل على الغائها في العصر البويهي[2] .

ومنها إلغاء ديوان الزمام وزمام الازمة من قبل البويهيين، وكانت خطوة خطيرة إلى أنها تعكس بطبيعة الحال والأوضاع المتردية في الإدارة البويهية[3].

**ومن أبرز الدواوين المالية التي عرفت خلال العصر البويهي :**

**1 ديوان الجهبذ:**

الجهبذ هو بلغة اهل الشام هم القساطرة[4]، والجهبذ بالكسر هو النقاد الخبير[5]، فالجهبذ بالكسر، وهو النقاد الخبير العارف بغوامض الامور، والبارع بطرق النقد وهو معرب، والجهباذ بالكسر،

---

([1]) احمد، شادية عبدالله محمد، مظاهر الحياة الاجتماعية في بغداد وخراسان في عهد البويهيون في القرنيين الرابع والخامس الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام درمان، السودان، 2006، ص 98 . وسيشار له لاحقا : احمد، مظاهر .

([2]) فوزي، تاريخ النظم، ص 267 .

([3]) فوزي، تاريخ النظم، ص 267 .

(4) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين الانصاري، ( ت 711هـ/ 1311م )، لسان العرب، ط2، دار صادر، بيروت، 1993، 15 جزء، ج7، ص 330 . وسيار له لاحقا : ابن منظور، لسان العرب .

(5) الفيروز ابادي، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب، ( ت817هـ/ 1414م )، القاموس المحيط، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة باشرف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005، ج1، ص 332 . وسيشار له لاحقا: الفيروزابادي، القاموس المحيط .

لغة من الجهبذ، والجمع الجهابذة [1]. وقال الزمخشري بان الجهبذ هو الوراق[2] .

الجهبذ هو كاتب برسم استخراج المال وقبضه وكتابه الوصولات به، وعليه عمل المخازيم الروزمنجات[3]، والختمات، وتواليها ويطالب بما يقبضه ويخرج ما يرفعه من الحساب[4]، والكلمة ليست حديثة ولكن تغيرت بمرور الزمن، نتيجة التطور والتغير الذي طرأ عليها[5]، وكذا الجهبذ الذي يتولى قبض الأموال وصرفها وسمي بعد ذلك بالصيرفي[6].

وعرفها قدامة بن جعفر بأنها مال الكسور والكفاية والوقاية والرواج، وما يجري مجرى ذلك من توابع أصول الأموال، ثم ما يزيده شرارة الجهابذة من الفضول على هذه التوابع بسبب اعنات[7] من عليه مال من أهل الخراج، وما يجري مجرى النقود والصروف، وما يرتفقون به من

---

(1) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ( ت 1205هـ/ 1790م )، تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج9، ص 392 . وسيشار له لاحقا : الزبيدي، تاج العروس ؛ مصطفى، ابراهيم، واخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مصر، ص 141 . وسيشار له الحقا : مصطفى، المعجم الوسيط .

(2) الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد جار الله، ( ت 528هـ / 1133م )، اساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عبود السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ج2، ص 297 . وسيشار له لاحقا : الزمخشري، اساس البلاغة .

(3) الروزمنجات : تفسيره كتاب اليوم، لانه يكتب فيه ما يجري كل يوم من الخراج او نفقه او غير ذلك ؛ الخوارزمي، محمد بن احمد بن يوسف، ( ت 387هـ / 997م )، مفاتيح العلوم، تحقيق ابراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1989م، ص 81 . وسيشار له لاحقا : الخوارزمي، مفاتيح العلوم .

(4) ابن مماتي، اسعد، ( ت 606هـ/ 1209م )، قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، ط1، مكتبة المدبولي، القاهرة، 1991م، ص 304 . وسيشار له لاحقا : ابن مماتي، قوانين .

(5) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995، ص 183 . وسيشار له لاحقا : الدوري، تاريخ العراق .

(6) الصابئ، تحفة الامراء، ص 451 .

(7) اعنات: جمع عنت: وهو الوقوع في أمر شاق، قدامة بن جعفر، (ت 337هـ/ 948م)، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1981، ص 62 . وسيشار إليه لاحقا: قدامة بن جعفر، الخراج.

التأخير والتقديم عن من يتعذر عليه الاداء في وقت المطالبة ويخرجونه في وجوه النفقات[1]، فان بعضهم لما وجد ذلك في بعض النواحي ساد في ضمان الجهبذ في تلك الناحية على من هو ضامن لها ووقع التزايد في هذه الوجوه بالظلم والعدوان على الرعية وسائر من يقام لهم الجاري وتطلق لهم النفقة حتى تراقي مال الجهبذ[2] .

اما مهمة الجهبذ هي رفع الكتب في كل شهر للاستخراج والجمل والنفقات والحاصل، اي انه يختم به الشهر[3]، ووظيفة ديوان الجهبذ والذي يتبين من خلال ذلك بان عمله ضمن نطاق أساليب الجباية[4]، وأيضا له مهمة أخرى، هو تدقيق حسابات الصادرات والواردات، وجميع المصروفات الفرعية التي لا تدخل في فصول الأموال الخاضعة للدواوين [5]، فقد مارس مهام كبيرة في النواحي الإدارية والمالية، فضلا عن مهام الرقابة المالية[6].

وقد ظهر في العهد البويهي ديوانان: أحداهما ديوان الخليفة العباسي والثاني ديوان الأمير البويهي[7]، وكان ديوان الخليفة قد تولى رئاسته كاتب الخليفة العباسي الذي اقتصرت أعماله على إدارة اقطاعات الخليفة والإشراف على ما يرد إلى بيت المال من الأموال[8]، أما ديوان الأمير البويهي فقد تقلد رئاسته كاتب الأمير[9]، ولما صار الوزراء يعينون من قبل البويهيون أصبح وزير الأمير البويهي يتقلد رئاسة الديوان[10].

---

(1) قدامة بن جعفر، الخراج، ص 62 ؛ متز، ادم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، المركز القومي للترجمة، 2008، ج1، ص 131 . وسيشار له لاحقا : متز، الحضارة الإسلامية .

(2) قدامة بن جعفر، الخراج، ص 62.

(3) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 81 .

(4) العلي، صالح احمد، الخراج في العراق في العهود الإسلامية الاولى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1990، ص 246 . وسيشار له لاحقا : العلي، الخراج .

(5) السامرائي، المؤسسات، ص 252 .

(6) صالح، خولة عيسى، الرقابة الإدارية والمالية في الدولة العربية الإسلامية، ط1، بيت الحكمة، بغداد، 2001، ص 252 . وسيشار له لاحقا : صالح، الرقابة الإدارية .

(7) مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص 122.

(8) أبن الأثير، الكامل في التاريخ، مج 8، ص 150.

(9) مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص 125

(10) الصابئ، رسوم دار الخلافة، ط2، 1986، دار الرائد العربي، بيروت، ص 120.

2- **ديوان النفقات:**

يعود نشوء هذا الديوان الى خلافة سليمان بن عبد الملك في الدولة الاموية [1]، ان مهمته الاساسية هي انفاق الأموال على الجيش والبسته ورواتبه، وكذلك الانفاق على جميع اجهزة الدولة الإدارية والمركزية[2]، ونتيجة لمسؤوليات الدولة المتزايدة واتساع نشاطها، فكان لا بد من ايجاد ديوان يشرف على ما تنفقه الدولة وتدقيق حسابها [3]، فان ديوان النفقات ومسؤولياته وطبيعه انفاقه تشبه او تتصل الى حد ما بيد بيت المال من ناحية الانفاق وتدقيق الحساب[4]، وان من مهام الديوان هو حاجة دار الخلافة العباسية لهذا الديوان لمتابعة وجهات الانفاق، وكانت ارض العراق اكثرها متضمنة، ويتوجب على المتضمنين ان يقوموا بتسديد النفقات[5]، ومهمة الديوان تسجيل كل ما يتعلق بالانفاق على مرافق الدولة من اموال صادرة من بيت المال[6] .

وأما الشروط الواجب توفرها بمن يتولى هذا الديوان ان تكون له دراية، وان يجيد الحساب بشكل تام لممارسة عمله [7]اما مجالات الانفاق الرئيسية للدولة هي ضمان مرتبات الجند، وتكاليف الحملات العسكرية[8]، ولذلك من الصعب احصاء المال المنفق على الجيش ولكن على الأغلب أن

---

(1) صالح، الرقابة الإدارية، ص 242 .

(2) الجهشياري، ابو عبدالله محمد بن عبدوس، ( ت 310 هـ/ 922م )، كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا واخرون، ط1، مطبعة مصطفى البابي واولاده، القاهرة، 1938، ص 3، وسيشار له لاحقا : الجهشياري، الوزراء ؛ اليوزبكي، دراسات، ص 139 .

(3) الزهراني، ضيف الله يحيى، النفقات وادارتها في الدولة العباسية ( 132-334هـ/ 749-945م )، ط1، مكتبة الطالب الجامعي، 1986، ص 107 . وسيشار له لاحقا : الزهراني، النفقات .

(4) الدوري، النظم، ج1، 196 .

(5) متز، الحضارة، ج1، ص 125 .

(6)المعايطة، زريف مرزوق، نشأة الدواوين وتطورها في صدر الاسلام، مركز زايد للتراث والتاريخ، 2000، ص 211-213 . وسيشار له لاحقا : المعايطة، نشأت الدواوين.

(7) مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص 90؛ الشواورة، فتحي يوسف، تاريخ الدولة العباسية الحضاري، ط1، دار النشر الدولي، 2011 ط، ص 289، وسيشار له لاحقا .

(8) كبير، مفاز الله، الاسرة البويهية في بغداد، ترجمة فلاح حسن الاسدي، راجعه حسين داخل البهادلي، بيت الحكمة، بغداد، ط1، 2012، ص 322، وسيشار له لاحقا كبير، الاسرة البويهية .

المال الذي يصرف وينفق أغلبه على الجند والحملات العسكرية، وخصوصا أن الامارة البويهية كانت تعاني من التمردات العسكرية والاوضاع كانت غير مستقرة، والمشاكل الداخلية التي انهكت الامارة، وكان من مهام هذا الديوان حاجات دار الأمير البويهي.

ونظراً لمسؤوليات الديوان ومهامه الكبيرة، فقد قسم الى مجالس وهي :

**مجلس الجاري** : ويقرر العمل مما يعمل في ديوان الجيش ومهمته مراقبة نفقات الجيش والاجهزة الامنية، ويعتمد في نظام عمله على الجرائد وسياقة وقت الاستحقاقات، الا ان شهور الاعطاء ليست تجري على الرسوم التي يجري امر الجيش عليها، وهدف المجلس هو توزيع رواتب الجند ولكن في ايام مختلفة، فمنهم من يتسلم في كل ثلاثين يوم، وقسم منهم يتسلم كل اربعين يوما، وقسم يتسلم كل خمسه واربعين يوما، وهذا حسب تقسيم رئيس الديوان[1] .

**مجلس الانزال** : مهمة المجلس محاسبة ومراقبة الذين يقومون الوظائف ويقدمون الارزاق للخلافة مثل الخبز واللحم والحلوى والفاكهة والثلج وغير ذلك، ولا تزال تسميته في مبالغها يجري على رسوم قديمة لا يستغني الكاتب عن عمله[2]، وما يناسب من الخبز الى الوظيفة، فان ذلك ان كان من السميذ، والسميذ : نوع من الخبز السميك وهي تسمية عامة في بغداد ( السميط )، والوظيفة اربعة ارطال بالرطل البغدادي[3]، وان كان الحوارى[4] والخشكار[5] ثلاثة ارطال[6] .

---

(1) قدامة بن جعفر، الخراج، ص33 ؛ السامرائي، المؤسسات، ص 230 .

(2) قدامة بن جعفر، الخراج، ص 33، الصابئ، الوزراء، ص66.

(3) الرطل البغدادي : الرطل البغدادي يساوي الرطل الشرعي، وهو يساوي في قول احد المدارس الفقهية 128 و 4/7 درهم، وفي قول مدرسة اخرى 130 درهم ؛ هنتس، المكاييل والاوزان الإسلامية، ص 35 .

(4) الحوارى : هو خبز الرقاق، قدامة بن جعفر، الخراج، ص 24 .

(5) الخشكار : هو الخبز الاسمر غير النقي، مصطفى، معجم الوسيط، ص 236.

(6) قدامة بن جعفر، الخراج، ص 33-34 .

**مجلس الكراع**[1]: مهمة المجلس هو امر علوفة الكراع ويشمل البغال والحمير والابل والطير ويجري فيه امر كسوة الكراع، وهم رجال يشرفون على كسوة الحيوانات وكذلك محاسبة العلافين على الاثبات وجميع العلوفات المقامة وما يحمل اليهم من غلات الضياع السلطانية، ولهذه النفقات مجلسا يجري فيه محاسبة المقصرين من القوام، وكذلك محاسبة باعة الجص والاجر والاسفيذاج[2] ومحاسبة النجارين والمذهبين وسائر الصناع[3]، وكان المشرف والمسؤول عن الديوان هو ابي جعفر بن شيرزاد الذي تم تنصيبه من قبل الامير البويهي معز الدولة، وكان ذلك في خلافة المطيع لله سنة 334هـ/ 945م[4] .

**3 ديوان الصدقات**

الصدقة زكاة، والزكاة صدقة، يفترق الاسم ويتفق المسمى، ولا يجب على المسلم في ماله حق سواها، قال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ( ليس في المال حق سوى الزكاة)، والزكاة تجب في الأموال المرصدة للنماء، اما بانفسها، او بالعمل فيها طهرة لاهلها، ومعونة لاهل السهمان[5]، والأموال المزكاة ضربان : ضربة ظاهرة وضربة باطنة، فالضربة الظاهرة ما لم يمكن اخفائه من الزروع والثمار والمواشي، اما الباطنة ما امكن اخفائه من الذهب والفضة وعروض التجارة[6] .

---

(1) الكراع : الخيل وقيل هو اسم يجمع الخيل والسلاح ؛ الجهشياري، الوزراء، ص 273 ؛ الصابئ، رسوم دار الخلافة، ص 23 .
(2) الاسفيذاج : او الاسبيداج هو رماد الرصاص، وكاربونات الرصاص القاعدية، وهي المادة الرئيسية في صناعة الصمغ الابيض ؛ قدامة بن جعفر، الخراج، ص 34 .
(3) المصدر نفسة، ص 35 .
(4) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 227 .
(5) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص 189 .
(6) الفراء الحنبلي، الاحكام السلطانية، ص 115 .

فالصدقة اسم ماخوذ من اية الصدقات في قوله تعالى ( **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قوبلهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** )[1]، من خلال هذه الاية يمكن تقسيم الصدقات كما يأتي :

1- الفقراء : هم الذين لا يملكون شيئاً.

2- المساكين : هم اسوء حالا من الفقير لان المسكين هو الذي اسكنه الدم .

3- المؤلفة قلوبهم : هم المسلمون حديثا، او الذي أضيروا بسبب اسلامهم .

4- الرقاب : ما ينفق من الزكاة لتحرير العبيد .

5- الغارمون : هم الذين استدانوا لحاجة وعجزت مصادرهم عن سداد ديونهم .

6- وفي سبيل الله : هم الغزاة الذين لم يفرض لهم في ديوان العطاء .

7- ابن السبيل : هو المسافر المنقطع الذي لم يتبقى معه ما يستعين به على سفره .

8- العاملين عليها : هم عمال الزكاة أو جامعوها، فيدفع لهم اجرهم[2] .

ويقصد بالصدقة توزيع الزكاة على النحو الذي صرح به القران[3]، حيث اجتمعت الأحاديث والسنن وأراء الفقهاء على انه لا شيء من الصدقة تجب على الابل الا ان تبلغ خمسا، فاذا بلغت خمسا ففيها شاة الى تسع، فاذا زادت واحدة ففيها شاتان الى اربع عشر[4] .

والصدقات هي الزكاة الواجبة على المواشي والنقود والزروع وتحصيها من اربابها وحملها الى بيت المال[5]، وهكذا خضعت الدولة الاسلامية لضريبة واحدة وهي الصدقة او الزكاة او العشر،

---

(1) سورة التوبة، الاية 60 .

(2) القلا، ابراهيم علي السيد، نظم الحضارة العربية الإسلامية، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، 2007، ص 105 . وسيشار له لاحقا : القلا، نظم الحظارة

(3) الصالح، صبحي، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، ط12، دار العلم للملايين، 1999، ص 314 . وسيشار له لاحقا : الصالح، النظم الإسلامية .

(4) قدامة بن جعفر، الخراج، ص 229 .

(5) القلقشندي، ماثر الأناقة في معالم الخلافة، تعليق شوقي ابو خليل، منشورات وزارة الثقافة، سورية، 1985، السفر الاول، ص 103 . وسيشار له لاحقا : القلقشندي، ماثر .

وكلها اسماء لضريبة واحدة، ولذلك فان مال الصدقة لا ينبغي ان يدخل في مال الخراج، فمال الخراج لجميع المسلمين، اما الصدقة فانها لما سماهم الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، اي الفقراء[1] .

اما المسؤول عليها فيسمى صاحب الصدقات [2]، وايضا اطلقت عليها عدة تسميات ومنها، والي الصداقات، وعامل الصدقات، حيث اختلف عمال الصدقات من حيث الاختصاصات التي انيطت لهم، وكان قسم منهم عمال تنفيذ، وقسم اخر عمال تفويض[3]. وكان هذا الديوان يدير ضياع الأوقاف وقد استحدث هذا الديوان في الأمارة البويهية[4].

فالصفات الواجب توفرها لعمال الصدقات، هي ان يكون حرا مسلما عادلا عالما باحكام الزكاة، وان كان من عمال التفويض، وان كان منفذا قد عينه الامام على قدره يأخذه، وان لا يكون من اهل العلم، ويجوز ان يتقلدها من تحرم عليه الصدقات من ذي القربى، ولكن يكون رزقه عن سهم المصالح[5] .

والزكاة والصدقة اول ضريبة فرضت تؤخذ من الاغنياء وترد للفقراء ولا يحق لغني منها شيء، فكانت تجبى مرة واحدة كل سنة[6]، وكان ينظر في اموال الزكاة والصدقات وتوزيعها

---

(1) المعايطة، نشأت الدواوين، ص 211-213 .
(2) الروذراوي، ذيل تجارب الأمم، ج3، ص 46، الزبيدي، العراق، ص 105 .
(3) عبد الفتاح، صفاء حافظ، نظم الحكم في الدولة العباسية من اوائل القرن الثالث الهجري الى دخول بني بويه بغداد، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1986م، ص 166 . وسيشار له لاحقا : عبد الفتاح، نظم الحكم .
(4) الروذراوي، ذيل تجارب الأمم، ج3، ص 55.
(5) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص 189 .
(6) البخاري، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة، ( ت 256هـ / 879م )، التاريخ الكبير، تحقيق محمد عبد المعيد خان، دائرة المعرفة العثمانية وحيدر اباد، 8 اجزاء، ج 4، ص 263 . وسيشار له لاحقا : البخاري، التاريخ الكبير ؛ اليوزبكي، دراسات، ص 161 .

واستحقاقها كما جاء في القران والسنة [1]. وكان ديوان الصدقات والفرائض من الأمور التي استحدثتها الأمير عضد الدولة البويهي (368 – 372هـ / 978– 982م)، وخصص له العمال والكتاب حيث ارتفع من أعمال السواد أكثر من مليون درهم في السنة[2].

**4 :ديوان الخراج**

يعتبر ديوان الخراج من اهم الدواوين المالية، لانه يشرف على مالية الدولة بشكل كبير[3]، فقد بقي هذا الديوان بعد الاسلام على ما كان عليه اي باللغات المحلية في البلاد المفتوحة كالفهلوية في بلاد فارس واليونانيه واللاتينية في بلاد الشام ومصر، ولكن الحجاج بن يوسف الثقفي امر ان يكتب باللغة الفارسية والعربية[4]، وذكر ابن خلدون بان الخراج هو فن يحتاج الى مسح الارض، واستخراج مقدار الارض المعلومة بنسبة شبر او ذراع[5].

ان جميع الواردات العائدة للدولة من جميع الاقاليم تكون في ديوان الخراج، وهو المسؤول عن ضبطها[6]، حيث كان تنظيم الخراج وجبايته والنظر في مدى ضبطه في الجانب الاداري، وكذلك الجانب المالي لهذا الديوان[7] .

كان عمل هذا الديوان شبيه بعمل الديوان في زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه من حيث الانفاق وطرق ضبطه للموارد العائدة للدولة من جميع الأقاليم[8]، وعمله هو استيفاء

---

(1) الدوري، النظم، ج1، ص 196 ؛ الشواورة، تاريخ، ص 289 .
(2) مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص151.
(3) الكساسبة، المؤسسات، ص 49 .
(4) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ابو زيد، ( ت 808هـ / 1405 )، العبر في ديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تحقيق خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1988، مج1، ص 303 ؛ وسيشار له لاحقا : ابن خلدون، العبر .
(5) الذراع يساوي: 54.4 سم، هنتس المكاييل والأوزان، ص 83.
(6) الجهشياري، الوزراء، ص 3 .
(7) صالح، الرقابة الإدارية، ص 243 .
(8) الصالح، النظم، ص 314 .

حقوق بيت المال من واجبات الأراضي وغير ذلك من الجبايات والضرائب[1]، وهو المسؤول عما كان يرد اليه من النفقات المرتبة والنفقات الحادثة ومدى تقديره لها[2] .

**5: ديوان النفقات الحادثة**

أنشئ هذا الديوان سنة 357هـ / 967م في عهد عز الدولة بختيار[3]، ويعتبر مكمل لديوان المصادرات والنفقات واهميته وتاثيره كبير على اقتصاد الامارة، وكان المسؤول عن الكتب والقود التي كانت تاتي من مختلف الاقاليم الى الامارة البويهية في بغداد، ولكن الامير البويهي قلل وخفف النفقات الحادثة وحذف الاستظهار لها من اجل التخلص من العجز وقام الدخل بالخرج، ثم قال انه يقيم وجوها بهذا العجز واذا بقى شيء منه نقله الى السنة القادمة ولكن بنفس الرسم خوفا من التلاعب والغش والتزوير[4] .

**6: ديوان الجيش:**

يعتبر ديوان الجيش من الدواوين ذات الاهمية في الامارة البويهية، وقد اطلق عليه العديد من الاسماء ومنها العارض، او عارض الجيش[5]، ولديوان الجيش مجلسان، الاول مهمته تقدير

---

(1) الزهراني، النفقات، ص 121 .

(2) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 356 .

(3) عز الدولة بختيار : هو ابو منصور بختيار الملقب بعز الدولة بن معز الدولة ابي الحسن احمد بن بويه الديلمي، تولى الامارة البويهية بعد وفاة ابيه معز الدولة سنة 356هـ / 966م ؛ ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم، ( ت 681هـ/1282م )، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، ط1، بروت، دار صادر، 1994، 7 اجزاء، ص 267 . وسيشار له لاحقا : ابن خلكان، وفيات الاعيان

(4) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 356 .

(5) ناجي، واخرون، الدولة العربية، ص 330 ؛ الزبيدي، العراق، ص 86 ؛ الخالدي، فاضل، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري، ط1، مطبعة الايمان، بغداد، 1969، ص 268 . وسيشار له لاحقا : الخالدي، الحياة السياسية .

استحقاقات الجند وتحديد ضبط ارزاقهم ورتبهم العسكرية[1]، وايضا كان مسؤول عن جميع النفقات الخاصة التي لها علاقة بشؤون الحرب والنفقات القتالية وضبط صنوف الجيش حسب رتبهم العسكرية [2]، اما المجلس الثاني فيتولى تسجيل اسماء الجند وانتسابهم للقبائل العربية وفروعها، وقد ذكر قدامة بن جعفر ان هذا الديوان يتألف من المجالس التالية :

1- مجلس التحرير : مهمة المجلس هو تحرير الكتب وارسالها الى رئاسة الديوان بحسب المعلومات او الحسابات التي كان يحيلها المجلس المختص بذلك في الديوان[3] .

2- مجلس الانشاء : مهمة المجلس هو تحرير الكتب التي كانت تصدر عن ديوان النفقات بحسب المعلومات والحسابات والتي كان يحيلها المجلس المختص بذلك في الديوان[4].

3- مجلس الاسكدار[5]: مهمته تخليص الكتب وإعداد المطالعات أمام الوزير أو الخليفة[6] .

4- مجلس التقرير : مهمة هذا المجلس هي امر استحقاقات الرجال والاستقبالات واوقات أعطياتهم وسياقة ايام شهورهم على رسومها، وعمل التقدير لما يحتاج الى اطلاق الأرزاق لهم في وقت وجوبها وتجريد النفقات التي تنفذ بوجوبها والنظر في موافقة المنفقين واخراج جراياتهم [7] .

---

(1) قدامة بن جعفر، الخراج ، ص 21 .

(2) موسوعة الادارة العربية الإسلامية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية 2004، 7 مجلد، مج1، ص 236 . وسيشار له لاحقا : موسوعة، المنظمة .

(3) قدامة بن جعفر، الخراج، ص 21 –23 .

(4) السامرائي، المؤسسات، ص 237.

(5) الاسكدار : لفظة فارسية وتفسيرها الافكوداري، اي من اين تمسك، وهو مدرج يكتب فيه عدد الخرائط والكتب الواردة والنافذة وأسامي اربابها ؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 89 .

(6) موسوعة، المنظمة، ص 236.

(7) قدامة بن جعفر، الخراج، ص 21 .

5- مجلس المقابلة : مهمتة النظر في الجرائد والتي اصبح يطلق عليها اسم الجريدة السوداء[1]، ويتصفح الاسماء والارزاق والخراج، وينقسم مجلس الديوان الى العساكر مثل العسكر المنسوب للخاصة، والعسكر المنسوب الى الخدمة[2] .

ويحتاج من صاحب الديوان ان يرصد اسماء ارباب الاقطاعات والنقود والمكيالات من الامراء على اختلاف طبقاتهم، ووضع جريدة مقفاة على حروف المعجم يثبت فيها اسمائهم وكذلك ابتداء امرته وجنديته في اي سنة كانت[3] .

وذكر النويري صفات اثبات الجيش في الديوان وهي، الحرية، والاسلام، السلامة من الافات المانعة[4]، ويشترط في من يتولى الديوان ان يكون مسلما، وله الرتبة الرفيعة، والمكانة العالية والجليلة، وعارفا بامور الجيش، وان يكون له راي صائب[5]، وفيما يختص بالجيش من اثبات وعطايا فانها بثلاث شروط، اولا الوصف الذي يجوز به اثباتهم، ثانيا النسب الذي يستحق به ترتيبهم، ثالثا الحال الذي يتقدم به عطائهم[6] .

---

(1) الجريدة السوداء : وهي تكسر لقيادة، قيادة في كل سنة باسامي الرجال، وانسابهم واجناسهم وحلالهم ومبالغ ارزاقهم، وقبوضهم وسائر احوالهم، وهو الاصل الذي يرجع اليه في هذا الديوان من كل شيء ؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 82 ؛ والجريدة السوداء هي دفتر ارزاق الجيش في الديوان ؛ الصابئ، الوزراء، ص 451

(2) قدامة بن جعفر، الخراج، ص 23 .

(3) النويري، نهاية الارب، ج8، ص 151 .

(4) النويري، نهاية الارب، ج8، ص 151 .

(5) القلقشندي، صبح الاعشى، ج3، ص 492 .

(6) ابن الفراء الحنبلي، الاحكام السلطانية، ص240 .

كان صاحب ديوان الجيش في زمن معز الدولة البويهي هو ابو سهل ديزويه وقد اعتقل في عهد معز الدولة البويهي، وحمل الى دار وزيره[1]، وكذلك فان صاحب الديوان له مهمة اخرى، وهو المسؤول عن توفير العطاء للجنود غير الدائمين ( المرتزقة )[2] .

**7: ديوان السواد:**

صاحب الديوان هو المسؤول عن جباية واردات اراضي السواد، حيث ارتفعت اعمال السواد وازدادت قيمتها على مليون درهم في السنة في فترة عضد الدولة البويهي، حيث وضع بها ناظرين ومتصرفين، وقرر لاربابها اجارة تطلق لهم عنها، فتحصل عنها جملة كثيرة من الأموال، وصارت في المقبوض وخرجت في الاقطاعات من بعد ذلك[3]، وهذا مما يدل على أهمية الديوان، وكبر مسؤولياته، واتساع مجال عمله، فان منطقة السواد من اهم المناطق الزراعية في الدولة الإسلامية، وهي مشهورة بثرواتها وخيراتها[4] .

**8: ديوان الخزانة:**

يتولى هذا الديوان الاشراف على جميع الامور النقدية والعينية والمتمثلة بالاعلام والمضارب والمفارش وكل ما يتعلق بصنف الأموال والاقمشة[5] .

**9: ديوان ضياع السلطان:**

المقصود به جميع الاراضي التي تعود لاهل الدولة بما فيهم الخلفاء والامراء او اقاربهم او عمالهم او وزرائهم او كتابهم او أي شخص يكون قريب من اهل النفوذ والسلطة الحاكمة، وكان

---

(1) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 329 .

(2) ابو النصر، محمد عبد العظيم يوسف، السلاجقة، تاريخهم السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2003، ص 276 . وسيشار له لاحقا : ابو النصر، السلاجقة .

(3) الروذراوي، ذيل تجارب الامم، ج3، ص71 .

(4) الزهراني، النفقات، ص 128 .

(5) السامرائي، المؤسسات، ص 44 ؛ المناصير، محمد عبد الحفيظ، الجيش في العصر العباسي الاول، ط1، دار مجدلاوي، الاردن، 2000، ص 178-179 . وسيشار له لاحقا : المناصير، الجيش .

يطلق عليها في بعض الاحيان اسم الضياع الخاصة، ولها ديوان خاص مختص فيها وينظر في شؤونها[1]، وفي سنة 334هـ/ 945م اضطر معز الدولة ان يقطع بعض قواده ضياعه وإعطائها للقواد وخواصه بسبب شغب الجند عليه[2]، وكذلك اسندت له مهمة الاشراف على جمع ضريبة الخراج في هذه الضياع[3] .

**10: ديوان المستغلات:**

اطلق على هذا الديوان اسم ديوان الايرادات المتنوعة، وهي الموارد المتنوعة والمختلفة التي كانت ترجع للدولة من املاك غير منقولة، مثل الاراضي والابنية التابعة لها[4]، فقد كان يسمى كل من يسكن في اراضي الدولة اسم سكان المستغلات السلطانية او الحكومية[5]، ويعتقد بان لهذا الديوان علاقة بالصوافي وله اهمية في الاشراف على إدارتها، وأما مهمة الديوان الرئيسية فهي جمع الضرائب التي فرضتها الأمارة البويهية على الدور والطواحين والأسواق[6] وان الهدف من تاسيس وانشاء هذا الديوان هو الاشراف على المباني والاسواق الحكومية المؤجرة[7] .

**11: ديوان بيت المال:**

كان يطلق عليه الديوان السامي، والمقصود به الخزائن التي توضع فيها اموال الدولة بعد تقييدها في السجلات ثم الانفاق منها بحساب[8]، لانه يعتبر من اكثر الدواوين اهمية للدولة[9]، وهو شبيه بالعصر الحالي ما يسمى ( البنك المركزي او البنك المالي ) ويكون مقره في مركز الخلافة

---

(1) الصابئ، رسوم دار الخلافة، ص 39 .

(2) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 281 .

(3) عبد الفتاح، نظم الحكم، ص 169 .

(4) الصالح، النظم، ص 314 .

(5) الصابئ، الوزراء، ص 364 .

(6) الروذراوي، ذيل تجاري الأمم، ج3، ص 50.

(7) المعايطة، نشأت الدواوين، ص 227 .

(8) الشريف، احمد ابراهيم، دراسات في الحضارة الإسلامية، ط2، دار الفكر العربي، 1981، ص 250، وسيشار له لاحقا : الشريف، دراسات .

(9) الدوري، النظم الإسلامية، ج1، 204 .

العباسية لكي يكون تحت انظار ومراقبة الخليفة [1]، وكان المسؤول الاساسي عن جميع الموارد والنفقات العائدة للخلافة، وكان يثبت فيه كل اموال الدولة [2] .

ومن واجبات هذا الديوان هو حل المشاكل والمخالفات المالية التي تحصل بين متولي بيت المال وبين مختلف الجهات، سواء كانت دواوين اصول او نفقات [3]، هدفه محاسبة المسؤول عن بيت المال على ما يرد اليه من الأموال في حال تاخره في رفع الختمات مشتملا على ما يرفع الى دواوين الخراج والضياع من الحمول وسائر الورود، وكان المتولي لها جامع للنظر في الامرين ومحاسبا على الاصول والنفقات، وان يخرج كتب الحمول ( وهي الأموال التي تحمل الى بيت المال من جميع النواحي قبل اخراجها الى دواوينها [4] .

واما المستحق على بيت المال فوجهان : احداهما ما كان ببيت المال فيه حرزا فان استحقاقه معتبر الوجود، فان كان المال موجودا فيه كان صرفه في جهاته مستحقا، وعدمه مسقط لاستحقاقه، اما الضرب الثاني : هو ان يكون بيت المال له مستحقا، وهو على ضربين احداهما ان يكون مصرفه مستحقا على وجه البدل مثل ارزاق الجند وثمن الكراع والسلاح، فان استحقاقه غير معتبر بالوجود، وهو من الحقوق اللازمة مع الوجود والعدم، اما الثاني ان يكون مصرفه مستحقا على وجه المصلحة والارفاق دون البدل، فان استحقاقه معتبر بالوجود دون العدم، فان كان موجود في بيت المال وجب فيه وسقط عرضه من المسلمين [5] .

---

(1) صالح، الرقابة الإدارية، ص 229 .

(2) السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص 244 .

(3) الزهراني، النفقات و ص 131 .

(4) قدامة بن جعفر، الخراج، ص 36 .

(5) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص 349 .

**12: ديوان بيت المال العام:**

يوجد بحاضرة الخلافة العباسية ديوانان لبيت المال احداهما يعرف بديوان بيت المال العام وهو بمثابة خزانة الدولة، والثاني هو بيت المال الخاص وهو خزانة واموال الخليفة، ومن اهم موارد بيت المال العام هو جباية الخراج والجزية والمكوس ويشرف صاحب بيت المال على جميع الأموال التي ترد اليه وما يخرج منها من النفقات التي تعرض عليه جميع الكتب المخصصة للشؤون المالية (1) .

**13: ديوان بيت المال الخاص**

ويقصد بها الأموال التي خلفها الخلفاء لابنائهم في بيت المال ومال الضياع الخاصة للخليفة ولذلك فان جميع اموال الخراج والضياع والمال المصادر من الوزراء والكتاب يحمل الى بيت مال الخليفة (2).

14: **ديوان المصادرات:**

انشئ هذا الديوان من اجل تسجيل جميع اسماء من صودرت اموالهم من قبل الدولة، وكذلك مقدار ما صودروا عليه(3)، وكانت الوثائق التي يدفع بمقتضاها في الديوان تكتب بنسختين، واحدة للديوان، والثانية للوزير(4)، وكذلك يختص صاحب الديوان بحفظ الوثائق والسجلات وحفظ اسماء الضمناء الذين كفلوا المصادرين(5)، وله اهمية اخرى وهو الاختصاص في ادارة الأموال والابنية التي تمت مصادرتها من اصحابها لاعتبارات سياسية وشخصية اما السبب الاخر هو عندما تتعرض

---

(1) الصابئ، رسوم دار الخلافة، ص37، سرور، تاريخ الحضارة، ص 122 .
(2) قدامة بن جعفر، الخراج، ص 39، سرور، تاريخ الحضارة، ص 122 .
(3) القلا، نظم الحضارة، ص 107 .
(4) متز، الحضارة الإسلامية، ج1، 127 ؛ سرور، تاريخ الحضارة، ص 100 .
(5) عبد الفتاح، نظم الحكم، ص 123 .

الدولة الى ازمات اقتصادية ومالية فانها تلجأ الى المصادرات من اجل سد العجز والسيطرة على النفقات وتسديد رواتب الجيش(1) .

شاعت المصادرات بشكل كبير في العصر البويهي او قبله بقليل في اواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، وكان الديوان يقوم بمصادرة الأموال التي حصل عليه موظف الدولة بوسائل غير شرعية، وغير قانونية، بسبب سوء استخدام الوظيفة (2)، واستمر عمل هذا الديوان طول فترة التسلط البويهي فقد كان الأمير البويهي هو من يتولى عمل هذا الديوان أو وزيره، وقد أشار مسكويه حيث قال: (أدخل أبو جعفر بن شيرزاد إلى بغداد موكلاً به وصادره الأمير معز الدولة على خمسمائة ألف درهم ، وكان صاحب الديوان من المقربين إلى الوزير وممن كان يثق بهم وهو يتبدل بتبدل الوزير وقد جرت مصادرتهم أحيانا(3)، وقد استحدث هذا الديوان في العصر البويهي عندما أخذ البويهيون في مصادرة أموال الوزراء والكتاب والأثرياء نتيجة للضائقة المالية التي كانت تحل بهم(4).

**15: ديوان الجوالي:**

يختص هذا الديوان بجباية الجزية من اهل الذمة القاطنين في بغداد وسوادها، وتكون الجباية مرة واحدة في السنة، وتتفاوت حسب قدرة اهل الذمة من حيث الغني والفقير، الا انه تم اعفاء النساء والاطفال والرهبان، ولم تشر المصادر التاريخية لأسماء من تولوا هذا الديوان(5) .

---

(1) موسوعة، المنظمة العربية،، مج1، ص 239 .

(2) فوزي، تاريخ النظم، ص 371 .

(3) مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص 120.

(4)مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص155، الزبيدي، العراق، ص 99.

(5) ابن الموصلايا، العلاء بن الحسن بن وهب امين الدولة ابو سعد الكاتب البغدادي، ( ت 497هـ/1104م )، ورسائل امين الدولة، ابن الموصلايا، تحقيق عصام مصطفى عبد الهادي الهزايمة، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الامارات العربية المتحدة، 2003، ج2، ص 168 . وسيشار له لاحقا : ابن الموصلايا، رسائل .

**16: ديوان التركات الحشرية ( المواريث ):**

ان مهمة هذا الديوان هو ادارة اموال من يموت ولا يوجد له وارث من بعده[1]، وعرفه الخوارزمي: بأنه ميراث من لا وارث له[2] ولكن بعد وفاته يرث اقاربه جزء مما ترك من اموال، اما ما تبقى فيكون من حق ديوان المواريث [3] .

**17: ديوان الاقطاع:**

الأقطاع: هو أن يدفع الائمة إلى من يرون أن يدفعوا إليه شيئا فيملك المدفوع ذلك إليه رقبته بحق الأقطاع[4]، والأقطاع: أن يقطع السلطان رجلاً أرضاً فتصير له رقبتها، وتسمى تلك الأرضون: قطائع، وواحدتها: قطيعة[5]، أي أن الأرض تصبح ملكاً لصاحب الأقطاع ولكن حق الملكية لم يراعى دائماً[6].

الاقطاع ضربان، اقطاع تمليك، واقطاع استغلال، اما اقطاع التمليك فتنقسم فيه الارض المقطعة الى ثلاث اقسام، موات، وعامر، ومعادن، فالموات على ضربين احداهما ما لم يزل مواتا على قديم الدهر فلم تجري فيه عمارة ولا يثبت عليك ملك ويجوز للسلطان ان يقطعه [7]، اما الضرب الثاني من الموات ما كان عامرا فخرب فصار مواتا عاطلا وذلك ضربان، احداهما ما كان جاهليا كارض عاد وثمود، كالموات التي لم يثبت فيه عمارة والضرب الثاني ما كان اسلاميا، جرى عليه ملك المسلمين ثم ضرب حتى صار مواتا عاطلا[8]، اما اقطاع الاستغلال فعلى ضربين :

---

(1) المصدر نفسه، ج2، ص 167 .
(2) الخوازمي، مفاتيح العلوم، ص 85.
(3) القلا، نظم، ص 107 .
(4) قدامه بن جعفر، الخراج، ص 218.
(5) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 86.
(6) الدوري، تاريخ العراق، ص 46.
(7) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص 313 .
(8) المصدر نفسه، ص 314 .

عشر وخراج، العشر فاقطاعه لا يجوز لانه زكاة لاصناف يعتبر وصف استحقاقه عند دفعه اليهم وقد يكون الا يجوز من اهلها وقت استحقاقها لانها تجب بشرط يجوز ان لا توجد فلا تجد، واما الخراج فيختلف حكم اقطاعه باختلاف حال مقطعه وله ثلاث احوال:

**اولا** : ان يكون من اهل الصدقات فلا يجوز ان يقطع مال الخراج لان الخراج فيء لا يستحقه اهل الصدقة .

**ثانيا** : ان يكون من اهل المصالح ممن ليس له رزق مفروض فلا يصح ان يقطعه على الاطلاق وان جاز ان يعطاه من مال الخراج .

**ثالثا** : ان يكون من مرتزقة اهل الفيء وفرضية الديوان وهم اهل الجيش وهم اخص الناس بجواز الاقطاع لان لهم ارزاق مقدرة تصرف اليهم في مصرف الاستحقاق [1]، وكان الاقطاع في المملكة الاسلامية كلها ضربا هاما من ضروب تملك الارض والاقطاع في المشرق والمغرب على السواء ميراث قديم [2] .

وتصنف الاقطاعات إلى صنفين وهي:

1. اقطاع التمليك: وبموجبه تكون لصاحبه ملكية تامة وقد تكون وراثية أيضاً وعلى صاحب هذا الاقطاع دفع العشر[3].

2. اقطاع الاستغلال: وقد تطور لإعطاء الأرض بالإيجار أو بالضمان أو بالمزارعة[4]، وكان يعطى عادة من الصوافي مقابل نسبة من المحاصيل أو دفع مبلغ نقدي محدود[5].

---

(1) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص 318-319 .
(2) متز، الحضارة الإسلامية، ج1، ص 186 .
(3) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 60.
(4) يحيى بن ادم، الخراج، ص 59.
(5) قدامه بن جعفر، الخراج، ص 85.

## الفصل الثاني

## الموارد المالية للدولة البويهية

### أولاً: الخراج:

الخراج في لغة العرب الغلة[1] ، وتأتي بمعنى الرزق والأجر[2]، فقد عرف الماوردي الخراج بانه ما وضع على رقاب الارض من حقوق تؤدى عنها[3] .

واختلف حول اصل كلمة الخراج، فقد قيل بان الكلمة ارامية ( سريانية ) والبعض الاخر قال بانها كلمة يونانية، لذلك فقد كان الفرس يستعملون هذه الكلمة لتعني ضريبة الارض وهي بالتحديد نوع من الايجار يدفع للتاجر مقابل الانتفاع بالارض واستغلالها، وان كلمة الخراج لم تكن غريبة عن العرب، فهي تشير الى الاجر والرزق، وكذلك فان كلمة الخرج والخراج في القران الكريم يعدان بمعنى الضريبة بشكلها العام والخاص[4]، فقد ورد لفظ الخراج في القران الكريم مرتين في قوله تعالى فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا }[5]، وقوله تعالى ( ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير )[6].

فقال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الخراج بالضمان، حيث قال ابو عبيدة وغيره من اهل العلم معنى الخراج في هذا الحديث هو غله العبد [7] .

---

(1) ابن سلام، أبو عبيد، القاسم بن سلام، (ت 224هـ / 838م)، كتاب الأموال، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط1، 1981، ص 38، وسيشار إليه لاحقاً: ابن سلام، كتاب الأموال.

(2)الماوردي، الاحكام السلطانية، ص 241 .القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص 448.

(3) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص 241 .

(4) كاتبي، غيداء خزنة، الخراج منذ الفتح الاسلامي حتى اواسط القرن الثالث الهجري، الممارسات والنظرية ، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001 م، ص 99-100. وسيشار له لاحقا : كاتبي، الخراج .

(5) سورة الكهف، الاية 94 .

(6) سورة المؤمنون، الاية 72 .

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 251 ؛ الماوردي، الاحكام السلطانية، ص 241 .

والجزية والخراج حقان اوصل الله تعالى المسلمين اليها من المشركين فان الجزية نص والخراج هو اجتهاد[1]، فان الخراج يتبع الارض وليس شيئا اخر، وايضا فالخراج صفة لاصقة لارض تتحدد بالطريقة التي افتتحت بها الارض ولا تسقط هذه الصفة عن الارض ولا تتغير اذا اسلم صاحب الارض، فان الارض التي اعتبرت خراجية عند الفتح تبقى خراجية بعد ذلك الى الابد[2] .

والخراج عبارة عن مال يستادى مسانهة مما هو مقرر على الارض المرصدة للزراعة[3].

والخراج اسم لما يخرج من الفرائض في الاموال ويقع على الضريبة [4]، وقال البعض بانه المال الذي يجبى وياتى به في اوقات محدودة[5]، والخراج عند المسلمين هو مقدار من المال او الحاصلات يفرض على الارض التي صولح عليها المشركون، وكان يؤخذ على الارض التي فتحها المسلمون عنوة وكذلك عن اراضي الموات التي احياها المسلمون، وكانت في اراضي ولم يحتفر لها بئر او يستنبط لها قناة[6] .

وكان يجئ الخراج على ثلاثة أنواع من الأراضي:

1. الأراضي التي ملكت عنوة وقهراً، وأصبحت وقفاً للمسلمين[7].

---

(1) ابو يعلى الفراء، الاحكام السلطانية، ص153 .

(2) شلق، الفضل، الخراج والاقطاع والدولة، دراسة في الاقتصاد السياسي للدولة الاسلامية، مجلة الاجتهاد، العدد الاول، بيروت، 1988، ص 143، 149 . وسيشار له لاحقا : شلق، الخراج والاقطاع .

(3) النويري، نهاية الارب، ج8، ص 180 .

(4) الحنبلي، ابن رجب، ( ت 795هـ /1392م )، الاستخراج لاحكام الخراج، اعداد وتحقيق : جندي محمود شلاش الهيتي، ط1، مكتبة الرشيد، الرياض، السعودية، 1989م، ص 158 . وسيشار له لاحقا : الحنبلي، الاستخراج .

(5) المصدر نفسه، ص 155 .

(6) الخطيب، واخرون، النظم الاسلامية، ص 72 -73 .

(7) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 127- 128،الدوري تاريخ العراق ص 178.

2. الأراضي التي فتحت صلحاً وهي محكومة بشروط الصلح فإما أن تكون ملكيتها للمسلمين بالتالي تكون وقفاً لهم ويفرض عليها الخراج.

3. الأراضي التي هرب عنها أصحابها حيث انتقلت للمسلمين دون قتال[1].

والجزية والخراج حقان، اوصل لها الله تعالى من المشركين يجتمعان في ثلاثة اوجه، ويفترقان في ثلاثة اوجه، ثم تتفرع أحكامهما، فاما الاوجه التي يجتمعان فيها فاحدها ان كل واحد منهما ماخوذ عن مشرك صغارا له وذمة، والثاني انهما مال فيء يصرفان في اهل الفيء، والثالث انهما يجبان بحلول الحول، ولا يستحقان قبله، وان الجزية تؤخذ مع بقاء الكفر وتسقط بحدوث الاسلام، والخراج يؤخذ مع الكفر والاسلام[2]، واحيانا يطلق لفظ الخراج على الجزية او ضريبة الراس[3]، فقد كان يراعي في تقدير الخراج كمية المحصول ومساحة الارض وجودتها، حيث ذكر الماوردي ان الارض تختلف في ثلاثة اوجه يؤثر كل واحد منهما في زيادة الخراج ونقصانه، احداهما يختص بالزرع من اختلاف انواعه من حبوب وثمار، فمنها ما يكثر ثمنه، ومنها ما يقل ثمنه، فيكون الخراج بحسبه، والثالث يختص بالسقي والشرب، فان كانت تسقى بالدواليب[4] فان ذلك لا يحتمل من الخراج ما يحتمله السقي سيحا[5] بالامطار[6] .

---

(1) المصدر نفسه، ص 128.

(2) المصدر نفسه، ص 235 .

(3) ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب، ( ت 182هـ/ 798م )، الخراج، دار المعرفة، بيروت، 1979، ص 101-102. وسيشار له لاحقا : ابو يوسف، الخراج ؛ البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، ( ت 279هـ/ 892م )، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991، ص 90 . وسيشار له لاحقا : البلاذري، فتوح البلدان .

(4) الدواليب: آلة في نقل الماء من جهة إلى جهة أخرى وهو ما يسقى بالدلو، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 95.

(5) سيحاً: السيح ، ما على ظهر الأرض من الماء يسقى من غير آلة من دولاب أو دلاية أو غرافة أو ناعور أو منجنون وهذه الالات معروفة تسقى بها الأرضون العالية، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 95.

(6) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص 147 .

كان يجبى الخراج في العهد البويهي اما نقدا واما نسبة معينة من المحصول او من كليهما، وكان الخراج يؤخذ من الجزء الاكبر من اراضي السواد، وكان يؤخذ نقدا وعلى المساحة زرعت الارض ام لم تزرع[1] .

فقد طبق نظام المقاسمة على بعض نواحي السواد فبقيت نواحي اخرى تدفع ما عليها من خراج نقدا وعينا[2]، فقد ساد في الدولة الاسلامية نظامان لجباية الخراج هما : نظام المقاسمة، ونظام المساحة، فيفرض الخراج في النظام الاول حسب كمية الغلة، ويحصل عينا، اما في النظام الثاني فالخراج الذي يؤدي من الارض يحدد باتفاق خاص بين صاحب الاقطاع والحكومة[3] .

وتتم جبايته الخراج والزرع لا يزال اخضر ولم يتم نضجه بعد، الأمر الذي جعل الفلاحين في عسر شديد، وقد اضطر عدد كبير من هؤلاء الفلاحين والمزارعين إلى ترك قراهم ومزارعهم هربا من ظلم الجباة فنقل معز الدولة البويهي سنة 350هـ /961م الخراجية في خلافة المطيع إلى سنة 351هـ/ 962م في وزارة المهلبي[4] .

وقد أسيء استعمال طريقة الجباية في بعض الأوقات ففي فترة حكم الأمير معز الدولة البويهي أهملت الأمارة مراقبة الجباة ولم تهتم بمعرفة الطرق التي يعامل بها الزراع من ظلم وجور نتج عن ذلك ظهور ضرائب جديدة لم تكن موجودة من قبل، ومصادرة أموال المزارعين[5].

---

(1) المعايطة، نشأة، ص 207 .

(2) كاتبي، الخراج، ص 197 .

(3) ابو يوسف، الخراج، ص 58 ؛ سرور، تاريخ الحضارة، ص 112 .

(4) الصابئ، إبراهيم بن هلال بن إبراهيم، ت(384 هـ/994م) ، المختار من رسائل أبي إسحاق إبراهيم بن هلال بن زهرون الصابي، دار النهضة الحديثة، ، بيروت، 1900، ج1، ص215. وسيشار إليه لاحقاً الصابي، رسائل الصابي ؛ والمهلبي : هو ابو محمد الحسن بن محمد بن ابي مهلب بن ابي صفرة الازدي، كان وزير الامير معز الدولة البويهي، تولى الوزارة سنة 339هـ/ 950م، وكان من ارتفاع القدر واتساع الصدر وعلو الهمة وقبض الكف، وكان في غاية الادب والمحبة لاهله، توفي سنة 352هـ/ 963م ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج2، ص 124 .

(5)مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص 99.

وكانت الطريقة المتبعة في جباية الخراج هي أن يجمع الحاصل ويكال أو يحصى ثم تؤخذ حصة الدولة[1] . ويجوز أحيانا أن تعد الأشجار ويقدر الخراج حسب عدها[2] .

كما أن هناك بعض الأراضي الزراعية في العراق كان يؤخذ منها العشر وتسمى الأراضي العشرية وهي الأرض المملوكة[3] أي أن فلاحيها كانوا يدفعون عشر المحصول، ولكن الدولة كانت تأخذ من هؤلاء الفلاحين أكثر من العشر فقد فرض البريديون في البصرة سنة 334هـ/945م عشرين درهما على كل جريب[4] من الحنطة والشعير على أساس العشر[5] مما أدى الى ارتفاع الأسعار بالبصرة.

" وكانت العمارة تنقص في كل سنة لجور البريديين وعمالهم، وهم يطالبون بالعبرة[6] فنقص مال العبر عن جريان العمارة فزاد ذلك ما يلزم كل جريب في السنة على ما كان يلزمه في السنة التي قبلها وكان قد قحط أهل البصرة بالمحاصرات التي لحقتهم فالزموا أن يزرعوا تحت النخل حنطة وشعيرا فلما فعلوا ألزموا عن كل جريب أربعين درهما فقصروا في العمارة فجعل ما كان يرتفع عبرة عليهم واستوفى من أملاك ارض بالعشر فتهارب الناس فزاد ذلك على من بقى"[7].

---

(1)الصابى، رسائل الصابي، ص209.

(2) التنوخي، المحسن بن علي بن محمد، ت( 384 ه/994م)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2004، ج8، ص50. وسيشار إليه لاحقاً التنوخي، نشوار المحاضرة. الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص191.

(3)الأراضي العشرية: هي الأراضي التي يؤخذ منها عشر المحصول وكانت أراضي البصرة الزراعية والأراضي المحيطة بالكوفة والسيبين وأراضي الوقوف عشرية. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص133.

(4) الجريب: = 3600ذراع و =1592م2، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص93، أما هنتش ذكر بأن الجرب = 22.715 كغم قمح، هنتس، الماكييل والموازين الإسلامية، ص 61.

(5)المقدسي، أحسن التقاسيم، ص133.

(6)العبرة: ثبت الصدقات لكورة كورة، وعبرة سائر الارتفاعات، وهو أن يعتبر مثلا ارتفاع السنة التي هي اقل ربعا والسنة التي هي اكثر ريعا ويجمعان ويؤخذ نصفهما، فتلك العبرة بعد أن تعتبر الأسعار وسائر العوارض. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 86 – 87.

(7) مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص127-128.

ولما دخل معز الدولة البويهي البصرة سنة 339هـ/950، تظلم إليه الرعية من سوء معاملة البريديين، كما تقدم أهل البصرة إلى الوزير أبي محمد الحسن المهلبي بظلامتهم يشكون فيها سوء الحالة وكثرة الضرائب وفداحتها فوعدهم برفع الحيف عنهم ثم أمر بردهم إلى الرسوم القديمة وذلك " بأخذ العشر حبا بعينة من غير تربيع ولا تسعير ونظرا فيما بين ذلك وبين ما يؤخذ منهم على تقريب فأشار على أرباب العشر أن يبتاعوا فضل ما بين المعاملة على الظلم والمعاملة على الأنصاف" وقد راعى المهلبي في وضعه الخراج فائدة الدولة من جهة، ومصلحة المزارعين ورضاهم من جهة أخرى. "وتقرر الأمر بينهم على ألفي ألف درهم، ثم انقص من هذا المبلغ مائتي ألف درهم رفقا منه بالضعفاء من المزارعين ومساعدة لهم، وكتب الى معز الدولة "بان في ذلك حظا عاجلا وصلاحا ووفورا في ارتفاع الناحية في المستقبل، فحسن موقع فعله من معز الدولة فأمضاه"[1] .

وكانت جبايات الخراج والأعشار تكون جزءا كبيرا من إيرادات بيت مال الدولة، وقد أمدنا بعض الرحالة والمؤرخين بمعلومات عنهما. فيذكر المقدسي انه قرأ بنفسه كتابا في خزانة عضد الدولة سنة (372هـ / 982م) جاء فيه أن أثمان خراج السواد (86،780،000 ) درهم ومن أبواب المال الأخرى بالسواد (8،000،4،00) درهم، وخراج دجلة (8500،000) [2] درهم. كما اورد ابن حوقل بيانا عن إيرادات العراق سنة 358هـ/968م تتضمن ما يلي :

1- ضمان العراق من تكريت إلى واسط مع أعمال الكوفة 3 مليون درهم [3]

2- ارتفاع البصرة: من وجوه أموالها كلها وجباياتها من أعشارها وجماجمها ( جزية الرؤوس ) ومصالحها وضمان البحر بلوازم المراكب 6 مليون درهم.

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص122-129.

(2) المقدسي: احسن التقاسيم، ص133.

(3)ابن حوقل، صورة الأرض، ص247.

| | |
|---|---|
| 3- ضمان واسط | 6 ملايين درهم[1] |
| 4- خراج نصيبين وأعمالها | 5 ملايين درهم |
| 5- الموصل، خراج الحنطة والشعير | 5 ملايين درهم |
| خراج الحبوب والقطاني | 150،000 درهم |
| خراج ضياع الحمدانيين | 2 مليون درهم |
| خراج باعر بايال (احد مدن الجزيرة) | 4 مليون درهم |
| خراج بازيدي ( من الحبوب) | 1 مليون درهم |
| خراج بامدارا (إحدى مدن الجزيرة) | 1،500،000 درهم |
| جزيرة بن عمر وجبل باسورين ونواحيه | 1،500،000 درهم [2] |

**ثانياً : الجزية:**

الجزية : اسمها مشتق من الجزاء، اما جزاء على كفرهم لاخذها منهم صغارا، واما جزاء على امانتنا لها لاخذها منهم رفقا[3] .

والجزية (الجوالي)[4] وهو مقدر معين من المال يؤخذ على رؤوس أهل الذمة من اليهود والنصارى والمجوس والصابئة[5]، وأن الجزية تسقط باسلام الدمي[6].

قال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم (من عقد الجزية في عنقه فقد برا)، وعقد الجزية كناية عن تقريرها على نفسه كما تعقد الذمة للكتابي (أهل الكتاب) [7] .

(1)ابن حوقل، صورة الأرض، ص 238-239.
(2) ابن حوقل، صورة الأرض، ص 219،217،214.
(3) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص 235 .
(4) الجوالي: جمع جالية، وهم الذين جلوا عن أوطانهم إلى مواطن أخرى، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 85.
(5) أبو يوسف، الخراج، ص 122.
(6) الحنبلي، الاستخراج، ص 35.
(7) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 299 .

وان الجزية لا تؤخذ من خنثى مشكل، وان زال اشكاله وبان بانه رجل اخذ بها في مستقبل امره وماضيه[1] .

فالجزية هي ما يؤخذ من أهل الذمة من اليهود والنصارى الذين عاشوا في ذمة المسلمين بموجب عهود ترعى مصالحهم، مقابل جزية أو مبلغ من المال يؤدونها عن الرؤوس[2] ، والجمع جزي، وهي من فعله من الجزاء، أي كأنها جزت عن قتله[3] ، ووردت الجزية في قوله تعالى: {قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } [4] .

كانت الجزية التي يدفعها أهل الذمة تنقسم إلى ثلاث فئات، فيدفع الغني ثمانية وأربعين درهّما والمتوسط أربعة وعشرين، والفقير أثنى عشر درهّما. وكانت تجبى من أهل الذمة في العراق من كل سنة[5] . وفي عام 366هـ / 947م اصدر الخليفة الطائع أمرا بأن تؤخذ الجزية من أهل الذمة في المحرم من كل سنة، وكان يعفى منها النساء والأطفال والشيوخ ورجال الدين والرهبان[6] ، وكان يعطى دافع الجزية براءة وإيصالا يثبت تأديته لها، وكانت الجزية تجبى بأمر من الأمير البويهي[7] .

---

(1) الماوردي، الاحكام السلطانية، 238 .

(2) أبو يوسف، الخراج، ص131، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص72 ، ابن قيم الجوزيه، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ت(751ه/1350م) أحكام أهل الذمة، تحقيق صبحي الصالح، بيروت، دار العلم للملاين، 1983م، ط2،ج1،ص22. وسيشار إليه لاحقاً ابن قيم الجوزيه، أحكام أهل الذمة. الكتاني، محمد عبد الحي إدريس، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، بيروت، دار الأرقم، 1990م، ط2، ج1، ص311. وسيشار إليه لاحقاً الكتاني، نظام الحكومة. حسين، يحيى احمد، أهل الذمة في العراق في العصر السلجوقي، اربد، عالم الكتب، 2004م، ط1، ص92. وسيشار إليه لاحقاً حسين، يحيى احمد، أهل الذمة في العراق.

(3)قدامة بن جعفر، الخراج، ص24، ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص 181.

(4) سورة التوبة : الاية 29 .

(5) ابن آدم، أبوزكريا يحيى بن آدم القرشي، ت (203 هـ/818) ، كتاب الخراج، ط.2، المطبعة السلفية، القاهرة ، 1964 ص 56. وسيشار إليه لاحقاً ابن آدم، كتاب الخراج؛ الماوردي، الاحكام السلطانية، ص 238.

(6)الصابئ، رسائل الصابي، ص 112.

(7)المسعودي، مروج الذهب، ج4 ص14-15 .

وكان مقدار هذه الضريبة في البلاد التي تستعمل فيها العملة الذهبية دينارا واحدا ودينارين وأربعة دنانير على التوالي [1] .

وكانت الجزية تؤخذ على عدة أقساط في السنة، ولكن البويهيون اخذوا الجزية من أهل الذمة في المحرم من كل سنة وقد جاء ذلك في عهد الخليفة المطيع سنة 366هــ/947م إلى ناصر الدولة الحمداني عامل الجزيرة "بان يأخذ الجزية من أهل الذمة في المحرم من كل سنة حسب منازلهم"[2] ، كما طلب الخليفة المطيع لله من ناصر الدولة الحمداني أن يأخذ الجزية " من رجال أهل الذمة البالغين [3] على حسب احتمال أحوالهم " وأعفى منها النساء والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم وذوي العاهات والشيخ الفاني والفقير والمعدم والرهبان المتبتلون[4] .

وقد أوصى المسلمون الرفق في جباية الجزية من أهل الذمة ومعاملتهم حسب الشريعة الإسلامية بأن "لا يضرب احد من أهل الذمة لحملهم على أدائها. ولكن يرفق بهم ويحبسون حتى يؤدوا ما عليهم"[5]

وتعد الجزية موردا كبيرا لخزانة الدولة، فيذكر ابن خرداذبه[6] : أن مقدار جزية أهل الذمة في بغداد تبلغ (130،000) درهم هذا يدل على تعداد اهل الذمه في بغداد .

بينما يذكر قدامه ابن جعفر أن مقدار الجزية في مدينة بغداد حوالي مائتي ألف درهم [7] .

---

(1)حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي،ج3، ص480. سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص109.

(2) الصابي، رسائل الصابي ، ج1، ص 140.

(3)الواجد: الذي يجد عنده ما يقضى به دينه. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ج1، ص 214.

(4) الصابي، رسائل الصابي، ج1، ص 140، الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص 219.

(5) أبو يوسف، الخراج، ص 122.

(6) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن أحمد، ت( 893 هــ/ 1487م)، المسالك والممالك، وزارة الثقافة، دمشق ، 1999، ص125. وسيشار إليه لاحقاً ابن خرداذبة، المسالك والممالك.

(7) قدامة بن جعفر ، الخراج، ص251.

وأما في قائمة علي بن عيسى لسنة 206هـ /821م تبلغ ستة عشر ألف دينار[1] وكان مقدار جزية أهل الذمة في نصيبين سنة 358هـ/ 968م حوالي خمسة ألاف دينار[2] ، كما أن الجزية في مدينة الموصل كانت تكون جزءا كبيرا من إيراداتها[3] وخصوصا فان اهالي الموصل كانوا غالبيتهم من اهالي الذمه .

ومما يجدر ذكره انه في سنة 434هـ /1042م منع جلال الدولة أصحاب الخليفة القائم بأمر الله من جمع مال الجزية. وعهد إلى أعوانه بجمعها فلما علم الخليفة بذلك شق عليه وعزم على الرحيل من بغداد وكتب إلى وجوه الأطراف والقضاة والفقهاء والشهود ان مال الجزية هو من اموال الإمام، ولا يجوز لأحد أخذها[4] .

و الجزية وهي الضريبة الأكثر أهمية من الناحية الشرعية، وكذلك تعرف باسم الجوالي، فقد أمر الخليفة الطائع لله في سنة 366هـ/ 976م جباة الجزية لمراعاة القواعد الشرعية في جباية هذه الضريبة من أهل الذمة الأصحاء البالغين الذكور[5]، وأن ضريبة الرأس هذه تكون طبقاً لإمكاناتهم، ماعدا النساء والأطفال والفقراء والمسنون والقساوسة والنساك وهذا المورد المالي كان حكراً على الخليفة، ويجبى من قبل عماله الخاصين به على الرغم من تغير طبيعة السلطة في الدولة، وكانت تجبى في شهر محرم من السنة القمرية، وعندما تمرد الأتراك سنة 425هـ /1033م قاموا بجباية الجوالي بأنفسهم من أهل الذمة[6] ،وفي سنة 434هـ /1042م منع جلال

---

(1) زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال، القاهرة ، 1900 ، ج2، ص158. وسيشار إليه لاحقاً جرجي زيدان، تاريخ التمدن.
(2) ابن حوقل، صورة الأرض ، ص 214.
(3) ابن حوقل، صورة الأرض ، ص 218.
(4)ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص113.
(5) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 357. الاصطخري، مسالك الممالك ، ص158.ابن حوقل، صورة الأرض ، ص 217.
(6) الصابئ، الرسائل، ص 112، ص 140.

الدولة عمال الخليفة من جبايتها ،وقام هو وعماله بتلك الجباية، وبعد مناقشات واتهامات تم الاتفاق على جباية الجوالي لذلك العام من قبل أمير الأمراء، على أنه في السنة التالية 435هـ /1043م يقوم عمال الخليفة بجبايتها، حتى يتم حفظ حق الخليفة بتلك الضريبة[1] .

كما أن هناك مراسيم للخلفاء من هذه المدة تتعلق بالصدقات والزكاة المفروضة على المواشي، الإبل، والأغنام، والجواميس، وعلى الرغم من ذكر أسمائهم، فان موارد هذه المواشي لم تفصل لوحدها في ديوان خاص يختص بحقول الصدقات.

وهناك ضرائب ترتبط ارتباطا وثيقا وتفرض على المراعي، وان كانت غير شرعية، وأدانت فرضها بعض مراسيم الخلافة ووصفت فرضها بالظلم الواضح[2] ، وعلى أية حال، فان عضد الدولة لم يدخل فقط الصدقات والزكاة على المواشي ضمن مصادر موارده، إنما فرض ضرائب على المراعي كذلك وأنشأ ديواناً خاصاً بذلك عرف بديوان المراعي وفرائض الصدقات[3] ، وذلك لتنظيم جبايتها سوية من قبل الجباة، والخازن، وصاحب الديوان، حتى انه حصل من منطقة السواد وحدها كمصدر مالي لهذا الديوان مليون درهم، ولكن نرى بهاء الدولة ألغى الضريبة على المراعي في سنة 379هـ / 989م من كل أرض السواد.

**ثالثاً: عشور التجارة:**

العشور : جمع عشر، يعني ما كان من اموالهم للتجارات دون الصدقات والذي يلزمهم من ذلك عند الشافعي ما صولحوا عليه وقت العهد، فان لم يصالحوا على شيء فلا يلزمهم الا الجزية، وقال ابو حنيفة : ان اخذوا من المسلمين اذا دخلوا بلادهم اخذنا منهم اذ دخلوا بلادنا للتجارة[4] .

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم ،ج8، ص78.
(2) ابن الجوزي، المنتظم،ج7، ص 113-114. ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 350.
(3) الصابئ، الرسائل، ص 158.
(4) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص 570 .

قال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ( يا معشر العرب احمدوا الله اذا رفع عنكم العشور)[1]، والعشور هي النسبة المفروضة على السلع التجارية الواردة الى اراضي الدولة الاسلامية [2]، وكان الموظف الذي يجبى الضريبة يطلق عليه العاشر أو المعشر، وكان يكتب كتابا بما يؤخذه من التاجر[3]، وهناك رواية تشير الى ان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى ابي موسى الاشعري بالعراق ان يؤخذ من تجار المسلمين من كل مئتين خمسة دراهم، وما زاد على المئتين فمن كل اربعين درهما درهم واحد[4] .

هذه الضريبة كانت تؤخذ على التجارة الواردة من الخارج الى ارض الاسلام، فان كان التاجر الذي جاء بها غير مواطن في الدولة اخذ من التجارة العشر، فاما ان كان مواطنا اخذ منه نصف العشر ان كان من اهل الذمة، وان كان مسلما اخذ منه ربع العشر اذا بلغت قيمة التجارة مئتي درهم فما فوق[5] .

كانت تؤخذ في العراق في العهد البويهي ضرائب على البضائع التجارية المنقولة في داخل البلاد براً وبحراً [6] .

ويقول ابن الجوزي، هم صمصام الدولة أن يجعل على الثياب البريسميات والقطنيات التي تنسج في بغداد ونواحيها ضريبة وكان أبو الفتح الرازي قد كثر ما يحصل في هذا الوجه وبذل

---

(1) المصدر نفسه، ج4، ص 570 .

(2)أبو يوسف، الخراج، ص 146، المعايطة، نشأة الدواوين، ص 208.

(3) المقدسي، احسن التقاسيم، ص 137، فوزي، تاريخ النظم، ص 358 .

(4)المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 137.

(5)أبو عبيد، كتاب الأموال، ص 376، الشريف، دراسات، ص 259 ، أبو عبيد، كتاب الأموال، ص 376.

(6) مسكويه تجارب الأمم، ج2، ص108.

تحصيل ألف ألف درهم منه في كل سنة، حيث اجتمع الناس في جامع المنصور وعزموا على منع صلاة الجمعة وكاد البلد يفتن حيث أعفوا من هذه الضريبة[1].

أن هذا الرسم "ثبت ورتب في جبايته ناظرون ومتولون وافرد له ديوان في دار البركة[2] ووضعت الختوم على جميع ما يقطع من المناسج ويباع ويحمل. واستمرت الحال على ذلك إلى آخر أيام عميد الجيوش أبي علي[3] سنة 390هـ/1000م ثم أسقطه وأزال رسمه".

وهناك أيضا ضرائب فرضت على دخل بعض الأفراد ففرض الوزير الحسين بن سعدان سنة 373ه/983م ضريبة على إيرادات بعض كبار الموظفين فيذكر أبو شجاع[4] أن " ابن سعدان أحدث من الرسوم استيفاء العشر من جميع ما تسبب به الأولياء والكتاب والحواشي من أموالهم وأرزاقهم والتوقيع في آخر الصكاك الى العمال[5].

ومن بين الضرائب التي فرضها البويهيون ضريبة على الطواحين، فيذكر ابو شجاع أن عضد الدولة " ادخل يده في جميع الارحاء والطواحين وجبى ارتفاعها وجعل لأهلها شيئا منه وكثرت الظلامة من ذلك في آخر أيامه... فازال صمصام الدولة بعده ما كان قد قرر على الارحاء والطواحين وأجرى الناس على رسومهم القديمة وأطلق الانتفاع للملاك"[6].

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 311.

(2) دار البركة: لم أجد لها ترجمة.

(3) عميد الجيوش، هو الحسن بن أبي جعفر أستاذ هرمز ويلقب عميد الجيوش، ولد سنة 350هـ / 961م، وكان أبوه من حجاب عضد الدولة أما عميد الجيوش فقد خدم صمصام الدولة، وبهاء الدولة حيث ولاه بهاء الدولة تدبير أمور العراق سنة 392 هـ / 1001م، والقضاء على الفتن والذعار وأقام الهيبة بين الناس وكانت ولايته ثمان وستين سنة وأربعة أشهر، وكان عمره تسعة وأربعين سنة، توفي سنة 401هـ /1010م، ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص 78- 79.

(4) أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ص85.

(5)أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ص78،71.

(6)أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ص78،

**رابعاً: المكوس[1]:**

المكس : الميم والكاف والسين كلمة تدل على جبي مال، وانتقاص من الشيء، ومكس اذا جبى، والمكس الجباية[2]، مكسته امكس مكسا[3]، والمكس الجباية : والماكس العشار، وفي الحديث ( لا يدخل صاحب المكس الجنة )، والمكس ما يأخذه العشار [4] .

المكس، الجمع مكوس، وقد جمعت امكاس، ان هذه الكلمة التي شاعت منذ ايام الجاهلية اتخذت معنى رسوم الاسواق او ما يفرض من الرسوم على البضائع التي تطرح في الاسواق[5]، والمقس : بالفتح ثم السكون وسين مهمله ويقال : مقسته في الماء مقسا اذا غططته فيه، والمقس كان في القديم يعقد عندها العمال على المكس، حيث قلب وسمي المقس وكان قبل الاسلام يسمى (ام دنين )[6] .

والمكس هو درهم كان يؤخذه المصدق بعد فراغه، والمكس ايضا هي دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الاسواق ايام الجاهلية [7] .

---

(1) المكس هي ضريبة تفرض على ما يباع في الاسواق ؛ المقريزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي، ( ت 845 هـ / 1441 م)، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار، تحقيق : محمد زينهم، مكتبة المدبولي، القاهرة، 1998، ج 1، ص 131 . وسيشار له لاحقا : المقريزي، الخطط .

(2) الرازي، ابو الحسين احمد بن فارس بن زركيا القزويني، ( ت 395هـ/ 1004م )، معجم مقايس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر بيروت، 1979م، 6ج، ج5، ص 345 . وسيشار له لاحقا : الرازي، معجم المقايس .

(3) ابن سيدة، ابو الحسن بن علي بن اسماعيل المرسي، ( ت 458هـ/ 1065م )، المخصص، تحقيق، خليل ابراهيم جفال، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1996، 5ج، ج1، ص 287 . وسيشار له الحقا : ابن سيدة، المخصص .

(4) الفارابي، الصحاح، ج3، ص 979 ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص 221 .

(5) دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج10، ص 94 .

(6) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 175 .

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص 20 .

تتصف المكوس بصفتين رئيسيتين : الاولى هي انها ليس لها حد معين، والثانية ان جبايتها تعتمد على اهواء المسؤولين من جهة وعلى الوضع العام من جهة اخرى، وكانت هذه المكوس تجبى على البظائع المنقولة من منطقة الى اخرى برا ونهرا[1]، وكانت المكوس في بعض الحالات ثقيلة، فقد فرض على سفينة محملة بالحديد والجرار في واسط ان تدفع ثمانية الاف درهم[2]، حيث كانت الشواهد الشعرية الجاهلية تؤكد ان هذه المكوس كانت مستخدمة في اشعار الجاهليين الا ان الناس قد تركوا فيما بعد ما كان مستعملا في الجاهلية الكثير من الامور ومن هذه الاسماء ما كان يطلق على الخراج اتاوة، غير ذلك من التسميات [3] .

كانت غالبية ضرائب الدولة، مثل ضريبة المراعي غير شرعية (مكوس) ، وتشكل هذه الضرائب بعد ضريبة الخراج أكثر موارد دخل الدولة البويهية غزارة ولعلها الأكثر أهمية بينها، وكانت مكوس الجمارك الداخلية منها والخارجية، ويعدّ ابن رائق أول من استحدثها في الخلافة العباسية، وعلى الرغم من أن رسائل الخلافة أكدت عدم شرعيتها منذ سنة 336هـ/976م، إلا أنها بقيت سارية المفعول[4] ، وقد تمكن المهلبي في فترة مبكرة من جباية مليوني درهم من السفن المارة بالبصرة[5].

إن الموارد المالية لهذه الأقاليم لابد وأن تتأثر طردياً مع زيادة حركة التجارة السنوية في تلك الفترة عندما أصبحت العمليات التجارية في موانئ الخليج سهلة، لأن تلك الأقاليم خضعت كلها

(1) الدوري، تاريخ العراق، ص 220 .

(2) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج8، ص 93 .

(3) الدروبي، سمير، لفظة مكس اصولها وتطورها الدلادي والتداولي في المعاجم العربية ومصادر التراث العربي، مجلة جامعة ام القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد 12، 2014، ص 88 . وسيشار له لاحقا : الدروبي، المكس .

(4) الصابئ، الرسائل، ص 138-139.

(5) مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص129.

لسلطة عضد الدولة الواحدة، ليس فقط مكران وفارس وكرمان في الشمال، إنما على عمان كذلك في الجنوب أيضا.

إذن، كانت المكوس تفرض على الحمولات التجارية من منطقة لأخرى، وقد كتب المقدسي بعد وفاة عضد الدولة شاكياً ثقل تلك المكوس في العراق، قائلاً أن الضرائب على الطرق البرية والنهرية ثقيلة ومستحدثة، وكان التفتيش في البصرة صعب وصارم، وكذلك كانت السلع تحصر وتفتش في البطائح، وكان للقرامطة محطة كمرك عند باب البصرة، وكذلك عند الديالمة كان يفرض أربعة دراهم لكل رأس من الأغنام، ولا تفتح تلك الباب إلا ساعة واحدة في اليوم، وعند عودة قوافل الحج فعليها الدفع وفقاً لعدد الأحمال التي تحملها والمصنوعة من الجلود والمحملة على كل بعير، وكذلك بالكوفة وبغداد، ويؤخذ من الحاج في البصرة والكوفة ستين درهما لكل محمل بعير، ومئة درهم لكل كنيسة، أي حمل ملابس، ومئة وخمسون درهم لكل عمارية[1] .

وعزز وجود تلك المكوس ما ذكره أبو شجاع من أن عضد الدولة زاد من تلك المكوس على السلع المستوردة والمصدرة[2]، أما مسكويه فقط ذكر أن عضد الدولة ألغى كل المكوس والضرائب الثقيلة على قوافل الحج[3]، وان ما ذكره المقدسي من فرض المكوس على قوافل الحج والمكوس الأخرى في البوابات الجمركية في البصرة والكوفة ربما كانت تفرض في تلك الفترة على الرغم من الإعلان عن إلغاء المكوس من وقت لأخر، وأن مجرد تكرار ذلك الإعلان يكفي للإشارة لها، حتى انه خلال تمرد الأتراك في سنة 374هـ/984م، وأعلن بختيار من واسط، إلغاء المكوس

---

(1) المقدسي، احسن التقاسيم، ص134-135، العمارية: هي الهوادج الذي يجلس فيه الأشخاص فتحمل على الجمال، ابن طوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام الحسن الفهري، (ت 517هـ / 1120م)، نزهة المقتلين في اخبار الدولتين، تحقيق: أيمن فؤاد السيد، ط1، دار صادر بيروت، 1992، ص 149، وسيشار إليه لاحقا، ابن طوير، نزهة.

(2) أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ص 72.

(3) مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص 407.

في بغداد على الأغنام والماعز المستوردة والمصدر من قبل الحجاج، وأعلن التصريح نفسه من على منابر واسط[1] ، غير ان هذا الإلغاء من قبل بختيار كان مجرد حبر على ورق، طالما أن بغداد كانت آنذاك تحت سيطرة الأتراك.

كان الإعفاء من تلك المكوس الداخلية والخارجية، يذكر في بعض الأحيان، أما عن طريق إحدى المعاهدات أو كامتياز خاص، مثلاً في المعاهدة المعقودة بين معز الدولة وناصر الدولة، والتي تعهد الأخير فيها بإرسال المؤونة إلى بغداد حرة من الضريبة[2] .

ويشبه هذا الامتياز ما كان يتمتع به الأتراك الذين يرسلهم معز الدولة إلى الأقاليم المختلفة لجباية تلك المكوس، وكان ينقل ما يحصلون عليه دون أية ضريبة أو مكس، وأما الآخرون في ديوان الجمارك في البصرة والكوفة وبغداد كانوا يفرضون الضريبة لمجرد استخدام قنوات المياه ولأي غرض كان، إذ ذكر كل من الاصطخري وابن حوقل في سجلاتهم عن بلاد فارس، ضرائب المياه التي يبدو أنها تشمل استخدام المياه للأغراض المختلفة مثل التجارة النهرية، أو الصيد، أو الري، وتسمى أعشار السفن وضرائب الملاحات[3] وفرض وزير جلال الدولة أبو علي بن مقلة ضريبة على القوارب المسماة السميرية التي تستخدم في القنوات المائية في العراق[4] .

ويبدو أن هذه الضرائب خاصة بإقليم فارس، وذكرها كل من الاصطخري وابن حوقل أوضحوا معناها، إذ كانت تفرض على الحوانيت والأسواق والطواحين المقامة على الأراضي

(1) الصابئ، رسائل، ص 245، 236.
(2) مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص108.
(3) الاصطخري، مسالك الممالك ، ص156-157.ابن حوقل، صورة الارض، ص215.
(4) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 288.

الحكومية[1] ، وقد ذكر ابن حوقل ضرائب مماثلة في نصيبين بالجزيرة تفرض على الحمامات العامة والمحلات وان لم يعط تلك الضريبة الاسم نفسه[2] .

كما أن المكوس على الصناعات المحلية، والضرائب على المبيعات لمختلف السلع الاعتيادية التي تعرض للبيع في السوق لما كانت غير معروفة، فبينما كانت الضرائب في أقليم الجزيرة تفرض على الطواحين[3] ، قام عضد الدولة بتحويل جزء من الأرباح المتأتية من الطواحين المحلية في بغداد لاستخدمها من قبل الدولة مما سببت هذه الممارسة احتجاجات عديدة في نهاية عهده حتى قام صمصام الدولة بالغائها أخيراً[4] .وحاول عضد الدولة إقامة احتكار في صناعة الثلج والمنسوجات الحريرية ومنع الأشخاص من صناعتهما والاتجار بهما[5] ، وحتى فرض نوعاً من الاحتكار الشامل في أواخر العهد البويهي عندما أجبر أبا علي ابن أبي كاليجار لينجز في سنة 443ه/1051م كل المعاملات التجارية في البصرة م خلال مصرف الحكومة (الصراف) [6] ، وهذه ربما كان إجراء احترازي منذ أن كان أبو علي مشتبكاً في حرب مع أخيه الملك الرحيم.

وهناك محاولتان، الأولى: في سنة 375ه/967م، والثانية: في سنة 389ه/998م، من قبل صمصام الدولة [7] ومن قبل الوكيل الثاني لبهاء الدولة في بغداد أبو نصر سابور بن أردشير في فرض العشر على المنسوجات الحريرية والقطنية المصنوعة في العاصمة، لكن هذه المحاولات أدت إلى حصول الفتنة والشغب في كلتا الحالتين، وعلى الرغم من أنه بعد المحاولة الثانية فرض

---

(1) الاصطخري، مسالك الممالك ، ص158. ابن حوقل، صورة الارض،ص 217.
(2) ابن حوقل، صورة الارض، ص143.
(3) ابن حوقل، المصدر نفسه، ص143، ص 147.
(4)أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ص72.
(5) المصدر نفسه، ص72.
(6) ناصر خسرو، علوي، (ت 481هـ /1088م)، سفر نامه، ترجمة: يحيى الخشاب، ط2، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1993، ص128، وسيشار إليه لاحقا، ناصر خسرو، سفر نامه.
(7) أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ص117-118.

العشر على المنسوجات الحريرية (واستحدث ديوان لتنظيم وجباية تلك الضريبة)، إلا أن عميد الجيوش ألغاها بعد ثلاث سنوات[1] .

وكانت هناك بعض الضرائب المختلفة والقليلة الأهمية مثل ضريبة العشر على أخماس المناجم[2] ، وضرائب الغابات[3] ، وضرائب دور سك النقد، وهذه كلها ذكرها الاصطخري وابن حوقل وموجودة في إقليم فارس[4] ، أما بالنسبة لضريبة دور سك النقد، فتتضمن قائمة الخليفة المقتدر بندا للدخل المتأتي من دور السك في بغداد وسامراء وواسط والبصرة والكوفة مقداره ستين ألف وثلاثمئة وسبعين ديناراً في سنة واحدة[5] ، (ما يساوي 1207400 درهم)،و لربما كان يجبى مبلغ مماثل خلال تلك الفترة من دور السك أعلاه، وأما بالنسبة لطبيعة هذه الضريبة فهي تأتي من المعاملة التي تُسلم من قبل التجار إلى دور السك لتحويلها إلى نقد[6].

كما توجد ضريبة تشبه ضريبة الدخل فرضها وزير صمصام الدولة ابن سعدان سنة 373ه/983م، وتتكون من حسم العشر من مرتبات الموظفين والأرزاق المخصصة لهم، وكانت رقاع مرتباتهم الشهرية تتضمن بنداً لاستقطاع تلك الضريبة والمتأخرات منها ان وجدت[7] .

**خامساً: الضرائب والموارد الأخرى:**

تميز أمراء بني بويه بحبهم وحرصهم الشديد على جمع المال وحيازته. حيث كانوا يستطيعون جمع المال من كل وجه، وان يدخروه حتى يكون بين أيديهم دائما[8] .فكان ركن الدولة

---

(1) هلال الصابئ، الرسائل، ص335-336.
(2) أخماس المعادن.
(3) ضرائب الأجام.
(4) الاصطخري، مسالك الممالك، ص156-157. ابن حوقل، صورة الارض، ص216.
(5) فون كريمر، ج2، ص27.
(6) الصابئ، رسائل، ص141.
(7) أبو شجاع، ص85.
(8) متز، الحضارة الإسلامية، ج1، ص53.

بن بويه صاحب الري "لا يستجيب إلى عمارة نواحيه خوفا من إخراج درهم واحد من الخزانة، ويقنع بارتفاع ما حصل للوقت"(1) . وقد جمع عضد الدولة بما كان فيه من حرص ثروة هائلة(2) . وكذلك ترك فخر الدولة (ت 387هـ /997م) في العصور الأخيرة، التي لم تكن عصور الغنى العظيم، مالاً كثيراً، فقد خلف أكثر من مليونين وثمانمائة وخمس وسبعون ديناراً، ومن الورق والفضة أكثر من مائة مليون وثمانمائة وستين ألف درهم، ومن الجواهر واليواقيت واللؤلؤ، والماس والبلور والسلاح وضروب المتاع شيئا كثيرا. وكان شحيحا حتى كانت مفاتيح خزائنه في الكيس الحديد مسمّراً بالمسامير لا يفارقه(3) . كما أن بهاء الدولة جمع من الأموال ما لم يجمعه احد من بني بويه، وكان يبخل بالدرهم الواحد ويؤثر المصادرات(4) .

وكان من عادة الجند المطالبة بزيادة أرزاقهم كلما تجدد حكم أمير أو كلما بدأت دولة جديدة. ففي سنة 334هـ/945م أقام البويهيون إمارة لهم في بغداد بعد أن تمكن معز الدولة البويهي من احتلالها، فاستغل الجند فترة عدم الاستقرار السياسي الذي رافق الانتقال من فترة عصر إمرة الأمراء (324-334هـ/935-945م) إلى الحكم الوراثي للأمراء البويهيين (334-447هـ/945-1055م)، بالإضافة الى الإقدام على خلع الخليفة المستكفي بالله، وتنصيب الخليفة المطيع الله، فضلاً عن نجاح جنود الجيش البويهي في الانتصار على قوات ناصر الدولة الحمداني،

---

(1) أنظر: مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص377. الذهبي، دول الإسلام، ج1، ص235. ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص346.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 295. متز، الحضارة الإسلامية، ج1، ص42، 50.

(3) الروذراوي، ذيل تجارب الأمم، ج6، ص178. ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص394. ابن كثير، البداية والنيابة، ج11، ص3464، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص200. متز، الحضارة الإسلامية، ج1، ص42.

(4) ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص95. متز، الحضارة الإسلامية، ج1، ص55.

الأمر الذي زاد في أدلال الجند وتحكمهم حتى أقدموا على الثورة والتمرد على معز الدولة البويهي مطالبين بالأرزاق والعطاء[1] .

وعانى الناس في العراق بعامة، وبغداد بخاصة من سوء الوضع المعيشي، نتيجة مجموعة من العوامل، لعل أهمها تعديات الجند على الناس، ومصادرة الوزراء للرعية، وفرض الضرائب المختلفة لجمع الأموال اللازمة للنفقات المختلفة والكثيرة. فعندما أصبح عز الدولة بختيار أميرا للأمراء سنة 356هـ/966م خلفا لوالدة معز الدولة، وكان قليل الخبرة الإدارية والحكمة السياسية نظرا لشغفه وحبه للمال وتبذيره له، واهتمامه باللهو والترف ومعاشرة النساء، فقد أخذ يعمل على ضرب فرق الجيش البويهي بعضها ببعض، الأمر الذي جمع الجند مع بعضهم، ووحد كلمتهم ضده، فاتفقوا على مطالبته بالأموال التي كان والده معز الدولة قد زادها لهم[2] . ولما كان الحال خلو الخزينة من الأموال وكثرة نفقات الأمير عز الدولة بختيار بحيث أصبح من المتعذر عليه الوفاء للجند بما يطلبون من أموال ولا حتى بجزء منها، فاضطر إلى إجبار وزرائه على تحصيل ما يمكن تحصيله من المال بغض النظر عن الطريقة والأسلوب والمصدر، ودون الالتفات إلى طريقة تحصيله من حلال أو حرام، بالتعدي على أموال الناس ونهبها أو بفرض الضرائب عليهم[3] .

طمع الأمير عز الدولة بختيار بأموال البصرة عامة، وبأموال عاملها أبو طاهر الحسين بن الحسن[4] لسعاية أهل البصرة عليه بسبب ظلمه لهم. فتوجه عز الدولة بختيار إلى البصرة سنة 360ه/970م، التي حاول عاملها أن يتقرب منه بالهدايا والتحف، وخصص له مبلغاً شهرياً يرسله

---

(1) مجهول العيون والحدائق،ج4/ق2، ص451. مسكويه، تجارب الامم، ج5،ص281. ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص295. ابن الاثير، الكامل، ج6، ص217. ابن خلدون، العبر، ج4، ص 521.

(2) مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص 283. انظر: ابن الأثير، الكامل، ج6، ص 217.

(3)مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص 354. انظر: ابن الأثير، الكامل، ج6، ص 22–23.

(4) أبو طاهر الحسين بن الحسن: عامل البصرة زمن الأمير عز الدولة بختيار، طمع عز الدولة بماله ومال البصر، فكان ذلك سبب في القضاء عليه وعلى جميع أهله وأقاربه وكل من اتصل به وذلك سنة 360ه/970م. مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص384–385.

إليه، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل انه ضمن لعز الدولة بختيار استخراج الأموال من البصرة عن طريق تجارها وأهلها، مقابل أن لا يتعرض له بالأذى، وإبقائه في منصبه، خوفاً على نفسه، ونظراً لحب بختيار للأموال فقد أمر وزيره ابا الفضل العباس بن الحسين(1) بمنح أبي طاهر الحسين بن الحسن صلاحيات اكبر وإطلاق يده في البصرة، فاستغل عامل البصرة هذه الصلاحيات، فبدأ بظلم الناس والتجار، فقبض على أموالهم وصادرها وتأول عليهم في محلاتهم، واستخرج منهم أموالا كثيرة(2) .

وكان لاستهتار عز الدولة بختيار، وانشغاله عن تمشية أمور دولته باللهو والترف، أن أخذ يعتمد على وزيره أبي الفضل العباس بن الحسين في توفير الأموال وصرفها على الجنود، وإرضاء طبقات الجند، ولما لم يجد الوزير أية طريقة يستطيع بها تحصيل الأموال بطرق مشروعة لجأ إلى تحصيلها بطرق مذمومة، "تقبح الأحدوثة بها وتحرم ولا تحل في شيء من الأديان"(3) .

كانت النفقات التي يحتاجها الوزير أبو الفضل العباس بن الحسين للجند والحاشية أكثر بكثير من الواردات المالية. لذلك أخذ بمصادرة أموال الناس عامة، ثم صادر التجار وفرض الضرائب على محلاتهم، فبدأ بمصادرة أموال أهل الذمة، ونتيجة لعدم كفايتها لحاجته لجأ إلى مصادرة المسلمين فأخذ أموال الشهود ووجوه البلد، وعين له جواسيس على الناس يترصدونهم، ويتعرفون من عنده أموال فيخبرونه، ثم يعمل على مصادرتهم. حتى قامت فتنة عظيمة أخذ الناس فيها ينهبون بعضهم بعضاً(4) .

---

(1) أبي الفضل العباس بن الحسين: هو العباس بن الحسين ابو الفضل الشيرازي، وزير للأمير عز الدولة بختيار بن معز الدولة، وكان ظالما فقبض عليه فقتل في حبسه في ربيع الأول من سنة 363هـ / 973م، وكان عمره تسعة وخمسون سنة، ودفن بمشهد الأمام علي عليه السلام، ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 233.

(2)مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص384-385.

(3)مسكويه، تجارب الأمم، ج25، ص392. انظر: الدوري، دراسات، ص267.

(4) مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص 392.انظر: الدوري، دراسات، ص 267.

ولما أصبح عضد الدولة البويهي أميرا للأمراء في بغداد سنة 369هـ/979م بدأ العمل على إصلاح أحوال مملكته، وقد وصف مسكويه الإصلاحات التي قام بها عضد الدولة وخاصة تلك التي تتعلق بإزالة الضرائب الجائرة المفروضة على الناس. فيقول مسكويه: "وأمضيت للرعية الرسوم الصحيحة، وحذفت عنهم الزيادات والتأويلات، ووقف على مظالم المتظلمين، وحملوا على التعديل، ورفعت الجباية عن قوافل الحجيج، وزال ما كان يجري عليهم من القبائح وضروب العسف"(1) . مما يدل على ان الناس كانوا يعانون من كثرة الضرائب المفروضة عليهم، حتى ان قوافل الحج لم تسلم من بعض الضرائب والظلم.

وقد عمل عضد الدولة كذلك على زيادة مساحة الأراضي الزراعية واحداً في عشرة، وأضافه إلى الأصول وجعله رسماً جارياً حتى شمل ذلك جميع أراضي السواد، وما ذاك إلا ليزيد في مقدار ما يؤخذ على مساحة الأرض الزراعية من ضرائب حسب المساحة الجديدة(2) ، وفي آخر أيامه " احدث جبايات لم تكن، ورسم معاملات لم تعهد"(3) .

كان عضد الدولة لا يؤثر ولا يحبذ سياسة المصادرات لرجال دولته، إلا انه كان يستعيض عن المال المتحصل منها بفرض واستحداث ضرائب ومكوس جديدة. منها انه فرض ضرائب على كل ما يباع في أسواق الدواب والحمير والجمال(4) . كما فرض ضرائب أخرى على البضائع الصادرة والواردة بحيث أصبحت أعلى من الرسوم القديمة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل انه عمل على إتباع سياسة الاحتكار، ونافس الرعية في مكاسبهم، مما أدى إلى اختلال النظم في الدولة. إذا احتكر صناعة الثلج وتربية دودة القز لإنتاج الحرير، نظرا لما تدره هاتان الصنعتان من أرباح طائلة(5) .

---

(1)مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص 449.

(2)الروذراوري، ذيل الامم، ج6، ص 46. ابن الاثير، الكامل، ج7، ص 115. الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص 263.

(3)الروذراوري، ذيل تجارب الأمم، ج6، ص46.

(4)الروذراوري، ذيل تجارب الأمم، ج6، ص47. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص115.

(5)الروذراوري، ذيل تجارب الأمم، ج6، ص 47. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص115. متز الحضارة الإسلامية، ج1، ص236.

حتى وصفه ابن الأثير انه " كان يتوصل إلى أخذ المال بكل طريق"[1] .ويبين الماوردي العلل الناتجة عن مزاحمة الملوك والحكام للرعية في التجارة بقوله :" فإن زاحموا العامة في درك مكاسبهم، وأهانوا الرعايا ودنسوا الممالك، وعاد وهنهم عليها فاختلّ نظامها، واعتلّ مرامها"[2] .

ومما يدل على مدى حبّ عضد الدولة للمال وحرصه على جمعه، أن دخله السنوي بلغ ثلاثمائة مليون وعشرين ألف درهم، فأراد أن يكون دخله ثلاث مائة وستين مليون درهم سنويا، ليكون دخله كل يوم مليون درهم. ولعله زاد في بعض الضرائب والمكوس حتى يبلغ ذلك[3] .

ولم يبقِ أمراء بني بويه وجهاً من الوجوه ولا باباً من الأبواب إلا فرضوا عليه الضرائب الجائرة، وذلك عائد بطبيعة الحال إلى خلو الخزينة من الأموال، وطمع الأمراء البويهيين ووزرائهم، وجشع الجند، مما أرهق الناس وزاد في معاناتهم، فعندما تولى صمصام الدولة أمور الدولة بعد وفاة عضد الدولة سنة 372هـ/982م، عمل على إلغاء الضرائب والرسوم التي كانت مفروضة على الطواحين التي تطحن الحبوب، وأعاد الناس على رسومهم القديمة[4] . وفي ذلك دلالة على ان أمراء بني بويه الذين سبقوا صمصام الدولة كانوا يفرضون الضرائب على الطواحين وطحن الحبوب.

---

(1)ابن الأثير، الكامل، ج7، ص115. انظر: متز، الحضارة الإسلامية، ج1، ص50.

(2)الماوردي، قوانين الوزارة، تحقيق: فؤاد عبد المنعم احمد ومحمد سليمان داود، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ط3، 1991، ص 65.

(3) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص294. الذهبي تاريخ الإسلام ( حوادث ووفيات 350-380ه) ص524. الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص226.

(4)الروذراوري، ذيل تجارب الامم، ج6، ص50. التواتي، المثقفون والسلطة، ج1، ص94.

ولما تولى أبو عبد الله الحسين بن احمد بن سعدان [1] وزارة صمصام الدولة سنة 373هـ/983م، ابتدأ عهده بفرض ضريبة- وهي أشبه ما تكون بضريبة الدخل في أيامنا هذه- مقدارها عشر دخل الأولياء والكتاب والحواشي[2] وقد ترافق فرض هذه الضريبة مع ارتفاع الأسعار مما آثار العامة في بغداد معبرين بذلك عن رفضهم لسياسة البويهيين المالية، فرجموا الوزير بالحجارة وهجم الجند الديالمة على داره لنهبها ولم يهدأ الحال إلا بعد أن تدخل الأمير صمصام الدولة شخصياً[3] .

وفي سنة 375هـ/985م فرض صمصام الدولة ضريبة جديدة على المنسوجات الحريرية والقطنية التي تنسج في بغداد ونواحيها، وذلك بسبب كثرة المال المتحصل من وراء فرضها، وقد كان مقدار هذه الضريبة عشر الثمن بعد بيعها. ما تسبب في هياج السكان، واجتمعوا في جامع المنصور، وعزموا على قطع صلاة الجمعة، وكاد الأمر يتحول إلى ثورة شعبية عارمة ، قد تتحول إلى فتنة مذهبية، مما اضطر صمصام الدولة إلى الرضوخ إلى مطالب الناس فأمر بإلغائها[4] .

---

(1)ابو عبدالله الحسين بن سعدان: كان رجلا كريما، باذلا لعطائه، ويحتجب عن الناس كثيرا، ولا يرى إلا عند نزوله من داره الى قاربه، ومع ذلك كان لا يخيب طالب الإحسان. تولى وزارة صمصام الدولة سنة 373ه/983م، وقبض عليه سنة 374ه/984م. بقي في السجن إلى أن أمر صمصام الدولة بقتله سنة 375ه/985م. انظر: الروذراوري، ذيل تجارب الأمم، ج6، ص54. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص 122.

(2)الروذراوري، ذيل تجارب الأمم، ج6، ص54. الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص227.

(3) الروذراوري، ذيل تجارب الامم، ج6ن ص 54، السامرائي، تاريخ الدولة العربية، ص166.

(4) الروذراوري، ذيل تجارب الامم، ج6، ص72. ابن الجوزي، الممنتظم، ج5، ص311. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص128. ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص325. متز، الحضارة الإسلامية، ج1، ص236-237.الزبيدي، محمد حسين، العراق في العصر البويهي- التنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية 334ه-447ه/945م-1058م، القاهرة: دار النهضة العربية، 1969، ص246.

ويبدو أن الدولة البويهية لم تستفد من الدروس والعبر عندما حاول صمصام الدولة فرض ضريبة العشر على المنسوجات في بغداد سنة 375هـ/985م. ذلك أن الوزير أبو نصر سابور(1) حاول فرض ضريبة العشر على المنسوجات الحريرية والقطنية المنسوجة ببغداد سنة 389هـ/998م، فثار الناس ومنعوا إقامة صلاة الجمعة في المسجد الجامع، ثم هاجموا دار الوزير أبي نصر سابور، إلا أن الحراس منعوهم من الوصول إليها ودخولها، فتوجهوا إلى مقر كتاب وممثلي السلطة البويهية، وأشعلوا النار فيها حتى احترقت، واحترق كل ما فيها. وكان من نتائج هذه الانتفاضة الشعبية ان أقدمت السلطة البويهية على إعدام أربعة أشخاص اتهموا في إثارة الشغب، وبقيت الضريبة على المنسوجات، حيث انشئ لهذه الضيبة ديوان خاص، وتم تعيين عدد من الموظفين لتحصيلها(2) .

وفي سنة 421هـ/1030م وقعت مناوشات بين جنود الدولة البويهية والعامة بسبب الضرائب التي فرضها الوزير أبو علي بن ماوكلا(3) –وزير جلال الدولة البويهي– فقد ذكر ابن الأثير أن الوزير ابن ماوكلا " احدث في ولايته رسوماً جائرة، وسنَّ سنناً سيئة، منها جباية سوق

---

(1) أبو نصر سابور: تولى الوزارة سنة 380ه/990م، ثم قبض عليه بهاء الدولة سنة 381ه/991م، ثم أطلقه حيث التجأ إلى البطيحة مستترا. وفي سنة 383ه/993م عاد لتدبير امور الوزارة. ثار ضده الجند الديالمة بسبب الأزمات الاقتصادية وغلاء الأسعار وفساج النقد، كما تقلد الوزارة مرة أخرى سنة 386ه/996م. ابو شجاع الروذراوري، ذيل تجارب الامم، ج6، ص115،111، 11–152، 163. ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 363، 366، ابن الأثير الكامل، ج7، ص 451.

(2) الصابئ، تاريخ، ج7، ص 4. السامرائي، تاريخ الدولة العربية، ص166. متز، الحضارة الإسلامية، ج1، ص 237. الزبيدي، العراق في العصر البويهي، ص246.

(3)أبو علي الحسن بن علي بن ماوكلا: وزير لجلال الدولة البويهي ولقبه علم الدين سعد الدولة أمين الملة شرف الملك سنة 416ه/1023م، وهو أول من لقب بالالقاب الكثيرة من الوزراء. قتل على يد غلام وجارية له بالاهواز سنة 422ه/1031م. ابن الجوزي، المنتظم، ج15،ص272،221،170. ابن الأثير، الكامل، ج7،ص323. ابن كثير، البداية والنهاية،ج12، ص35–36. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص276.

الدقيق ومقالي الباذنجان وسميريات[1] المشارع، ودلالة ما بيع من الأمتعة، وأجر الحمالين الذين يرفعون التمور إلى السفن، ومما يعطيه الذباحون لليهود"[2] .

لم يبق البويهيون على أية سلعة من السلع إلا وقد فرضوا عليها الضرائب، حتى الملح وهو مادة أساسية في المجتمع لم يسلم من فرض ضريبة عليه، مما أثار تذمر الناس وشكواهم.

ذلك أن الدينوري الزاهد[3] طالب جلال الدولة البويهي بإلغاء ضريبة الملح وذلك سنة 425هـ/1033م، بعد أن بيّن له الآثار السلبية التي لحقت بالناس من جراء فرض هذه الضريبة، ذلك أن الملح لا يستغنى عنه في كل بيت. وقد قدرت قيمة الضريبة المجباة من الملح بنحو ألفي دينار في السنة، كانت يذهب ريعها إلى الخاصة، فامتثل جلال الدولة لهذا الطلب وأمر بإلغائها، بل زاد في الأمر أن كتب على أبواب الجوامع بلعن من يتعرض لإعادة هذه الضريبة[4] .

---

(1)السميرية: نوع من أنواع القوارب الصغيرة . انظر: الصفدي، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق: السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987، ص 319.

(2) ابن الأثير، الكامل، ج7، ص350. الزبيدي، العراق في العصر البويهي، ص246.

(3)الدينوري: محمد بن عبيد الله، أبو بكر. كان خشن العيش، وكان ابن القزويني يثني عليه، وكان جلال الدولة صاحب بغداد يزوره، وقد سأله مرة أن يطلق للناس مكس الملح، وكان في السنة ألفي دينار، فتركه من أجله، ولما توفي اجتمع أهل البلد لجنازته، وصلي عليه مرات. توفي سنة 430ه/1038م. ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص240. ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص51.

(4)ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص240. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج29، ص30. ابن كثير، البداية والنهاية، ج12،ص46. السامرائي، تاريخ الدولة العربية، ص166. متز، الحضارة الإسلامية، ج1، ص237. الزبيدي، العراق في العصر البويهي، ص246.

## الفصل الثالث

## نفقات دار الخلافة والامارة

اصطلح فقهاء الشريعة الاسلامية على تسمية النفقات بالمصارف اي اوج صرف المال العام، فقالوا مصارف الزكاة اي الاوجه التي تنفق فيها الزكاة[1] .

وايضا عرفها علماء المالية العامة بانها مبلغ من المال داخل في الذمة المالية للدولة، فيقوم الامام باستخدامه في اشباع الحاجات العامة وفق الشريعة الاسلامية [2] .

**اولا : نفقات دار الخلافة**

في سنة 334هـ/945م لقب المستكفي بالله نفسه امام الحق وضرب ذلك على الدنانير والدراهم وكان يخطب له بلقبين امام الحق، والمستكفي بالله، وورد الخبر بان معز الدولة البويهي نزل بغداد فاضطرب الناس منه، حيث وجه المستكفي بالله بالطاف وفاكهة وطعام لمعز الدولة بن بويه، ولم نجد اي اشارة لنفقات الخليفة المستكفي والتي كانت مدة خلافته هو سنة واربعة اشهر ويومان[3]، ولا ننسى الحادثة الكبيرة التي قام بها معز الدولة البويهي ضد الخليفة المستكفي حينما ساق الديليمان الخليفة ماشيا الى دار معز الدولة واعتقل فيها ونهبت دار الخلافة من كل شيء، وجرى امرا عظيما من النهب والسلب والضغط، و هكذا انقضت ايام الخليفة المستكفي بالله[4] .

اما في عهد الخليفة المطيع لله عندما تولى الخلافة فانه وصل العباسيين والعلويين في يوم بنيف وثلاثون الف دينار على اضافته، وعندما وصل خادم من المدينة فذكر ما يلحق بحجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من التفريط وقطع مواد الطيب وغيرها، فامر للخادم بمبلغ كبير يقدر

---

(1) الكفراوي، سياسة الانفاق، ص 5 .

(2) الزهراني، النفقات، ص 51 .

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 42-45 .

(4)مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 276 .

بعشرون الف درهم، وتقدم بحمل الطيب، وضم اليه خمسة من الخدم ليكونوا في خدمة الحجرة[1]، وخلال خلافة المطيع طلب الامير عز الدولة بختيار سنة 362هـ/ 972م الاموال من الخليفة، فاجابه الخليفة المطيع : انا ليس لي غير الخطبة، وهذا مما يدل على ان جميع الامور المالية بايدي الامراء البويهيين والخليفة اصبح العوبة في ايديهم، وقال للامير فان احببتم اعتزلت، ولكن الامير البويهي شدد الطلب على الخليفة مرة ثانية مما اضطر الخليفة الى بيع قماشه، وحمل الخليفة الى عز الدولة اربعمائة الف درهم، وهذا الامر شاع بين الناس بان الخليفة قد صودر[2] .

فقد لحق بعز الدولة ضائفة مالية عندما طالبه الاولياء والجند بارزاقهم، فسال الخليفة المطيع اسعافة، وتقرر الحال بينهما بان يحمل اليه اربعمائة وعشرون الف درهم، حيث باع شيئا من كسوته، وبعض الالات من دار خلافته حتى قام له بذلك، وتراقى الامر بعز الدولة الى ان صادر اهل الذمة واهل الملة من العدول والتجار والمتصرفين[3] .

وبسبب تكاثر الجند عليه وشغبهم ضده ومطالبتهم بالزيادة، فقد اضطر الامير عز الدولة الى ان يبيع فرشة، والانية الذهب التي عنده وقد بلغ من فقر بيت المال في ايام الخليفة المطيع لله سنة 361هـ/ 971م ان باع ثيابه وانقاض داره ليدفع اربعمائة الف درهم ليلبي مطالب الجند في اثناء الفتنة التي كانت قائمة في بغداد بين السنة والشيعة، وان السبب في قلة الدخل ان كثيرا من الممالك انفصلت عن الدولة العباسية واستقلت كافريقية وخراسان ومصر وفارس، وهذه الممالك كانت تدر مالا عظيما للخلافة العباسية[4] .

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 46 .

(2) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 316 .

(3)الانطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى، ( ت 458هـ/1067م )، تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ اوتيخا، تحقيق : عمر عبدالسلام التدمري، جروس برس، بيروت، 1990 م، ص 151 وسشار اليه لاحقا: الانطاكي، تاريخ الانطاكي.

(4) امين، احمد، ظهر الاسلام، ط3، مكتبة النهضة، القاهرة، 1962، ج2، ص 253 . وسيشار له لاحقا : امين، ظهر الاسلام .

وانغمس الخلفاء في الانفاق على الترف وفي اقتناء الجواري من كل الاصناف، حيث اتخذوا الفرش الخز والديباج والحرير واكثروا من المتنزهات والقصور ومجالس البيوت والمدن، وتأنقوا في الطعام واللباس تقليدا للفرس[1]، وفي نفس السنة وقعت فتنة عضيمة، حيث استغل الأمير عز الدولة بختيار هذا الامر وطلب من الخليفة المطيع المال الكثير ليخرجه على الغزاة فقال له الخليفة : ان النفقة على الغزاة وغيرها من مصالح المسلمين تلزمني اذا كانت الدنيا في يدي، والاموال تجبى الي، واما اذا كان حالي هذا فلا يلزمني شيء من ذلك، وانما يلزم من البلاد في يده، وانا ليس لي الا الخطبة، فان شئتم ان اعتزل فعلت هذا [2] .

وترددت الرسل بينهما حتى بلغ الى حد التهديد، وقد بذل المطيع لله المال لعز الدولة بختيار فلما قبض بختيار المال صرفه في مصالح نفسه فبطل حديث الغزاة ولم يسمع بمثل هذا فيما بعد[3].

وفي سنة 367هـ/ 977م انفذ الطائع لله ما انفذه من الخلعة المجالسية وما اقترن بها من الالطاف والتحايا والهدايا والصواني والدست وما حمل على خمسمائة حمال، وكان من جملتها خمسون الف دينار عمانية[4] في عشرة اكياس ديباجا ملونه بالألوان مختومة على الاشريجات[5] الفضة والف الف درهم في مائتي كيس ومئة ثوب اصنافا بين ثوب ديباج ملكي وقيمته مائتي دينار

---

(1) المرجع نفسه، ج2، ص 254 .

(2) النويري، نهاية الارب، ج23، ص 114 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص 70-71 .

(3) ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 330 ؛ ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل، ( ت732هـ/ 1331م) المختصر في اخبار البشر، ط1، المطبعة الحسينية، مصر، ج2، ص 112 . وسشار له لاحقا : ابو الفداء، المختصر ؛ النويري، نهاية الارب، ج23، ص 115 ؛ عبد المولى، محمد احمد، العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 1986، ص 115 . وسيشار له لاحقا : عبد المولى، العيارون .

(4) عمانية : نسبة الى مدينة عمان وكانت من دور الضرب في المائة الرابعة للهجرة ؛ الصابئ، رسوم دار الخلافة، ص 100 .

(5) الاشريجات : مفردها الاشريجة ويقال : اخرطت الخريطة وشرجتها واشرجتها، اي شددتها بالشرج وهي العرى ؛ الصابئ، رسوم دار الخلافة، ص 100 .

وثوب ابيض صبغ ارضه ما قيمته نصف دينار، وثلاثون صينية فضة مذهبة وغير مذهبة فيها العنبر والمسك العتيق والنوافح والكافور والعود الهندي، وعشرون صينية مدهونه وعشرة افراس شهاري منها شهريان بمركبين مذهبا وثلاثة بمراكب فضة مذهبة(1) .

**ثانيا : مخصصات الخلفاء العباسيين**

اصبحت نفقات الخليفة المستكفي بالله جميعها بيد الامير معز الدولة البويهي وقد اقيم له في اليوم خمسة الاف درهم لنفقاته، وكانت ربما تاخرت عنه فاقرت له مع ذلك ضياع سلمت اليه عوضا عن المال و وقد تسلمها او تولاها كاتبه ابو احمد الشيرازي(2)، وقد ذكر الهمذاني بان معز الدولة البويهي قد قرر الخليفة المستكفي في كل يوم مبلغ قدره خمسون الف درهم لسد نفقاته(3)، وقد خلع الخليفة المستكفي في جمادى الاخرة سنة اربعة وثلاثون وثلاث مئة(4) وصار الخليفة انما يتناول منه ما يقطعه معز الدولة فيما يسد به حاجاته وانهم كانوا يفردونه بالسرير والمنبر والسكة والختم على الرسائل والصكوك والجلوس للوفود واجلاله بالتحية والخطاب(5) .

---

(1) الصابئ ، رسوم دار الخلافه ص 100-101 .

(2) ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 206 ؛ النويري، نهاية الارب، ج23، ص 104، ابن الوردي، عمر بن مضفر بن عمر بن محمد بن ابي النوارس، ( ت 749هـ/ 1348م )، تاريخ ابن الوردي، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1992، 2ج، ج1، ص 268 . وسيشار له لاحقا : ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، الشيرازي: هو أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي، كاتب الأمير معز الدولة البويهي ناب في الوزارة عن المهلبي وتزوج بابنته تم كتب للأمير عز الدولة بختيار ثم وزر له سنة 357هـ / 986م، ثم عمل في وزارة الخليفة المطيع لله وكان ظالماً عسوفاً مجاهراً بالقبائح، مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص 395، ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 215.

(3) الهمداني، محمد بن عبدالملك، ( ت521هـ/1127م )، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق : اربرت يوسف كنعان، ط2، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1961م، ج1، ص 148 . وسيشار له لاحقا : الهمداني، تكملة التاريخ .

(4) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 312 .

(5) ابن خلدون، العبر، ج3، ص 513 .

وعندما دخل احمد بن بويه بغداد وسيطر على مقاليد الامور ظهر ابن شيرزاد[1] واجتمع مع معز الدولة البويهي، واتفق معه وقرروا بعض الاشياء ومنها كل يوم برسم الخدمة والنفقة للخليفة خمسة الاف درهم فقط[2]، وبعد ما استتب امر الامير معز الدولة في بغداد واستفحل وقوي امره اصبح يتحكم بجميع الامور المالية حتى حجر على الخليفة المستكفي وقيده قدر له في كل يوم النفقة التي تم ذكرها سابقا[3] .

ولم يمكث المستكفي بالله في الخلافة بعد استيلاء معز الدولة سوى اربعين يوما، وخلع بعد هذه الفترة، لان معز الدولة اتهمه والتأمر ضده، فصمم على خلعه واصبح الخليفة رئيسا دينيا فقط لا امر له ولا شيء يذكر ولا وزير له، وانما كان له كاتبا يدير اقطاعاته، واخراجه، لا غير، حيث اصبحت الوزارة بيد معز الدولة يستوزر لنفسه من يشاء[4] .

وبعد ان خلع الخليفة المستكفي من قبل الامير معز الدولة نصب مكانه الخليفة المطيع لله حيث منحه معز الدولة كل يوم لنفقته الفي درهم، وقد كتب بخبر تقلده الخلافة الى الافاق[5]، وتولى الخليفة المطيع عرش الخلافة العباسية من قبل البويهيين من سنة 334-363هـ/ 945-973م وقد اصبح مقيدا من قبل الامير، وحدد له الف درهم في اليوم وهذا الراي يخالف ما ذكره مسكويه الذي

---

(1) ابن شيرزاد: أنه لم توفى توزون في داره سنة 334هـ / 945م، كان ابن شيرزاد بهيت وعندما توفي ابن شيرزاد، اضطرب العسكر ثم اجتمعوا على عقد الرئاسة لابن شيرزاد حيث خرج إليه الاتراك والديلم وانفذ إليه الخليفة المستكفي بالله خلع ثياب بيض، وحمل إليه طعاماً عدة أيام، مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص 274.

(2) الذهبي،تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق : عمر عبدالسلام التدمري، ط1، دار الكتب العربي، بيروت، 1992، ص 25 . وسيشار له لاحقا : الذهبي، تاريخ الاسلام ؛ الزبيدي، محمد حسين، الاسعار في العراق في العهد البويهي، مجلة كلية التربية، جامعة بغداد، العدد 11، 1979م، ص 100 . وسيشار له لاحقا : الزبيدي، الاسعر .

(3) الدوري، دراسات، ص 144 ؛ امين، ظهر الاسلام، ج1، ص 51 .

(4) بك، محمد الخضري، الدولة العباسية، راجعه واعتنى به نجوى عباس، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، 2003، ص 353. وسيشار له لاحقا : الخضري بك، الدولة العباسية .

(5) مسكوية و تجارب الامم، ج5، ص 277 .

سبق ذكره، الا ان هذا الراتب لم يستمر فقد قطع بعد فتح البصرة، وحدد له اقطاعات بسيطة يعيش منها وكذلك عين له كاتبا يتصرف في شؤونها[1] .

اما الازدي فقد ذكر في كتابة اخبار الدول المنقطعة بان نفقة الخليفة المطيع لله من قبل معز الدولة هي مائتي دينار في اليوم الواحد من اجل سد نفقاته[2]، حيث اتبع معز الدولة سياسة مالية متشددة تجاه الخلفاء العباسيين [3] .

وعندما بويع ابو القاسم الفضل بن الخليفة المقتدر بالخلافة ولقب باسم المطيع لله وله من العمر اربعة وعشرون عاما، حيث كان صغير السن، فقد قرر له معز الدولة في كل يوم مائة دينار لنفقته، ووضع له كاتبا لتدبير شؤونه[4]، فقد ذكر الذهبي بان ابو القاسم الفضل بن المقتدر بايعه الامير معز الدولة البويهي ولقبه المطيع لله، وذكر ان عمره يومئذ اربعه وثلاثون سنة وقد قرر له معز الدولة في كل شهر ثلاثة الاف دينار عن كل يوم مائة دينار، حيث انحط دست الخلافة الى هذه المرحلة[5] .

---

(1) حسن، ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مؤسسة روز اليوسف، ج3، ص 51-52 . وسيشار له لاحقا : حسن، تاريخ الاسلام .

(2) الأزدي، جمال الدين ابو الحسن علي بن المنصور بن الحسين، ( ت613هـ/ 1216م )، اخبار الدول المنقطعة، تحقيق : عصام الهزايمة واخرون، ط1، مءسسة حمادة ودار الكندي للنشر، الاردن، 1999، ص 412 . وسيشار له لاحقا : الازدي، اخبار الدول .

(3) كبير، الاسرة البويهية، ص 305 .

(4) ساوريس، ابن المقفع، تاريخ مصر من بداية القرن الاول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة، تحقيق : عبدالعزيز جمال الدين، ط1، مكتبة المدبولي، مصر، 2006، ج3، مج1، ص160 . وسيشار له لاحقا : ساوريس، تاريخ مصر ؛ امين، ظهر الاسلام، ج1، ص 51 .

(5) الذهبي، العبر في خبر من قبر، تحقيق، فؤاد السيد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ، 1961، ج2، ص 236 . وسيشار له لاحقا : الذهبي، العبر .

وصادر الخليفة المطيع خواص المستكفي واخذ منهم امولا كثيرة، حيث وصل العباسيين والعلويين في يوم واحد، فقد جازاه معز الدولة واعطاه كل يوم مائة دينار فقط ليس الا نفقته[1]، اما الهمداني فقد ذكر بان الامير معز الدولة حدد نفقات الخليفة المطيع لله في كل يوم الفي درهم لسد نفقاته وحاجاته[2] .

كما تبنى معز الدولة وسيلة اخرى للحصول على الامول من خلال بيع بعض الوظائف العليا للدولة مقابل دفعات مالية سنوية مثل قاضي القضاة، وقائد الشرطة، والمحسب[3] .

**ثالثا : نفقات القصور**

في سنة 350 هـ/961م عندما اشد المرض على الامير معز الدولة فوض الامر الى ابنه بختيار فقد اصبح ينتقل من مكان الى مكان اخر، ثم انتقل من داره بسوق الثلاثاء[4] الى البستان المعروف ببستان الصيمري، حيث اخذ يهدم ما يليه من العقار والابنية الى حدود البيعة، حيث اصلح ميدانا وبنى دار على نهر دجلة ومد المسناة، وبنى الاصطبلات وقلع الابواب الحديد التي على مدينة ابو جعفر المنصور وابواب الرصافة، وكذلك قصر الرصافة ونقلها الى داره، حيث هدم سور الحبس المعروف بالجديد ونقل اجره الى داره وبنى به ونقض المعشوق بسر من راى([5])

---

(1) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 313 ؛ الذهبي، تريخ الاسلام، ص 28 .

(2) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج1، ص 150 .

(3) مسكوية، تجارب الامم، ج5، ص 179 .

(4) سوق الثلاثاء: هذا السوق في بغداد وسمي بذلك لأنه كان يقوم عليه سوق لا هالي كلواذى وأهل بغداد قبل أن يعمر الخليفة أبو جعفر المنصور بغداد في كل شهر مرة يوم الثلاثاء، حيث نسب إلى هذا اليوم الذي كانت تقوم فيه السوق، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 283.

(5) سر من راى : هي مدينة سامراء كانت بين بغداد وسامراء على شرقي دجلة، وقد خربت، وسامراء بلد على نهر دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخا، وهي الاقليم الرابع طولها تسعة وستون درجة وثلثي درجة، وعرضها سبعة وثلاثون درجة تعديل نهارها اربعة عشر ساعة غاية ارتفاع الشمس بها تسع وسبعون درجة، وظل الظهر درجتان، وظل العصر اربعة عشر درجة ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 173 .

وحمل اجره وانفق على البناء الى ان مات ما يقدر بمائة الف الف دينار، وقبض على جماعة وصودروا على مالا عظيم و وامر ان يصرف هذا المال على بناء الدار والاصطبلات[1] .

فقد كتب معز الدولة الى طاهر بن موسى واشار اليه ان يبني موضع الحبس الجديد ببغداد مارستانا وان يقف عليه وقفا وافرا، وافرد مستغلا بالرصافة في بغداد وضياعا في كلواذا[2] وقطربل وجرجرايا ترتفع بخمسة الاف دينار، حيث ابتدأ طاهر فبنى المسناة واتمها وابتدا بالبناء داخلها حيث مات معز الدولة قبل ان يستتم ذلك البناء[3] .

كان سبب مرض معز الدولة هو استشعاره ان بغداد هي التي احدثت له الاسقام والاوجاع، وافسدت عليه صحته، حيث تذكر ايام مقامه بالاهواز[4] وهي ايام شبابه ووفور قوته حيث ظن بان الاهواز هي التي جلبت له الصحة والامان وانها توافقه، فقد اوصى الحاجب سبكتكين والوزير المهلبي بانه عز الدولة بختيار وبالجيش مما كان في نفسه حيث انحدر الى كلواذا واستقر فيها واخذ يفكر في بناء قصر ثم انتقل بعد ذلك الى قطربل لانها اعلى مكانا في بغداد والهواء والماء فيها انقى واعذب وعمل على ان يبني من حد قطربل الى باب حرب قصرا[5] ولما علم انه لم يكن من البناء ويجب ان يكون متصلا ببغداد من اعاليها ليكون هوائها اصح وانظف واخذ في هدم ما يليه من العقارات وابتياعها من اهلها، وكلف ابو القاسم بن مكرم وابو القاسم بن جستان ابتياع العقارات

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 132 ؛ شبر، خلفاء بني العباس، ص 227 ؛ جودي، محمد حسن، الفن العربي الاسلامي، ط1، دار المسيرة، عمان، 1998 م، ص 130. وسيشار له لاحقا : جودي، الفن العربي .

(2) كلواذا : هو طسوج قرب مدينة السلام في بغداد وناحية الجانب الشرقي، وتقع من الجانب الغربي من نهر بوق، وهي الان خراب، باقي بينها وبين بغداد فرسخ واحد للمنحدر ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 477 .

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 175 .

(4) الاهواز : وهي جمع هوز واصله حوز، وهو اسما عربيا سمي به في الاسلام، فان الاهواز هي اسم لكورة باسرها، وهي كورة تقع بين البصرة وفارس ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 284-285 .

(5)ابن المقفع، تاريخ مصر، ج3، مج1، ص 176 ؛ متز، الحضارة الاسلامية، ج1، ص 40 .

المجاورة له حيث اصلح ميدانا على طول نهر دجلة وبنى الاصطبلات على نهر مهدي، وقلع الابواب الحديد التي على مدينة ابو جعفر المنصور، وبالرصافة وعلى شارع نهر المعلى ونقلها الى داره ونقض قصور الخلافة بسر من راى وسور الحبس الجديد وبنى به داره بالاجر الذي استعمله ووثق البناء واختيرت له الالات والجص والنورة وبالغ في الاحكام وجلب له أمهر البنائون الحذاق والمشهورون من جميع البلدان الكبار مثل الاهواز والموصل واصفهان وغيرها، حيث نزل سفلا في الارض في بعض الاساسات وهي ستة وثلاثون ذراعا ورفعها الى وجه الارض بالنورة والاجر الى ان ارتفع فوق الارض باذرع[1] .

ولزمه على هذا البناء الى ان مات ثلاثة عشر الف الف درهم، وصادر فيها اسبابه سوى ما لم يشتريه من الالات التي تم ذكرها، وكان مقيما في طول الوقت في بستان الصيمري ثم انتقل بعد ذلك الى الدار الجديدة التي بناها واطلق عليها اسم الدار المعزية، وانتقل اليها قبل ان يتم بنائها[2] .

اما السيوطي فقد ذكر بان الامير معز الدولة بنى دارا كبيرة في بغداد اساسها عظيم في الارض، حيث بلغ ستة وثلاثون ذراعا الا انه لم يذكر كم انفق على هذا البناء بل اكتفى باساسها في الارض، حيث فرشت بفروش جميلة وعلقت الستور والديباج على جميع ابوابها ودهاليزها وممراتها [3] .

---

(1) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 329 .

(2) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 329 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 269 .

(3) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 314 ؛رحمة الله، الحالة الاجتماعية في العراق، ص 71.

اما ابن المقفع فقد ذكر بان القصر الفخم الذي بناه معز الدولة لم يستمر الى ابنائه من بعده لكن خرب بعد وفاته، وانفق عليه ثلاثة عشر الف الف درهم، ونقل اليه الكثير من عمارة القصور القديمة[1] .

وان الدار التي بنائها معز الدولة كانت في غاية الحسن والكبر وقد درست اثارها بحدود الستمائة، وبقي مكانها دحلة اي البئر الذي ياوي اليه الوحوش وان بعض اساسها موجود من قبل[2]، وكانت مقر الدار التي بناها معز الدولة في الشماسية وادخل فيها عدة مساجد، وكان الامير قد اهتم بهذا القصر بشكل كبير في الامارة البويهية[3]، حيث وضع الخطط الجديدة لبناء قصره في باب الشماسية، الا انه لم يتمكن من تشيده في سنة واحدة بل انه مات وهو يبني فيه وقد اصبح من اعظم الدور والقصور في بغداد في تلك الفترة، وذكرت المصادر التاريخية بان بقايا القصر ظلت بارزة للعيان الى سنة 700هـ/ 1300م [4] .

وفي سنة 402هـ/1011م قام الوزير فخر الملك البويهي بنقض الدار المعزية بحصيرة شارع دار الدقيق واستيثاق عمارتها، وتغيير ابنيتها وعمل دور الحواشي وانفق عليها مالا كثير، وجعل فيها المجالس الكثيرة والابنية الرائعة واستعمل لها الفروش والالات من مختلف البلدان عن الكرخ وجعلها متنزها في الخلوات ومرسومة بالسمط والدعوات[5] .

---

(1)ابن المقفع، تاريخ مصر، ج3، مج1، ص176 .

(2) الذهبي، دول الاسلام، ج1، ص 169 ؛ الذهبي، العبر، ج2، ص 284 .

(3) جودي، الفن العربي، ص 130 ؛ الحتاملة، عبد الكريم عبده، قصور ودور بغداد خلال العصر العباسي، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، ليبيا، 1999، العدد 5، ص 159 . وسيشار له لاحقا : حتمالة، قصور .

(4) الشرقي، طالب علي، قصور العراق العربية الاسلامية حتى نهاية العصر العباسي 656هـ/ ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2001، ص 218 . وسيشار له لاحقا : الشرقي، قصور العراق .

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص 84 .

وفي سنة 418هـ/ 1027م استولى الخراب على قصر معز الدولة في بغداد بعد ان جرد من اثاثه ونقبت جدرانه حيث بذلت الأموال الكثيرة من اجل حل ما على سقوفه من كمات كبيرة من الذهب ونهبها [1] .

وفي فترة عضد الدولة البويهي الذي كان مولعا بالعمران ويعتبر عصره من العصور المهمة في تاريخ الامارة البويهية، فقد عني بعمارة دار الخلافة وتطريتها وتجديد فرشها والالاتها وكذلك ترتيب اسباب الخدمة فيها وانفق على هذا الاعمال الاموال الكثيرة، وذلك سنة 364هـ/ 974م وكان الهدف منه هو استمالة العامة الى جانبه بدخوله بغداد فقد تحقق له ذلك الامر حيث انفذ عضد الدولة الى الخليفة اثناء دخوله بغداد امولا كثيرة وثيابا وفرشا جليلة من جميع الاصناف[2].

وفي سنة 369هـ/978م شعر عضد الدولة بضرورة عمارة بغداد والتي كانت قد خربت بسبب الفتن التي كانت موجودة في تلك الفترة حيث قام بتعمير مساجدها واسواقها واسوارها وانفق الاموال الكثيرة على الائمة والمؤذنيين والعلماء والقراء والغرباء والضعفاء الذي كانوا ياون الى المساجد والزم اصحاب الاملاك والبيوت المخربة بعمارتها وكذلك جدد ما دثر من الانهار، واعاد حفرها وتسويتها، واطلق مكوس الحجاج واصلح الطريق من العراق الى مكة[3] .

وقد اجرى الجرايات على الفقهاء والمحدثين والمفسرين والاطباء والمهندسين واذن لوزيره نصر بن هارون الذي كان نصرانيا في عمارة البيع والاديرة واطلاق الاموال لفقرائهم[4]، وقد اراد عضد الدولة ان يهدم دار المملكة التي كانت دار سبكتكين حاجب معز الدولة وهو يتامل ما عمل وهدم منها، واراد ان يزيل الدار ويجعلها بستانا، ويرد بدل التراب رملا، وقد ابتاع دورا كثيرة

---

(1) ساوريس، تاريخ مصر، ج3، مج1، ص 261 .
(2) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 414 ؛ ص 158.
(3) ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 387 .
(4) المصدر نفسه، مج7، ص 387-388 .

كبارا وصغارا ونقضها ورمى حيطانها بالقبلة، تخفيفاً للمؤنة واضاف عرصاتها الى الميدان، وقد بنى على الجميع المسنات، وقد قدر الانفاق على المسنات وثمن ما ابتيع من الدور هو سبعمائة الف درهم، حيث فكر بان يجعل شرب البستان من دواليب ينصبها على نهر دجلة وقد بلغت النفقة على البستان وايصال الماء اليه هو خمسة الاف درهم، وكان عضد الدولة عازم على ان يهدم الدور التي بين داره وبين الزاهر ويصل الدار بالزاهر الا انه مات قبل ان يتم هذا العمل(1).

فقد الزم ارباب العقارات التي احترقت ودثرت في ايام الفتنة بين الشيعة والسنة سنة (369هـ / 979م)، أن يعيدوها الى افضل احوالها في العمارة وفي الحسم والزينة فمن قصرت يده عن ذلك اقترض من بيت ماله ليرتجع منه عند الميسرة ومن لم يوثق منه بذلك او كان غائبا اقيم عنه وكيل واطلق له ما يحتاج اليه فعمرت بغداد وعادت احسن مما كانت(2) .

ثم وقع تتبع على الدور والمساكن على جانبي دجلة فبنيت مسناته مجددت رواشنها بعد ان كان الخراب شاملا لها وتقدم الى من سميت له دار على الشط من كبار الاولياء والحاشية ان يجتهد في عمارتها وتحسينها وامر عضد الدولة برفع سنة الخراب وبيع الانقاض واعادة عمارة بستان عرصه دار العباس بن الحسن وكذلك عمارة البستان بالزاهر المتوسط الشرقي حيث امتلات هذه الخرابات بالزهر والخضرة والعمارة بعد ان كانت ماوى للكلاب ومطارح الجيش والاقذار، وقد جلبت اليها الغروس من فارس وسائر البلدان، وانفق عليها اموال طائلة(3) .

**رابعا : نفقات النساء**

لم تذكر المصادر التاريخية عن نفقات النساء الا الشيء القليل، وهذا يدل على أنه لم يكن لهن ذلك الدور الفعال في الامارة البويهية، فقد حجت في سنة 366ه/ 976م جميلة بنت ناصر

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 239-240 .
(2) مسكوية، تجارب الامم، ج5، ص 447 .
(3) المصدر نفسه، ج5، ص 247-248 .

الدولة ابن محمد بن حمدان صاحب الموصل وكان معها اخواها الاثنين إبراهيم، وهبة الله، فضرب بحجتها المثل امام الناس فقد استصحبت معها اربعمائة جمل عليها محامل عدة، ولم يعلم في ايها كانت حيث نثرت على الكعبة حيث شاهدتها عشرة الاف دينار من ضرب ابيها، وكذلك كست المجاورين بالحرمين وانفقت الأموال الجزيلة، وقتل اخوها في الطريق فتصدقت بدمه[1] .

وذكر ابن كثير بأنها انفقت أموالاً عظيمة لم يعرف مقدارها في اثناء ذهابها وايابها إلى الحج[2]، حيث سقت جميع اهل الموسم السويق بالسكر والثلج وكذلك اعتقت ثلاثمائة عبد ومائتي جارية و وفرقت المال على المجاورين، ووقد خلعت على كبار الناس خمسون الف ثوب وكان معها اربعمائة عمارية[3]، ثم ضرب الدهر ضربانه واستولى عضد الدولة بن بويه على جميع اموالها وحصونها لان عضد الدولة تقدم لخطبتها لكنها رفضت ولم يدع لها شيء الا واخذه حيث انها احتاجت وافتقرت[4] .

وكانت جميلة بنت ناصر الدولة أحدى اهم شهيرات النساء في الكرم والعقل والجمال ولم تتزوج انفة من ان يتحكم بها زوجها، ولما تغلب عضد الدولة امير العراق على اخيها ابي تغلب امير الموصل سنة 369ه/ 978م حيث فر ابو تغلب الى الرملة ورحلت معه جميلة في جماعة من حاشيته وخرج عليهم دغفل بن مفرج امير طي فقتل ابا تغلب وحمل جميلة الى حلب ومن ثم عادت الى بغداد[5] .

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص248 .
(2) ابن كثير، البداية والنهاية، ج15، ص376 .
(3) عمارية: لم أجد لها ترجمة.
(4) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص 130-131 .
(5) الزركلي،ج2، ص 139.

وذكر الذهبي بان جميلة بنت ناصر الدولة كانت معها اموال كثيرة وكانت معها مائة كجاوة[1] مسترة بالديباج لا يدري في ايها هي[2] .

واما ما يخص الصداق فهو مهر المرأة[3]، فقد اختلف مقدار الصداق من فترة لاخرى، ففي سنة 357هـ/ 967م تزوج الامير عز الدولة بختيار من ابنة عسكر الرومي وكان الصداق هو مائة الف دينار[4]، وفي سنة 360هـ/ 970م ورد حاجب ابي تغلب بن حمدان وهو عدة الدولة وعقد مصاهرة بين ابي تغلب باحدى بناته، وبين عز الدولة بختيار وكان الصداق مائة الف ديار، حيث جدد علي ابي تغلب عقد ضمان أعمالة لاربع سنوات وكان حساب كل سنة ستة الاف الف درهم ومائتين الف درهم وانفذت إليه الخلع[5]، وذكر ابن الاثير بان ابو تغلب بن حمدان تزوج من ابنة عز الدولة بختيار ولكنها كانت صغيرة في العمر وكان عمرها حينئذ ثلاث سنين وكان الصداق مائة الف دينار، وان الوكيل في قبول العقد ابو الحسن علي بن عمرو بن ميمون صاحب ابي تغلب بن حمدان[6] .

---

(1) كجاوة، لم أجد له ترجمة.

(2) الذهبي، دول الاسلام، ج1، ص 179 .

(3) ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني، ( ت 606هـ/ 1209م )، النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق : طاهر احمد الرازي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م، 5 اجزاء، ج3، ص 18 . وسيشار له لاحقا : ابن الاثير، النهاية .

(4)ابن المقفع، تاريخ مصر، ج1، مج3، ص 186 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص 20 .

(5) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 379 ؛ الصابئ، رسوم دار الخلافة، ص 139 ؛ الزبيدي، الاسعار، ص 98 .

(6) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج1، ص 208 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 327-328 .

وفي سنة 364هـ/ 974م تزوج الخليفة الطائع لله من شاه زمان بنت عز الدولة بختيار وكان الصداق مائة الف دينار، وخطب خطبة النكاح بحضرتهما ابو بكر بن محمد بن عبدالرحمن بن قريعه القاضي[1] .

وفي سنة 366هـ/976م وقعت مصاهرة بين عز الدولة بختيار وعمران بن شاهين، حيث تزوج عز الدولة بابنة عمران بن شاهين، وتزوج الحسن بن عمران بن شاهين بابنة عز الدولة، ولم يذكر مقدار الصداق بينهما[2] .

وفي سنة 369هـ/978م تزوج الطائع لله بنت الامير عضد الدولة الكبيرة وعقد العقد بحضرة الطائع بمحضر من الاشراف والقضاة والشهود ووجوه الدولة على صداق مبلغه مائة الف دينار، وفي رواية اخرى مائتي الف دينار، وكان الوكيل عن الامير عضد الدولة هو ابو علي الحسن بن احمد الفارسي النحوي، والقاضي ابو علي الحسن بن علي التنوخي[3]، فقد كان الغرض وهدف الامير عضد الدولة من هذا الزواج هو ان تلد ابنته ولدا ذكرا فيولى العهد وتصير الخلافة في بيت بني بويه ويصير الملك والخلافة مشتملين على الدولة الديلمية، وكان الصداق مائة الف دينار[4] .

---

(1) الهداني، تكملة تاريخ الطبري، ج1، ص 228 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 236 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج15، ص 357 .

(2) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 426 .

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 271-272 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج15، ص 397-398 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص 139 .

(4) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 452 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 390 ؛ ساويرس، تريخ مصر، ج3، مج1، ص 203، ابن العبري، ابو الفرج بن هارون الطبيب الملطي، ( ت 685هـ/ 1286م )، تاريخ مختصر الدول، دار الرائد العربي، بيروت، 1983، ص 299 . وسيشار له لاحقا : ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ؛ الدوري، دراسات، ص 186 ؛ امين، ظهر الاسلام، ج1، ص 52-53 .

وكان الخليفة الطائع صاحب تنعم وقد جمع بين بنت عز الدولة وعضد الدولة وكان الصداق لكل واحدة منهما هو مائة الف دينار[1]، وفي سنة 370هـ/ 980م زفت السيدة بنت عضد الدولة الى الخليفة الطائع وقد حمل معها من المال والثياب والاواني الفرش الكثير[2]، وفي سنة 373هـ/983م تزوج مؤيد الدولة ابو منصور ابن ركن الدولة من بنت عمه زبيدة بنت معز الدولة حيث انفق في عرسها سبعمائة الف ديناهر وكان هذا الامر اسراف عظيم في المال[3] .

وفي سنة 383هـ/993م عقد الخليفة القادر بالله على سكينة بنت بهاء الدولة بصداق مائة الف دينار، وكان الاملاك بحضرته، والولي هو الشريف ابو احمد الحسين بن موسى الموسوي، ولكنها توفيت قبل الدخول بها[4]، اما في سنة 384هـ/994م عقد نكاح لمهذب الدولة علي ابن نصر البويهي، على ابنة بهاء الدولة والامير ابو منصور بويه بن بهاء الدولة على ابنة مهذب الدولة وكان الصداق في كل جانب مائة الف دينار[5]، وحمل المهذب بالمبلغ مالا وغله وخطب له بواسط واعمالها واحسب له من مال ضمانه باسفل واسط بالف الف وثلاثمائة الف درهم غياثية[6] منسوبة الى الاقطاع[7] .

---

(1) الاربلي، عبد الرحمن سمنط، ( ت 717هـ/ 1317م )، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، مكتبة بغداد، بغداد، د.ت، ص 259 . وسيشار له لاحقا : الاربلي، خلاصة الذهب .

(2) ابن الجوزي، المنظم، ج14، ص 277 .

(3) ساوريس، تاريخ مصر، ج3، مج1، ص 209 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج15، ص 417 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص 148 ؛ الزبيدي، الاسعار، ص 98 .

(4) الروذراوي، ذيل تجارب الامم، ج3، ص 254 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 366 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج15، ص 446-447 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص 166 ؛ حسن و تاريخ الاسلام، ج3، ص 61،

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 370 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 467-468 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص 168-169 .

(6) الدراهم الغياثية : هي الدراهم المنسوبة الى غياث الدين وهو لقب بهاء الدولة بن بويه ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 464.

(7) الروذراوي، ذيل تجارب الامم، ج3، ص 254 .

وفي سنة 408هـ/1017م عقد سلطان الدولة على جبارة بنت قرواش بن المقلد بصداق مبلغه خمسون الف دينار[1]، وفي سنة 415هـ/1024م تزوج السلطان مشرف الدولة بابنة علاء الدولة بن كاكاويه[2] وكان الصداق خمسون الف دينار[3]، وفي سنة 428هـ/1036م وقع العقد لابي منصور بن ابي كالجار على ابنة جلال الدولة وكان الصداق خمسون الف دينار[4] .

**خامسا : الهبات والعطايا**

ان الهدية المحمود امرها المحبوب زورها، وهي جارية على ثلاثة اقسام ولها ثلاثة احكام، فمنها ما كان من المولى الى عبده، والصاحب الى تابعة وموقعه موقع البر والصلة والرفد والمعونه، وان أفضل ما اعتمده فيه الاكثار والزيادة لانه يوجب حقا ويرب عرفا وان والغرض منه هو التقرب والخدمة وخيرة ما جرى على الاقتصار والملاطفة دون الاحتشاد والمكاثرة[5].

**واذا قيل الكريم اخو العطايا ... وبذال الرغائب والنـــــــوال**

**فاكـــــرم منه ذو أنف ابى .... يصون الوجه عن ذل السؤال[6]**

وكان أجل الهدايا مقداراً وأعظمها اخطارا، والطفها مواقع، واظهرها منافع، واوفرها عوائد، فان أقسام الهدايا مختلفة بين ما تولى به النعمة او ترفع فيه الحشمة او تعتمد فيه الملاطفة، فاما الاولى فهي مستحسنة بين المولى ومؤملة، واما الثانية وهي مستحبة بين الصديق وصديقه[7] .

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص 126 .

(2) ابن كاكاوية: هو علاء الدولة أبو كاليجار كرشاسب بن علي بن فرامرز أبي جعفر بن كاكاوية، وأبوه كان من أصحاب أصبهان، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج8، ص 554.

(3) ابن الجوزي، ج15، ص 163 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج8، ص 147 .

(4) ابن الاثير، الكامل، مج8، ص 224 .

(5) الصابئ، غرر البلاغة، تحقيق : اسعد ذبيان، ط1، دار الحكمة العربية، بيروت، 1983، ج1-2، ص 279 . وسيشار له لاحقا : الصابئ، غرر البلاغة .

(6) ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد، ( ت 852هـ/ 1448 م)، لسان الميزان، تحقيق، دائرة المعرف النظامية، الهند، ط2، مؤسسة الاعلمي، بيروت، 1971، 7ج، ج3، ص 19 . وسيشار له لاحقا : ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان .

(7) الصابئ، غرر البلاغة، ج1-2، ص 280-281 .

في سنة 353هـ/964م جلس ابو الفضل العباس الشيرازي وهو وزير معز الدولة البويهي من بداية النهار الى اخره، فقد لزمه في هذا اليوم من الهدايا خمسمائة ألف درهم[1]، وكذلك وقد ورد مع غرس الدولة الحاكمية ابي اسحاق بن معز الدولة درتان وزنهما ثلاثة دراهم، وكانت في غاية الحسن والجمال، وكان قد رهنهما عند التجار المصريين وطالت عليه المدة فاجهد نفسه في طلبهما حتى وجدهما واشتراهما بستة الاف دينار[2] .

وفي سنة 358هـ/968م دخل حمدان بن تغلب بغداد وتلقاه عز الدولة بختيار في ميدان الاشنان حيث حمل اليه مائة وخمسين الف درهم وثلاثمائة ثوب اصناف من ديباج وعتابي وديبقي وثلاثون راسا بغالا وخيلاً وجمالا وسبع مراكب ذهب وحمل اليه اكثر مما حمله عند قدومه[3]، فقد كانت الهبات والعطايا تاتي من مختلف البلدان، ففي سنة 370هـ/ 980م ورد رسول من صاحب اليمن الى الامير عضد الدولة البويهي وكانت معه العديد من الهدايا والملاطفات الجميلة تقدمه للأمير، وكان الغرض منها هو التقرب اليه من صاحب اليمن وكانت من جملتها قطعة عنبر وزنها ستة وخمسون رطلا[4] .

ومن الهدايا التي بعثها الامير عضد الدولة الى الخليفة الطائع هدية على خمسمائة جمال من جملتها خمسون الف دينار وثلاثون صينية مذهبة، وفيها العنبر والمسك والكافور[5] . ولما نهب

---

(1) ابن الزبير، الرشيد، ( ت ق5هـ )، الذخائر والتحف، تحقيق : محمد حميدالله، التراث العربي، سلسلة تصدرها دائرة المطبعات والنشر، الكويت، 1959م، ص 108 . وسيشار له لاحقا : ابن الزبير، الذخائر .
(2) المصدر نفسه، ص 193 .
(3) الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ج1، ص 202 .
(4) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 277 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 395 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج15، ص 402 .
(5) ابن الكازروني، ظهير الدين عي بن محمد البغدادي، ( ت697هـ/ 1297م )، مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تحقيق : مصطفى جواد، سلسلة كتب التراث، وزارة الاعلام، دمشق، ص 193 . وسيشار له لاحقا : ابن الكازروني، مختصر التاريخ .

الملك جلال الدولة ابو طاهر بن بهاء الدولة ابي نصر بن عضد الدولة الاهواز سنة 421ه/1030م وجد فيها لابن اخيه الملك ابي كاليجار المرزبان ابن بهاء الدولة فص ياقوت احمر يعرف بالجبل وزنه اربع عشر درهما[1].

**سادسا : الخلع السلطانية**

الخلع: هو ثوب يلبسه الحاكم ويمنحه هدية بعد أن يخلعه وهو بمثابة أمان للشخص الذي يخلعه عليه أكثر منه تكريماً له[2].

الخلعة : هي مجموعة هدايا يمنحها الخليفة العباسي للناس تمييزا لعظمته وشخصيته[3]، والخلعة هنا يقصد بها ما يخلع من الثياب او نحوها ويقال خلع عليه خلعة اي اعطاه والبسه اياها، وخيار المال والجمع خلع[4] .

في سنة 334هـ/945م خلع الخليفة العباسي المستكفي بالله على ناصر الدولة الحمداني خلع ثياب بيض وحمل اليه طعاما عدة ايام[5]، وكذلك فان الخليفة المستكفي بالله ارسل الى معز الدولة عند دخوله بغداد الطافاً وهدايا، وخلع عليه خلع وطوقه وسورة وفوض اليه تدبير المملكة وعقد له لواءين (اي امير الامراء)، ولقبه معز الدولة واعطاه ألة السلطنة[6]، وفي نفس السنة ارسل ركن الدولة الى اخيه معز الدولة يطلب منه خلعا ولواء لولاية خراسان وارسل اليه ذلك[7] .

---

(1) ابي الفداء، المختصر، ج2، ص 121، الدرهم العراقي = 3.125 غم، هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص 14.
(2) القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص 10.
(3) المنظمة العربية، الموسوعة، مج1، ص 165 .
(4) ابراهيم، واخرون، المعجم الوسيط، ج1، ص 250 .
(5) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 274 .
(6) الدويهي، تاريخ الازمنة، ص 51 .
(7) ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 253 .

وفي سنة 348هـ/ 959 م خلع السلطان على الامير ابي منصور بختيار بن معز الدولة وعقد له لواء وقلدة امرة الامراء ولقبه عز الدولة[1] .

وفي سنة364هـ/ 974م خلع الخليفة الطائع لله على سبكتكين حاجب معز الدولة خلعة الملوك وطوقه وسوره ولقبه بنصر الدولة، فلم تطل ايامه وسقط من فرسه وانكسرت رجله وتوفي في نفس السنة[2]، وفي سنة 367هـ/ 977م عندما تولى عضد الدولة امرة العراق توجه الى دار الخليفة الطائع لله ومعه اصناف الجند والاشراف والقضاة والشهود والأماثل حيث خلع عليه الخليفة الخلع السلطانية وتوجه بتاج مرصع بالجوهر وطوقه وسوره وقلده سيفا وعقد له لوائين بيده احدها مفضفض على رسم الامراء، والاخر مذهب على رسم ولاة العهود، ولم يعقد هذا اللواء الثاني لغيره قبله ممن يجري مجراه ولقبه : تاج الملة مظافا الى لقب عضد الدولة، وكتب له عهدا وقرء العهد بحضرته ولم تجري العادة بذلك، وانما كانت العهود تدفع الى الولاة بحضرة الخلفاء[3] .

وبالإضافة الى هذه الالقاب فقد اطلق عليه ايضا لقب اخر هو ولي النعم[4]، وفي سنة 373هـ/ 983م تولى امرة العراق وبغداد صمصام الدولة ابو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة وجاء اليه الطائع معزيا ولقبه تاج الدولة وشمس الملة[5] .

وذكر ابن الجوزي بان صمصام الدولة بعد وفاة عضد الدولة ذهب الى دار الخلافة وخلع عليه الخليفة الخلع السبع والعمامة السوداء وسور وطوق وتوج وعقد له لوائين ولقب بشمس الملة وحمل على فرس بمركب من ذهب وقيد بين يديه بمثله وقرء عهده بتقليد الامور فيما بلغته الدعوة

---

(1) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 324 .
(2) الذهبي، العبر، ج2، ص 333.
(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 253 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج15، ص 382 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص 134 ؛ الدوري، دراسات، ص 186–87 ؛ حسن، تاريخ الاسلام، ج3، ص 54 .
(4) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص 184 .
(5) ساوريس، تاريخ مصر، ج3، مج1، ص 207 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص 147 .

في جميع الممالك[1]، وفي سنة 377هـ/ 987م ركب شرف الدولة[2] الى دار الخليفة الطائع لله بعد ان ضربت القباب على شاطئ دجلة وزينت الدور التي عليه من الجانبين باحسن زينة وخلع عليه الخلع السلطانية وتوجه وطوقه وسوره وعقد له لوائين واستخلفه على ما وراء بابه ولقبة شاهنشاه[3].

وفي سنة 379هـ/ 989م خلع الخليفة الطائع على الامير ابو نصر بن شرف الدولة بن عضد الدولة سبع خلع اعلاها السواد، وعمامة سوداء وفي عنقة طوق وفي يده سواران[4] ولقبه الخليفة الطائع بهاء الدولة وضياء الملة[5] .

وفي سنة 404هـ/ 1013م خلع الخليفة العباسي على فخر الملك[6] الخلع وكانت سبعا على العادة وعمامة سوداء وسيفا وتاجا مرصع وسوارين وطوقا، وكل ذلك مصوغ من الذهب وفرسين بمركبين من الذهب ولواءين تولى الخليفة عقدهما بيده ثم أعطي سيفا وقال للخادم قلده به فهو فخر له ولعقبه يفتح به شرق الارض وغربها[7] .

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 300-301 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج15، ص 414-415 .

(2) شرف الدولة : هو شيرويه شرف الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة ابن بويه سلطان بغداد وابن سلطانها . ظفر باخيه صمصام الدولة وحبسه وتملك العراق وكان يميل الى الخير وازالة المصادرات، وقد مرض بالاستسقاء وامتنع من الحمية ومات في سنة تسع وسبعون وثلامائة ؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله، ( ت 764هـ/ 1362م )، الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الارنائووط واخرون، دار احياء التراث العربي، بيروت، 200 ؛ 29 ج، ج16، ص 128 . وسيشار له لاحقا : الصفدي، الوافي بالوفيات .

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 321 ؛ حسن، تاريخ الاسلام، ج3، ص 57 .

(4) ابن كثير، البداية والنهاية، ج15، ص 433 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص 158 .

(5) شبر، خلفاء بني العباس، ص 235 .

(6) فخر الملك : هو ابو غالب محمد بن علي بن خلف الملقب بفخر الملك وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه، وبعد فاته وزر لولده سلطان الدولة كان فخر الملك من اعظم وزراء ال بويه على الاطلاق بعد ابو الفضل محمد بن العميد والصاحب بن عباد وكان اصله من واسط وابوه صيرفيا، وكان واسع النعمة فسيح مجال الهمة جم الفضائل جزيل العطاء والنوايا ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5، ص 124 .

(7) ابن الجوزي، النتظم، ج15، ص 98 .

**سابعا : التركات والمصادرات**

التركة اصطلاحا هي ما تركه الميت من الأموال صافيا عن تعلق حق الغير بعين من الأموال[1]، والتركة هي ميراث قديم [2] والتركة هي الشيء المتروك ومنه حديث الامام علي كرم الله وجه ( وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس)[3]، وجاء في القران الكريم الاية التي تدل على التركة في قوله تعالى ( **للرجال نصيبا مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان ولاقربون** )[4] .

في سنة 351هـ/ 962م استولى معز الدولة على ثلاثمائة الف مثقال ذهب تركها رجل توفي اسمه دعلج[5]، كما امر ابو نصر سابور[6] وزير بهاء الدولة سنة 390هـ/ 999م ان يحمل الى خزانة الدولة خمسون الف دينار من تركة محمد بن عمر العلوي نقيب الطالبين[7]، وفي سنة 364هـ/974م توفي الخليفة المطيع لله وخلف الف الف دينار مطيعية، وعشرة الاف الف درهم وصندوقين فيهما جواهر نفيسه وستين صندوقا منها خمسة واربعون فيها انية ذهب وفضة وخمسة عشر فيها بلور ومائة وثلاثين مركبا مذهبا منها خمسون وزن كل واحد الف مثقال وستمائة مركب

---

(1) ابو حبيب، سعدي، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، ط2، دار الفكر، دمشق، 1988م، ص 49 . وسيشار له لاحقا : ابو حبيب، القاموس .

(2) المرجع نفسه، ص 49 .

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص 406 .

(4) سورة النساء : الاية 7 .

(5) دعلج : هو دعلج بن احمد بن عبدالرحمن ابو محمد السجستاني، سمع الحديث ببلاد خراسان والري وحلوان والبصرة والكوفة، وكان من ذوي اليسار والاحوال، واحد المشهورين بالبر والأفضال، وله صدقات جارية، وكان ذا ثقة مامونا، توفي سنة 351هـ/ 962م ؛ الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي، ( ت 463هـ/ 1070م )، تاريخ بغداد، تحقيق : بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 2002 م، 16 ج، ج9، ص 366 . وسيشار له لاحقا : خطيب البغدادي، تاريخ بغداد .

(6) ابو نصر سابور : هو ابو نصر سابور بن اردشير الملقب بهاء الدولة، وزر لبهاء الدولة ثلاث مرات، كانت كاتبا شديدا وهو من اكابر الوزراء والاماثل الرؤساء اجتمعت فيه الكفاية والدراية وكان بابه محط أنضار الشعراء ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج2، ص 354 .

(7) سرور، تاريخ الحضارة، ص 119 ؛ الدوري، تاريخ العراق، ص 222 .

فضة واربعة الاف ثوب ديباجا وعشرة الاف ثوب ديبقياً وعتابياً، وثلاثمائة عدل معكومة وفيها فرش، وثلاثة الاف راس دابة وبغال وأفراس وجمال وثلاثمائة غلام واربعة واربعين خادما[1] .

وفي سنة 365هــ/ 975م خلف سبكتكين حاجب معز الدولة ثلاثين الف الف درهم وثلاثة الاف فرس وجواهر ثمينة[2] .

كان بعض الامراء البويهون يحترمون حق الارث وقد ذكر المقدسي عن ركن الدولة البويهي والامراء البويهيون، فقد عدد بعض مساوئهم ولكنه اكد فضائلهم بنوع خاص بان لهم سياسة عجيبة ورسوم رديئة الا انهم لا يتعرضون للتركات[3] .

وترك عضد الدولة البويهي بعد وفاته مبلغ هائل يقدر بـــ (384، 875، 2) دينار، ومن الورق والنقد (790، 860، 100) درهما[4] .

ومن محاسن أعمال عميد الجيوش حاكم بغداد في العهد البويهي بانه حمل اليه مال كثير قد خلفه بعض التجار وقيل له ليس للميت وارث فقال لا يدخل خزانة السلطان ما ليس لها، ويترك الى ان يصح خبره، فلما كان بعد مدة جاء اخو الميت واستلم جميع تركاته[5]، وكانت في خزينة الخطيب البغدادي مئتي دينار وكتب للخليفة العباسي اذا مت تذهب أموالي لبيت المال[6] .

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 238 .

(2) الذهبي، دول الاسلام، ج1، ص 176 .

(3) المقدسي، احسن التقاسيم، ص 400 .

(4) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج 7، ص 131، الزبيدي، العراق، ص 233.

(5) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج 8، ص 158، الزبيدي، العراق، ص 253.

(6) مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص 347، الزبيدي، العراق، ص 253.

وفي سنة 390هـ/ 999م توفي محمد بن عمر العلوي نقيب الطالبيين تاركاً ثروة كبيرة، حيث ارسل بهاء الدولة وزيره ابو نصر سابور لاخذ حصة بيت المال من هذه التركة التي بلغت خمسون الف دينار واعطى الباقي للورثة [1] .

وأما المصادرات فقد كانت طريقتها اكبر خطراً على الملكية الخاصة في العراق في القرن الرابع الهجري وكانت تصيب المثرين ولا سيما الموظفين منهم[2]، واصبحت العادة ان يتهم كل وزير سلفه بسوء التصرف والظلم وعدم الكفاءة في مهام عمله ويطلب منه ومن كتابه بان يفتدوا انفسهم بكميات من المال[3] .

كانت المصادرات قبل التغلب البويهي اكثر تكرارا، وكانت على نطاق واسع وبشكل كبير، ولكنها خفت نوعا ما بعد مجيء البويهين على بغداد[4] .

وتعد المصادرات سببا وارباكا للإدارة ويترتب أضراراً بالناس، ولكنها لم تكن تخلوا من بعض الفائدة، فانها منعت تراكم الثروة المفرطة وقللت من التباين الاقتصادي، ثم ان ذهاب اموال المصادرة الى الخزينة يعني اعادة توزيعها على الموظفين في الرواتب من جهة، واستفادة الناس منها عن طريق الخدمات الاجتماعية من جهة اخرى، كانت تعتبر المصادرات موردا للخزينة ويمكن اعتبارها اشبه ما تكون بضريبة الدخل[5] .

وتعد المصادرات من الموارد المالية الهامة التي يلجأ اليها الامراء البويهيين كلما مرت بهم او اصابتهم ضائقة مالية، فقد اصبح مالوفا ان يصادر الامير البويهي وزيره او كاتبة، ولذلك فان

---

(1) الصابئ، الوزراء، ص 346، الزبيدي، العراق، ص 252 .
(2) الدوري، تاريخ العراق، ص 296 .
(3) ابن خلدون، العبر، ج1، ص 235 .
(4) الدوري، تاريخ العراق، ص 297 .
(5) المرجع نفسه، ص 299 .

سياسة المصادرات لم تكن عامة لدى جميع الامراء البويهيون[(1)]، فقد راى بعض الوزراء في المصادرة موردا اساسيا لخزينة الدولة وكان يوجد ديوان خاص لها يسمى ( ديوان المصادرين او المصادرات ) لادارة الاملاك المصادرة وهذا الديوان سبق وذكرته ضمن الدواوين المالية [(2)] .

ادت المصادرات الى سنن غير مرغوب فيها، فان اغلب الموظفون الكبار صاروا مضطرين الى جمع الثروة بكل وسيلة[(3)]، فان المصادرة كانت وسيلة مناسبة للتنكيل بالخصوم والحصول على المال ولكنها انخفضت بعض الشيء[(4)]، حيث مر نظام المصادرات بتطورات عديدة، وكانت في بداية القرن الرابع الهجري نوعا من انواع العقاب، لكن بعد ذلك اصبح يصادر كل من كانت له صلة بالسلطة ومشتبه بنزاهته واخلاصه حيث لجأ إليها البويهيون كما قلنا عندما حلت بهم الازمات المالية وعدم قدرتهم على دفع رواتب الجند[(5)] .

في سنة 334هـ/ 945م خلال خلافة المطيع لله صودر ابن شيرزاد ابن ابي موسى وعلم القهرمانة على اربعين الف دينار، وقطع لسانه وسلمت الى المطيع لله[(6)]، وفي سنة 335هـ/ 946م احترقت دور ابن شيرزاد ودور اسبابه واخيه وصودر على مائة وثمانون الف درهم[(7)]، وكانت اعظم المصادرات في سنة 339هـ/950م عندما صادر الأمير معز الدولة ابي علي الحسن بن محمد الطبري وبحيث صادره على مبلغ قدره خمسمائة الف دينار[(8)] .

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 132، الزبيدي، العراق، ص 255-257 .
(2) الصابئ، الوزراء، ص 310 .
(3) المصدر نفسه، ص 320 .
(4) الدوري، تاريخ العراق، ص 303 .
(5) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج7، ص 326، الزبيدي، العراق، ص 257 .
(6) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج1، ص 150 .
(7) المصدر نفسه، ج1، ص 158 .
(8) المصدر نفسه، ج1، ص 163 .

وفي سنة 343هـ/954م صرف الابزاعجي[1] عن شرطة بغداد واعتقل وصودر على ثلاثمائة الف درهم وقلد الشرطة مكانه اتكينك[2] نقيب الاتراك، وقد كان قد طولب قبل صرفه باربعين الف درهم على ان يقرر في عمله في الشرطة [3] .

وقام عز الدولة بختيار بمصادرة اموال الخليفة المطيع لله سنة 362هـ/ 972م[4]، واما بهاء الدولة البويهي فقد صادر الشريف ابا الحسن على الف الف دينار عينا، واعتقله سنتين وعشرة اشهر ولزمه يوم اطلاقه تسعون الف دينار[5] .

---

(1) الابزاعجي: قلده الأمير معز الدولة البويهي الشرطة في بغداد، ثم عزله عنها وصادره على مبلغ كبير من المال سنة 343هـ / 954م، قلده الشرطة في واسط، وتوفي سنة 345هـ / 965م، مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص 314، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج7، ص 248.

(2) اتكينك: هو نقيب الأتراك، تولى شرطة بغداد سنة 343هـ / 954م، مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص 314.

(3) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 315 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 250 ؛ الزبيدي، العراق، ص 255 .

(4) حورية، الحياة الاجتماعية، ص 37 .

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص 23 .

## الفصل الرابع

## النفقات العسكرية

**اولا : الجيش**

تنوعت أوجه الإنفاق على المؤسسة العسكرية في العصر البويهي، سواء الجيش أو الحملات العسكرية، كما وفرت الاقطاعات العسكرية الانفاق على الجيش وتمويله، والجيش في كل الدول يعتبر هو المؤسسة التي تدافع وتتحمل جميع الأخطار التي تتعرض لها الدولة وهو المحامي الأساسي عن الدولة والأرض والشعب، ضد كل من يريد الاعتداء عليها، والدولة العربية منذ العصر الجاهلي عرفت مفهوم اللجوء الى السلاح من اجل هذا الغرض الا أنه في العصر الجاهلي كان يعتمد على ما نسميه اليوم بالتعبئة العامة، وكان يدعى الى الحرب كل قادر على حمل السلاح من بين أفراد القبيلة، ومع قيام الدولة العربية الاسلامية حصل تبدل نوعي في نظام التعبئة العامة، اذ تحول المحاربون في الجاهلية الى جيش عقائدي ومنظم يدافع عن عقيدته ويعمل على نشرها، فان مفهوم الحرب في الاسلام هو وقائي هجومي في نفس الوقت[1] .

وظهور الجيش كمؤسسة فعلية في الدولة العربية الاسلامية لم يعرف الا في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي اوجد التجنيد الالزامي واسس بذلك ديوان الجند وحدد مقادير الاعطيات التي تمنح للجند كرواتب [2] .

وحدث تطور في العصر العباسي يتعلق بعطاء الجند حيث لم يعد هناك فرق شاسع بين العطاء والرزق وهذا يدل على ان الدولة لم تعد تعني بتقديم الارزاق الشهرية الثابته للجند[3] .

---

(1) علم الدين، مصطفى، الزمن العباسي، دار النهضة العربية، بيروت، 1993، ص 44 . وسيشار له لاحقا : علم الدين، الزمن العباسي .

(2) ابن خلدون، العبر، ج1، ص 296 .

(3) المناصير، الجيش، ص 339 .

فقد اراد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يجعل من العرب امة عسكرية يوجهها للقتال والجهاد في سبيل سيادة الاسلام، حيث خصص للمقاتله رواتب واعطيات من بيت المال[1] .

يتألف الجيش البويهي بصورة رئيسية من الديالمة والاتراك، حيث كسب الديالمة سمعه واسعة كمقاتلين في الفترة السابقة[2]، اضافة الى مجموعة من الجند الطموحين في مختلف العناصر المرتزقة الذين انتقلوا بين عدد من الزعامات قبل ان يستقروا في تبعية قيادات البويهيين، وبعد فترة انضمت اليهم مجموعة من المقاتلة من اصول محلية من العراق[3] .

وكان هدف الأمير معز الدولة البويهي هو استخدام اكثر عدد من الغلمان الاتراك في خدمته تقوية لموقفه ضد عساكره من الديالمة الذين اعتادوا التمرد باستمرار، وكان تمرد روزبهان[4] يبرر بشكل واضح سياسة الامير معز الدولة ولولا المساعدة من قبل جنده من الغلمان الاتراك ربما لم ينجح في النهاية وهزيمته [5] .

واضافة الى الديالمة فقد كان الجيش البويهي يضم عناصر قبلية اخرى كما ظهر في تلك الحملة التي ارسلها عضد الدولة ضد البلوش والتي ضمت الديالمة والاكراد والعرب والزط[6]، فقد

---

(1) الجنابي، خالد جاسم، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني ( 218-334هـ)، ط1، بغداد، 1989، ص 83 . وسيشار له لاحقا : الجنابي، تنظيمات الجيش .

(2) كبير، الاسرة البويهية، ص 281 .

(3) احمد، مظاهر الحياة الاجتماعية، ص 130-131 .

(4) روزبهان: هو روزبهان بن ونداد الديلمي، كان من رجال موسى فياذة وصعار أصحابه أصطنعه الأمير معز الدولة ونوه باسمه حيث عظم قدره وثار على الأمير معز الدولة ثم أنضم إلى ثورة أخيه الثالث أسفار في الأهواز فحاربه معز الدولة معتمدا على جنده الاتراك وقتل سنة (345هـ / 956م)، مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 315، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج7، ص 350.

(5) مسكوية، تجارب الامم، ج2، ص 163.

(6) المصدر نفسه، ج2، ص 300 .

كان صراع ونزاع بين عنصري الجيش من الديالمة والاتراك، لذا كان يعامل الفريقين بالتساوي لكي لا يتفوق احدهما عن الاخر[1] .

ويعتبر الجيش البويهي مهما لانه يشير الى مرحلة انتقالية من التطور باعتباره يستند جزئيا الى اتباع الاهلين ( اي جنود الامراء الديالمة ) كما كان الحال في الجيوش العربية القديمة وكذلك كان يسند الى الجماعات الاخرى وهي الاتراك، واينما كانت ازدواجية كهذه في الجيوش فانه غالبا ما تنشأ متاعب بين الجماعتين[2] .

وشكل الديالمة الخلفية القومية لاسناد البويهيين وكان يعتمد عليهم، وقد استمر الديالمة يلعبون دورهم المهم في الامارة البويهية، وكانوا رجالا اقوياء محاربين اشداء بسيوفهم ودروعهم وسهامهم واقواسهم[3] .

وكان ينقص الجيش البويهي النظام ويحركه الطمع في المال، وكان على الامراء البويهيين وعليهم اتباع اي وسيلة ولا سيما اقطاع الارض لارضائهم[4]، فان النزاع والصراع المستمر بين العنصرين الرئيسيين كان احد الاسباب التي ادت الى سقوط الامارة البويهية، لان الديلم كانوا يحاربون بهيئة صفوف تكون حائطا من الدروع الملونه بالوان زاهية، ولكنهم كانوا محتاجين الى الخيالة من اجل تقوية هجومهم، وكان هولاء الخيالة من الترك، وفي الدفاع كان الترك ايضا مسلحين بصورة اقوى من الديلم[5] .

---

(1) كبير، الاسرة البويهية، ص 282 .

(2) بوزورث ، سي–اي، التنظيم العسكري عند البويهيون في العراق وايران، ترجمة وتعليق عبدالجبار ناجي، مجلة المورد، العراق، مج4، العدد 1، 1975، ص 35 . وسيشار له لاحقا : بوزورث، التنظيم العسكري .

(3) المرجع نفسه، ص 37–38 .

(4) الدوري، دراسات، ص 199 .

(5) الدوري، دراسات، ص 199 .

ومع وجود المنافسة الطبيعية الناتجة عن التكالب على الامتيازات والنفوذ عند الفريقين، فان سوء سياسة الأمراء البويهين تجاه الجيش ليقرب احد الفريقين على حساب الاخر، او باثارة بعضهم ضد بعض عمدا، كان له أثر في انقسام الجيش على نفسه وعصيانه لامرائه حتى اصبح الخطر الرئيسي على الدولة ومصدر البلاء على الرعية[1] .

تكون الجيش البويهي من القلب، وهو وسط الجيش ويتخذ به القائد مركزه حتى يراه جميع الجنود وتنفيذ اوامره[2]، ومن ثم الميمنه والميسرة الجانبان، وكان لكل فرقة امير يأتمر بامر القائد، وهكذا بالرغم من ان الجيوش البويهية قد حققت انتصارات حربية واسعة ومهمة، ولكن كان ينقصها الولاء للقائد او الامير البويهي[3] .

يتكون الجيش البويهي من العناصر التالية :

1- **العرب** : كان الجيش الاسلامي الذي قام بالفتوحات يعتمد على العنصر العربي بشكل اساسي في عهد الخلفاء الراشدون، والعهد الاموي[4]، ولكن العرب في العصر العباسي كانوا اقل شأنا واقل حضوة، واقل عددا من الفرس وبالتالي ضعفت ثقة الخلفاء بالعرب على مر الايام، واصبحوا لا يتحمسون للقتال [5]، وكان يشار للعرب في احداث سنة 335هـ/946م حيث اشتركوا في صفوف ابي جعفر الصيرمي الذي كان وزيرا لمعز الدولة البويهي، وكانت اعدادهما كثيرة جدا [6]، حيث استعان الحبشي بن معز الدولة البويهي بالعشائر العربية، ففي سنة 357هـ/ 967م في اثناء تمرده على اخية عز الدولة بختيار، واعلان انفصاله عنه، فقد اعتمد عليهم بوضعهم على أفواه الأنهار

---

(1) المرجع نفسه، ص 199-200 .
(2) زيدان، التمدن الاسلامي، ج5، ص 125 .
(3) المرجع نفسه، ج3، ص 127 .
(4) الشواورة، تاريخ، ص 295 .
(5) امين، ظهر الاسلام، ج4 ، ص 15 .
(6) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 109 .

ليصد هجوم بختيار عبر البطائح[1]، كما شارك العرب في الجيش البويهي اثناء هجوم القرامطة على الكوفة سنة 375هـ/985م وقد صدوا هذا الهجوم [2]، فذكر الروذراوي بان الوزير المهلبي وزير معز الدولة قد اعتمد على عشائر بني مزيد وهم من قبيلة بني اسد لحماية منطقة نفوذه[3] .

2- **الترك** : كان الاتراك يشكلون الجزء الاكبر من الجيش البويهي، حيث اعتمدت عليهم الدولة العباسية[4]، ولذلك فان استخدام العناصر غير العربية في الجيش العباسي لم يقتصر على فترة التسلط البويهي، فقد ادخل الاتراك في الجيش منذ خلافة المامون (198-218هـ/813-833م)، وتزايد عددهم في خلافة المعتصم بالله، وصاروا اساس الجيش العباسي وكان اعتماد الخليفة المعتصم ( 218-227هـ/ 833-842م ) على الاتراك بشكل كبير وذلك لعدة عوامل منها، كفايتهم الحربية، وشجاعتهم في ساحات القتال، وولائهم المطلق، واخلاصهم للخليفة واتباع اوامره، وكان الفرسان مشهورين وعندهم مقدرة فائقة في المعارك التي جرت في المناطق المكشوفة والبعيدة عن العاصمة[5]، فقادت الضرورة الى الارتباط بالجند الأتراك وزيادة تقريبهم والاستظهار بهم على الديلم، "وبحسب انصراف العناية الى هولاء ووقوع التقصير في امور اولئك، فقد فسدت النيات وفسد الفريقان، اما الاتراك فبالطمع والضراوة، واما الديلم فبالضر والمسكنة، واشرأبوا الى الفتن، وصارت هذه المعاملة لقاحا لها وسببا لوقوع ما وقع فيها"[6]، ولم يحاول الامير معز الدوله ترضية الديلم وازالة حقدهم، بل تمادى في تقريب الاتراك، وفي سنة 347هـ/958 م "رفع الأمير معز الدولة البويهي منزلة الاتراك كل طبقة الى ما هو اعلى منها، فقود جماعة، واستحجم جماعة، ونقب جماعة، وزاد في اعطياتهم واقطاعهم، حيث أساءوا التصرف وتكالبوا على جمع المال حتى

---

(1) المصدر نفسه، ج5، ص 244 .

(2) الروذراوي، ذيل تجارب الامم، ج3، ص 110 .

(3) المصدر نفسه، ج3، ص 280 .

(4) حسن، تاريخ الاسلام، ج3، ص 51 .

(5) امين، ظهر الاسلام، ج2، ص 47 .

(6) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 283-284 .

انهم اخذوا يشتغلون بالتجارة، وظلموا الرعية"[1]، وقام بختيار بمحاولة دفعه اليها، افلاس الخزينة وطمعه في اقطاعات الترك، ففي سنة 363هـ/ 973م ادخل يده في اقطاع سبكتكين قائد الاتراك وشجعه الديلم على ذلك، حيث غضب الاتراك واستولوا على بغداد واخرجوا بختيار منها[2]، وفي سنة 373هـ/989م قام بهاء الدولة البويهي بتقريب الاتراك وذلك لانه وجدهم اكثر ولاء من الديلم[3].

ومن المعروف بان الترك سنة، والديلم شيعه، وهذه المشاكل استمرت في الجيش البويهي وخصوا المذهب الشيعي فهو اساس سلطان البويهيين وبالتالي لا يمكن ان يتخلوا عن الديالمة[4]، ويبدوا ان هناك فرق ضئيل بين القدرة القتالية لكل من الاتراك والديلم، ولكن المشكلة انهم لم يتفقوا فيما بينهم، فقد كانوا يتمردون باستمرار طيلة فترة حكم الامراء البويهيين، فقد كان الخطأ الذي أرتكبه الأمراء البويهيين المتأخرين هو الاستغناء عن الديالمة مما ادى الى سيطرة الاتراك بشكل كامل[5]، ففي سنة 379هـ/989م وقعت الفتنة في بغداد بين الترك والديلم واشتد الامر ودام القتال بينهم خمسة ايام، وكان بهاء الدولة البويهي في داره يراسلهم في الصلح فلم يسمعوا قوله، وقاموا بقتل بعض رسله ثم انه خرج الى الاتراك وشرع في الصلح ورفق بالاتراك، وراسل الديلم واستقر الحال بينهم، وحلف بعضهم لبعض، وكانت مدة الحرب اثنى عشر يوماً، ثم ان الديلم تفرقوا فمضى فريق بعد فريق، واخرج بعضهم، وقبض على البعض الآخر مما اضعف أمرهم، وقويت شوكة الاتراك واشتد حالهم[6] .

---

(1) المصدر نفسه، ج3، ص 174 .

(2) المصدر نفسه، ج2، ص 123-124 .

(3) الروذراوي، ذيل تجارب الامم، ج3، ص 158 .

(4) الدوري، دراسات، ص 201 .

(5) كبير، الاسرة البويهية، ص 292 .

(6) ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 438 .

3- **الديلم** : ادت السيطرة البويهية على العراق الى ظهور او دخول عنصر الديلم الى البلاد، وقد كانت اعدادهم كبيرة، والديلم نوعان، قدماء العهود، ووافدون على هولاء القدماء، وقد هاجروا الى هذه البلاد بعد ان شب النزاع بينهم وبين القبائل الاخرى[1]، وكانت الحاجة الى ادخال عنصر المشاة من الديالمة الرجالة في الجيش، موجوداً قبل فترة السيطرة البويهية على العراق، استخدم الديالمة بشكل كبير كما هو الحال في الاتراك كحرس في القصر او بلاط الخليفة، فضلا عن الاعتماد عليهم في الفرق العسكرية، فقد بدأ تدفق وجودهم من منطقة قزوين باتجاه بغداد[2]، وهناك ما يبرهن على وجود الديالمة في الجيش العباسي منذ حوالي القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وهذا من خلال القائمة التي أوردها الصابئ من خلال كتابة الوزراء حيث اشار الى وجود عناصر من الديالمة كانت تعمل كحرس في قصر الخليفة وتتقاضى الرواتب[3]، وقد وصف الديالمة بنزعتهم الحربية القتالية، وبرزوا كمشاة ورجالة، واستمرت هذه السمة فيهم وتتطورت تنظيماتهم ومعداتهم في الفترة البويهية[4]، ويعتبرون أحد العناصر التي دخلت في تكوين الجيش وامتازا بالفروسية والشجاعة ويجيدون الرمي بالمنجنيق[5]، ومن ابرز مميزاتهم كما ذكرنا الكرم والشجاعة وليس ادل على كرمهم انهم لا يوجد لديهم خبازون او قصابون لأنه لا يعتمد عليهم الغريب[6]، وكان السخاء والشجاعة من المؤهلات التي تؤهل صاحبها للرئاسة عليهم، ويشيد المقدسي بهم بقوله " انهم رجال في القتال وعندهم جلادة وسياسة"[7]، ولكن عندما هاجم معز الدولة روزبهان كان جيشه يتكون من

---

(1) المقدسي، احسن التقاسيم، ص 345 .
(2) عبد الجبار، دراسات، ص 159 .
(3) الصابئ، الوزراء، ص 337 .
(4) عبد الجبار، دراسات، ص 160 .
(5) عبد الفتاح، نظم الحكم، ص 188 .
(6) المقدسي، احسن التقاسيم، ص 498 .
(7)المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 499 .

تسعة الاف مقاتل، كان منهم خمسة الاف من الديالمة، وتسعمائة من الاتراك، والفين من العرب[1]، وكانت المصادر التاريخية تشير لمقدرة الجند الديلمي على تحمل المصاعب، والى شجاعته المقارنة مع الجنود الاتراك[2]، ("وقد شغب الجند الديلمي على الأمير معز الدولة شغبا قبيحا سنة (334هـ / 945م)، وكاشفوه بالاسماع، وخرقوا عليه بالسفة الكثير، فضمن إطلاق أموالهم في مدة ضربها لهم، فاضطر الى خبط الناس واستخراج الاموال من غير وجوهها، حيث اقطع قواده وخواصه واتراكه ضياع السلطان، وضياع المستترين، وضياع ابن شيرزاد، وحق بيت المال في ضياع الرعية، وصار اكثر السواد مغلقا، وزالت ايدي العمال عنه، وبقي اليسير منه من المحلول فضمن، واستغنى عن اكثر الدواوين"[3]) .

4- **الكرد :** يعتبر الاكراد احد العناصر المكونة للجيش العباسي في زمن البويهيون وهناك عدد من الفرق الكردية كالجوائية والشاهجائية، وكانوا من ضمن الجيوش التابعة للامارت العربية كأمراء الحمدانيين والبريديين والمزيديين، وكان الاكراد يتميزون بالشجاعة في القتال، رجالة وفرسان[4]، وكان الكرد يشكلون مركز الثقل في الصراعات التي كانت تدور بين الامراء البويهيون، واستنجد جلال الدولة البويهي بأبي الشوك الكردي احد امراء الاكراد في اثناء صراعه ضد ابي كاليجار البويهي، فانجده، وكان للأكراد دورهم في الصراع الذي نشب بين قادة الديلم انفسهم بعد وفاة ركن الدولة، ووصول الامير عضد الدولة الى السلطة[5]، وكان الموطن الاصلي لهم منطقة جبال كردستان، وهم قبائل رعوية من البدو ومربوا المواشي وهم محاربون يعتمدون على القتال وعلى السلب والنهب، الا ان الميزة المهمة فيهم هو الوفاء والتضحية من أجل القبيلة، ويدينون بالولاء

(1) كبير، الاسرة البويهية، ص 283 .
(2) بوزورث، التنظيم العسكري، ص 39 .
(3) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 281 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 210 .
(4) الصلابي، دولة السلاجقة، ص 233 .
(5) ابن خلدون، العبر، ج4، ص 593,597 .

لزعيم القبيلة، وقد شاركوا في الجيوش الاسلامية[1]، حيث سكن الاكراد في الجهات الشمالية الشرقية من الجزيرة الفراتية، واستقر بعضهم قرب الموصل، وكذلك احتفظ الاكراد بالنظام العشائري في حياتهم الاجتماعية[2] .

5- **الفرس:** هم احد العناصر التي تألف منها الجيش البويهي، واهم ما يميزهم عسكريا هو الشجاعة والصبر وإجادة الرمي بالنشاب، واعتمدت عليهم الدولة العباسية منذ قيامها خصوصا أهل خراسان، فان العباسيين عرفوا بالفرس فضلهم وقربوهم واستخدومهم في مصالح الدولة[3]، فقد جاء ذكرهم في صفوف الخيالة والرجالة في الجيش العباسي زمن البويهيين[4]، وقد تكاثر الفرس في العصر العباسي الاول، وهم عماد الدولة وكان كل شيء في ايديهم، وكان الخليفة يعتمد عليهم في كثير من الامور وهم يحتفظون له بالاحترام والتقدير[5]، ولكن منزلتهم لم تستمر طويلا، فعندما جاء الاتراك ابعدوهم عن منزلتهم وغلبوا على الخليفة حيث تقلص نفوذهم، وقد لعبت العصبية الفارسية دورا هاما واخذوا يدسون الدسائس ويدبرون المؤامرات ويهدفون الى اقتطاع البلاد والاستيلاء عليها[6]، ولكن عندما سيطر البويهيين اخضعوا سلطة الخليفة لامرهم وازالوا ولاية الترك وأقاموا سلطانهم[7]، حيث ادخلوا على العراق عاداتهم وتقاليدهم في حب الظهور وممارسة مراسيم الفرح والترف والبذخ في جميع نواحي الحياة[8] .

---

(1) الاصطخري، المسالك والممالك، ص 123 .

(2) المقدسي، احسن التقاسيم، ص 433 .

(3) زيدان، التمدن الاسلامي، ج4، ص 112 .

(4) الروذراوي، ذيل تجارب الامم، ج6، ص 9 .

(5) مسكويه، تجارب الامم، ج2، ص 574 .

(6) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج8، ' ص 437 .

(7) امين، ظهر الاسلام، ج3، ص 47 .

(8) المرجع نفسه، ج3، ص 49 .

**ثانيا : الحملات العسكرية**

**1- حملة الامير معز الدولة ضد ناصر الدولة الحمداني**

سير معز الدولة عسكرا كبيرا فيهم موسى فياذة[1] وينال كوشة[2] في يوم الجمعة الى عكبرا[3]، في مقدمة جيشة الى الموصل، فلما سار اوقع ينال كوشة وابن البار بموسى فياذة واخذوا سواده ومضوا الى ناصر الدولة الحمداني، ونزل سامراء حيث ابتدات الحرب بينه وبين اصحاب معز الدولة البويهي في عكبرا، وبذلك فقد سار معز الدولة واصطحب معه الخليفة المطيع بالله الى عكبرا وظهر ابا جعفر بن شيرزاد، فمضى وتلقى ابو العطاف جبير بن عبدالله بن حمدان اخو ناصر الدولة الذي وصل الى بغداد ونزل باب قطربل[4]، ولقيه اهل بغداد ودبروا الامور من قبل ناصر الدولة والحرب متصلة بين معز الدولة وناصر الدولة في سامراء ونواحيها[5]، وكان معز الدولة قد تغير على ابن شيرزاد واستغاثه بالأموال، فلما وقع القتال جاء ناصر الدولة ونزل بغداد في الجانب الشرقي[6] وملكها واما معز الدولة ومعه الخليفة المطيع فكان كالاسير حيث نزل في

---

(1) موسى فياذة أو فياده: وهو أحد قادة معز الدولة البويهي أرسله على رأس جيش لمحاربة نصر الدولة الحمداني تعرض لانقلاب عسكري من قبل قائد عسكري أخر يدعى ينال كوشه حيث نهب جميع ما يملك من مال ومتاع وكان صاحب ثروة كبيرة، توفي بالإهواز سنة (343هـ / 954م)، مسكوية، تجارب الأمم، ج5، ص 278).

(2) ينال كوشه: هو أحد كبار رجال الدولة قلده أمير الأمراء ابن شيرزاد أعمال واسط سنة (334هـ / 945م) ثم دخل في خدمة وطاعة الأمير معز الدولة البويهي قبل دخوله بغداد حيث مال إلى جانب ناصر الدولة الحمداني في حربه ضد الأمير معز الدولة البويهي، مسكوية، تجارب الأمم، ج5، ص 275.

(3) عكبرا : وهو اسم بليدة من نواحي دجيل قرب صريفين وأوانا، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ؛ ياقوت الحموي، مجعم البلدان، ج4، ص 142 .

(4) قطربل : اسم قرية بين بغداد وعكبرة وقيل اسم لطسوج من طساسيج بغداد اي كورة، فما كان من شرقي الصرات فهو بادوريا، وما كان من غربيها وهو قرطبل، وهي تقع في شمال بغداد، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 371 .

(5) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 278 ؛ الكروي، البويهيون، ص 189-190 .

(6) الجانب الشرقي : يشمل على الرصافة ودار المملكة ودار الخلافة وما يتبعها من محلات، ابتداءا من باب الشماسية وانتهاء بالقصر الحسني ؛ التنوخي، نشوار المحاضرة، السفر الثالث، ص 36 .

الجانب الغربي[1] ثم قوي امر معز الدولة حتى ملك بغداد ونهبت عساكره من الديلم اهل بغداد وهرب ناصر الدولة من بغداد[2] .

ولم يخطب في تلك الايام للخليفة المطيع في بغداد وجرى بينهم قتالا كبيرا وانهزم ناصر الدولة مع عساكره واستولى معز الدولة على الجانب الشرقي واعيد الخليفة الى مكانه [3]، وبقي معز الدولة في شدة غلاء حيث اشترى له كر الحنطة بعشرة الاف درهم[4]، وقد لحق بالناس من جراء الحرب بين الطرفين ضرراً عظيما في مختلف نواحي السواد، ولم يستقر الوضع الا عندما ملك معز الدولة الجانب الشرقي وعادت الامور الى طبيعتها [5] .

عندما نزل ناصر الدولة الحمداني في الجاني الشرقي، قام الديلم بنهب تكريت[6] وسر من راى وانحدروا ومعهم المطيع لله الى بغداد ومع ناصر الدولة الاتراك، وقد جعلهم على مقدمته، وكان يخطب في اعماله للخليفة المستكفي وهو مخلوع، وعندما انتشر اصحاب ناصر الدولة في الجانب الغربي منعوا اصحاب معز الدولة من الميرة والعلف حيث غلت الاسعار على الديلم حتى بلغ الخبز عندهم كل رطل بدرهم وربع، وفي بعض الليالي عبر ناصر الدولة في الف فارس بكبس الامير معز الدولة حيث لقيهم اصفهدوست[7] وهزمهم[8] .

---

(1) الجانت الغربي : ويشمل على مدينة المنصور والكرخ والحريم الطاهري والمحلات الاخرى المحيطة بها ؛ التنوخي، نشوار المحاضرة، السفر الثالث، ص 36 .
2 ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص 330 ؛ الدويهي، تاريخ الازمنه، ص 58 .
(3) ابي الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج2، ص 94–95 .
(4) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج1، ص 29 ؛ فوزي، النهوض العربي، ص 109 .
(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص48 .
(6) الهمداني، تكملة التاريخ الطبري، ج1، ص 151 ؛ الذهبي، دول الاسلام، ج1، ص 163–164 ؛ تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل وهي الى بغداد اقرب حصينة في طرفها الاعلى راكبة على دجلة وهي غربي دجلة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 38 .
(7) اصفهوست : هو خال معز الدولة وكان يعتبر من اكابر قواده واقرب الناس اليه ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 229 .
(8) ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 209 .

وعاد معز الدولة الى بغداد بعد ان هزم ناصر الدولة وتم الاتفاق بين الطرفين على ان تكون لناصر الدولة من تكريت الى الشام، حيث جدد معز الدولة الامان للخليفة المطيع(1) .

وعندما سيطر ناصر الدولة على بغداد اي الجانب الشرقي كاد امر معز الدولة ان يضمحل لولا انه استعمل الحيلة والخدع مع ناصر الدولة الحمداني وهزمه وجاء الديلم ونهبوا اموال الناس، فكان مقدار ما غنموه من أموال الناس المعروفين عشرة الاف دينار، وقتلوا كثيراً مما اثبتت عليه التهم، وبذلك اضطر ناصر الدولة ان يطلب من معز الدولة الصلح على ما يؤديه عما تحت يديه من البلاد، فقبل معز الدولة ذلك الطلب(2) .

وبعد فترة وجيزه وجه ناصر الدولة الحمداني بخمسين رجلا من الديلم الذين كانوا في جملته في الجانب الغربي في جملة الجيش الذي عبر بهم لمحاربة معز الدولة البويهي فلما صاروا على الخندق الذي في قطيعة ام جعفر(3) وخاطبوا الديلم الذين مع معز الدولة، إوهموا جيش ناصر الدولة الذين كان معهم، ان جماعة من ديالمة معز الدولة يريدون ان يعبروا الخندق ليستأمنوا ناصر الدولة، فافرجوا لهم عن الخندق حتى عبروه وقلبوا تروسهم على جيش ناصر الدولة وحاربوه واوقعوا به فانهزم اصحاب ناصر الدولة(4) .

وأثرت الحرب سلبا على الجانب الاقتصادي والمعاشي، واصبح سعر الخبز في الجانب الشرقي خمسة ارطال خبز بدرهم، لورود الزواريق من الموصل بالدقيق، وبقي السعر في الجانب الغربي مرتفعاً بعد ادراك الغلات، وكان رطل الخبز الواحد بدرهم وربع لمنع ناصر الدولة ما يرد

---

(1) ساوريس، تاريخ مصر، ج3، مج1، ص 161 .

(2) الخضري بك، الدولة العباسية، ص 358 .

(3) ام جعفر : هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور ام محمد الامين : وكانت محلة ببغداد عند باب التبن وهو الموضع الذي فيه مشهد موسى بن جعفر رضي الله عنه قرب الحريم بين دار الرقيق وباب خراسان، وفيها الزبيدية وكان يسكنها خدام ام جعفر وحشمها، وقال الخطيب البغدادي : قطيعة ام جعفر بنهر القلايين ولعلها اثنتان؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 376 .

(4) مسكويه، تجارب الامم و ج5، ص 278 .

من الموصل ان يصل الى الجانب الغربي، وكذلك لان اعرابه منشرون في الجانب الغربي يحولون بين اصحاب معز الدولة وبين الغلات [1] .

وفي سنة 335هـ/946م نهب الديلم باب الطاق[2] وسوق يحيى[3] وقتل من العامة خلقا كثيراً، وخرجت النساء والصبيان من بغداد هاربين في طريق عكبرا لانه وقع للناس بان الديلم اذا ملكوا الجانب الشرقي ووضعوا السيف تشفيا في العوام لانهم كانوا يشتمون معز الدولة والديالمة شتما مسرفا، واستعمل معز الدولة الحلم ومنع من القتل الا من هرب من الرجال والنساء والصبيان، حيث تلف في طريق عكبرا من الحر والعطش خلقا كثيراً، والسبب في ذلك لانهم خرجوا مشاة حفاة[4] .

وفي سنة 337هـ/948م سار معز الدولة من بغداد الى الموصل قاصدا ناصر الدولة فلما سمع ناصر الدولة بذلك سار عن الموصل الى نصيبين، حيث وصل معز الدولة وملك الموصل في شهر رمضان وظلم اهلها وعسفهم واخذ اموال الرعايا وكثر الدعاء عليه واراد معز الدولة ان يملك جميع بلاد ناصر الدولة فجاءه الخبر من اخيه ركن الدولة بان عساكر خراسان قد قصدت جرجان والري ويستمده ويطلب منه المساعدة من العساكر، فاضطر الى مصالحة ناصر الدولة وترددت الرسل بينهما واستقر الصلح بينهما على ان يؤدي ناصر الدولة عن الموصل وديار الجزيرة وديار

---

(1) المصدر نفسه، ج5، ص 279 .

(2) باب الطاق : محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي تعرف بطاق اسماء ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 308 .

(3) سوق يحيى : في بغداد في الجانب الشرقي، كانت بين الرصافة ودار المملكة التي كان عند جامع السلطان بين البساتين على شاطئ دجلة منسوبة الى يحيى بن خالد البرمكي، اقطعه اياه الرشيد ثم صارت بعد البرامكة لام جعفر، ثم اقطعها المامون لطاهر بن الحسين بعد الفتنه ثم خربت عند ورود السلاجقة الى بغداد فلم يبقى منها اثر البته ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 284 .

(4) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 53 ؛ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج1، ص 151 .

ربيعة وديار مضر والشام في كل سنة ثمانية الاف الف درهم، وان يقيم الخطبة لعماد الدولة ومعز الدولة وبختيار بن معز الدولة [1] .

واخذ الفضل والحسين ابني ناصر الدولة رهينة وانصرف الى بغداد ولم يكن الصيمري اخذ خط ناصر الدولة بهذه المفارقة، وذلك ابن قراتكين غلام صاحب خراسان قصد الري فاضطر معز الدولة الى ان يبادر الى بغداد لينفذ منها جيشا الى اخيه فعسف ابا جعفر الصيمري وزير معز الدوله البويهي عسفا شديدا في فصل القصة فقال الصيمري تسكينا له " ارحل اذا شئت فقد أخذت الخط بثمانية الاف الف درهم، ونما بعض الخبر الى ناصر الدولة فامتنع على ابي جعفر من بذل الخط وخاف ابو جعفر ان يخبر الامير معز الدولة بالصورة بعد الاعتراف فلا يقبله العثرة وانحدر الى بغداد"[2]، فقال ابو محمد المهلبي لابي جعفر : "باي شيء تحتج على الامير اذا طالبك بهذا الخط فلم تحضره اياه، فقال اطالب ابن قرابة حتى يكتب خطه عنه فانه لا يقدر على مخالفتي ثم أن انكر ناصر الدولة قلت انه خليفته وما كتب عنه يلزمه فقلت فان ان لم يكن ابن قرابة خطه هذا مما لا يجوز ان تكرهة عليه فقال نزور على خط ابن قرابه وكان ببغداد من يزور الخطوط فقلت فاذا صح رأيك على هذا فلا تطالب ابن قرابة بكتابة الخط فانه اذا امتنع عليك بطل التزوير به، ولكن نزور، فزورنا والله على خط ابن قرابة ضمانا بثمانية الاف الف درهم[3] .

وخرج معز الدولة نحو الموصل وعبر من باب الشماسية [4] الى قطربل وضرب مضاربه هناك وعزم على قصد الموصل لمحاربة ناصر الدولة واولاده لما كان منهم في قصد ممالكه

(1) مسكوية، تجارب الامم، ج5، ص 290 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 227 ؛ الهمداني، تكملة التاريخ، ج1، ص 161 ؛ الخضري بك، الدولة العباسية ، ص 358 .

(2) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 290 .

(3) المصدر نفسه، ، ج5، ص 290 .

(4) باب الشماسية : وهي محلة منسوبة الى بعض شماسي النصارى : وهي مجاورة لدار الروم التي في اعلى مدينة بغداد واليها ينسب باب الشماسية وفيها كان دار الامير معز الدولة البويهي؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 361 .

والطمع فيها بعد الصلح والمواعدة حيث ترددت الرسل فامر معز الدولة ان تكتب عنه توبيخات وتهجينات شديدة[1]، فقد ذكرنا بان الصلح بين معز الدولة وناصر الدولة كان على مبلغ قدره الفي الف درهم في كل سنة ولكن في هذه السنة اخر ناصر الدولة حمل المال الى معز الدولة حيث جهز معز الدولة نفسه وجيشه وسار الى الموصل وكان معه الوزير المهلبي حيث فر ناصر الدولة الى نصيبين[2] واستولى معز الدولة على الموصل وهي مقر ناصر الدولة وكانت من عادة ناصر الدولة اذا قصده احد سار عن الموصل واستصحب معه جميع الكتاب والوكلاء[3]، فقد توجه ناصر الدولة من الموصل الى اخيه سيف الدولة في حلب مستجيرا به فاكرمه وبالغ في خدمته[4]، وبعد سنة اي في سنة 348هـ/559م صار الصلح بينهما وعاد معز الدولة الى بغداد ورجع ناصر الدولة الى الموصل[5] .

**2- الحملة ضد ابي القاسم البريدي**

في سنة 336هـ/ 947م سار الخليفة المطيع لله والامير معز الدولة الى البصرة من اجل انتزاعها من يد ابي القاسم البريدي[6] حيث ساروا من واسط[7] في البرية على الطفوف فلما صاروا

---

(1) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 320 .

(2) نصيبين : وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام، ونصيبين مدينة وبئة لكثرة بساتينها ومياهها ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 288 .

(3) ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 260، الهمداني، تكملة التاريخ، ج1، ص 172 .

(4) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص 364 .

(5) الدويهي، تاريخ الازمة، ص 62 .

(6) أبو القاسم البريدي: هو عبدالله بن عبدالله تولى البصرة بعد وفاة أبيه سنة 332هـ /943م ولما سيطر الأمير معز الدولة البويهي على بغداد سنة 334هـ / 945م وعقد له ضمان واسط مقابل مليون وستمائة ألف درهم وأراد البريدي الاستقلال بالبصرة حيث حاربه الأمير معز الدولة البويهي وستولى على البصرة حيث هرب البريدي على أثرها إلى هجر، وتوفي سنة 349هـ / 360م، مسكوية، تجارب الأمم، ج5، ص 264، الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج1، ص 160.

(7) واسط : هي مدينة بناها الحجاج بن يوسف الثقفي بين بغداد والبصرة سميت بذلك لان بينها وبن الكوفة خمسون فرسخا وبينها وبين البصرة مثل ذلك وبينها وبين المدائن مثل ذلك ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 347 .

في البرية ورد على الامير معز الدولة رسول من الهجريين القرامطة بكتاب منهم بالانكار عليه في سلوك البرية من غير امرهم إذ كانت لهم فلم يجب على الكتاب، وقال معز الدولة للرسول : قل لهم "ومن انتم حتى تستأذنوا في سلوك البرية وكاني انا اقصد البصرة، انما قصدي بلدكم واليكم بعد فتحي اياها وستعرفون خبركم"[1] حيث انحدر جعفر الصيمري وموسى فياذى في الماء فملك مسماران ودخل دار البريدي بها بعد حرب يسيرة حيث وصل الخليفة العباسي والامير البويهي الى الدرهمية[2] حيث استامن اليه جيش البريدي وهرب ابو القاسم البريدي الى هجر[3] وملك معز الدولة البصرة حيث انحلت الاسعار كلها في بغداد انحلالا شديدا[4] .

وعندما ملك معز الدولة البصرة وسيطر عليها اقطع الخليفة العباسي المطيع فيها من ضياعها [5]، وذكر ابن الجوزي بان الامير معز الدولة عندما فتح البصرة أقطع الخليفة الاموال التي كان يعطيه في كل يوم لنفقته وعوضهم مقابلها ضياعا في البصرة زيادة على قدر ضياع الخليفة بنحو مئتي الف دينار في السنة، وتناقض ارتفاعها على مر السنين حتى صار خمسين الف دينار في السنة[6] .

وقبض معز الدولة على جميع قادة البريدي بالبصرة واستخرج امواله وودائعه وقبض خزائنه واحرق كل ما وجد له من الات الماء والطيارات والزبازب[7]، وسار الامير معز الدولة من

---

(1) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 288 ؛ الذهبي، دول الاسلام، ج1، ص 165 .

(2) الدرهمية: أنها المكان الذي وصل إليه الخليفة المطيع لله والأمير معز الدولة البويهي واستأمن إليه جيش البريدي سنة 336هـ / 947م، مسكوية، تجارب الأمم، ج5، ص 228، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج7، ص 221.

(3) هجر : هي مدينة في البحرين، وربما قيل الهجر ناحية البحرين كلها هجر ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 393 .

(4) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 288 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 221 .

(5) الذهبي، العبر، ج2، ص 242 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص 338 .

(6) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 64 .

(7) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 288 .

البصرة الى الاهواز ليلقى اخاه عماد الدولة حيث لقي معز الدولة اخاه عماد الدولة بارجان[1] وقبل الارض بين يديه وكان يقف قائما عنده، فيأمره بالجلوس فلا يفعل وهذا من باب الاحترام والتقدير من قبل معز الدولة لاخيه، ثم عاد الى بغداد وعاد الخليفة المطيع اليها واظهر معز الدولة انه يريد ان يسير الى الموصل فترددت الرسل بينه وبين ناصر الدولة واستقر الصلح بينهما وحمل المال الى الامير معز الدولة وسكت عنه[2] . ولكن في سنة 337هـ/ 948م دخل بغداد ابو القاسم عبدالله البريدي بامان من معز الدولة واقطعه الامير معز الدولة قرى باعمال بغداد[3] .

**3- الحملة ضد عمران بن شاهين في البطائح**

في سنة 338هـ/949م انحدر ابو جعفر الصيمري لمحاربة عمران بن شاهين وكان هذا الرجل من اهل الجامدة[4] وجنى جناية وهرب الى البطيحة[5] خوفا من سلطان الناحية واقام بين القصب والاجان واقتصر على ما يصيده من السمك لسد قوته اليومي ثم اصبح يقطع الطريق على من يسلك البطيحة، واجتمع اليه جماعة من المتلصلصة حتى حمي من السلطان وبعد ذلك استامن ابو القاسم البريدي وقلده الجامدة وما زال يجمع الرجال الى ان كثر اصحابه واصبح موقفه قويا فتغلب على تلك النواحي[6]، واستفحل امر عمران بن شاهين واشتد امره وسير معز الدولة وزيره الصيمري من اجل محاربته، وسار اليه مع الجوش وحاربه مرة بعد مرة واستاسر اهله وعياله

(1) ارجان : هي كورة من كور بلاد فارس ؛ مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 302 .
(2) ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 221 .
(3) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص 340 .
(4) الجامدة : هي قرية كبيرة جامعة من اعمال واسط بينها وبين البصرة ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 95 .
(5) البطيحة : هي موضع ماء مستنقع لا يرى طرفاه من سعته ما بين واسط والبصرة، وهو مغيض دجلة والفرات وكذلك مغايض ما بين البصرة والاهواز ؛ البكري، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد، ( ت 487هـ/1094م )، معجم ما استعجم، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1982 . 4 ج، ج1، ص259 . وسيشار له لاحقا : البكري، معجم ما استعجم .
(6) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 292 .

وهرب عمران واستتر واشرف على الهلاك[1]، حيث ورد الخبر بموت عماد الدولة بشيراز واضطرب جيشه وكتب معز الدولة الى الصيمري بالمبادرة الى شيراز لاصلاح الامور وترك عمران بن شاهين وعندما ضبطت امور البلاد وصلاح امر الجيش واستقام الامر سلماه الى الامير ابي شجاع فنا خسروا الملقب بعضد الدولة[2]، ولكن ازداد حال عمران بن شاهين بعد مسير الصيمري عنه حيث ازداد قوة وجراءة وانفذ معز الدولة لقتاله روزبهان وهو من اعيان عسكره ونازله وطاوله وقاتله، وتحصن عمران في مضايق البطيحة وضجر منه رزبهان واقدم عليه طالبا المناجزة واستظهر عليه عمران وهزمه مع اصحابه وقتل منهم وغنم جميع ما معهم من السلاح والات الحرب فقوي امره بها وتضاعفت قوته فطمع اصحابه في السلطان فصاروا اذا اجتاز بهم احد من اصحاب السلطان يطلبون منه البذرقة (الحراسة) والخفاوة، فان اعطاهم والا ضربوه واستخفوا به وشتموه، وكان الجند لا بد لهم من العبور عليهم الى ضياعهم ومعايشهم في البصرة وغيرها، ثم انقطع الطريق الى البصرة الا على الظهر حيث شكى الناس الى الامير معز الدولة البويهي[3]، وكتب الى المهلبي بالمسير الى واسط لهذا السبب وكان بالبصرة، فاصعد اليها وامده معز الدولة بكل ما يحتاجه من القواد والاجناد والسلاح وخوله واعطاه مطلق الحرية واطلق يده في الانفاق وزحف الى البيطيحة وضيق على عمران بن شاهين وسد جميع المذاهب اليه وانتهى الى المضايق التي لا يعرفها الا عمران واصحابه، ومن المعروف بان هناك خلاف بين رزبهان والمهلبي حيث احب روزبهان ان يصيب المهلبي بما اصابه من هزيمة ولا يشتد بالظفر والفتح، حيث اشار الى المهلبي بالهجوم على عمران فلم يقبل منه[4] .

---

(1) خضري بك، الدولة العباسية، ص 359–360 .

(2) ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 230 ؛ ساوريس، تاريخ مصر، ج3، مج1، ص 163 .

(3) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 293 ؛ الهمداني، تكملة التاريخ، ج1، ص 16 .

(4) ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 236 .

كتب الى معز الدولة روزبهان بان المهلبي يعجزه ويقول انه يتطاول لينفق الاموال ويفعل ما يريد، وقد كتب معز الدولة بالعتب والاستبطاء، حيث ترك المهلبي الحزم وما كان يريد ان يفعله ودخل بجميع عسكره وهجرم على جميع اماكن عمران [1] .

وقد جعل الكمناء في تلك المضايق وتاخر روزبهان ليسلم عند الهزيمة فلما تقدم المهلبي خرج عليه وعلى اصحابه ووضعوا فيهم السلاح فقتلوا وغرقوا واسروا وانصرف روزبهان سالما هو واصحابه والقى المهلبي نفسه في الماء فنجى سباحة واسر عمران القواد والاكابر مما اضطر معز الدولة لمصالحته واطلاق ما عنده من اهل عمران واخوته، وفي المقابل اطلق عمران من في اسره من اصحاب معز الدولة وقلده معز الدولة البطائح وقوي واستفحل امره واجيب الى ما كل ما اقترح[2] .

وفي سنة 334هـ/955م عقد معز الدولة لابنه بختيار الرئاسة وقلده امرة الامراء وبلغ عمران بن شاهين ان معز الدولة قد مات واجتاز به مال يحمل الى معز الدولة الى الاهواز ومعه كارة [3] كبيرة فيها للتجار امتعة عظيمة وكان مقدار المال المحمول لمعز الدولة هو مائة الف دينار ومال التجار اضعاف من ذلك، حيث مد عمران يده الى المال وخذ منه[4]، ولما او في معز الدولة من مرضه راسل ابن شاهين وطلب منه المال الذي اخذه فانفسخ الصلح بينهما[5] .

وفي سنة 353هـ/964م وردت رسالة الى ناصر الدولة ليقرر ما بينه وبين معز الدولة البويهي حيث تقرر على ان يحمل ناصر الدولة عن سنة 352ه/ 963م الف الف درهم يقدم منها ثلاثمائة الف درهم وعن سنتي 353-354هـ/964-965م الفي الف درهم يقدم منها مئتي الف درهم والباقي في نجوم[6]، ولما تقرر الامر بين الطرفين بذل ناصر الدولة زيادة عشرة الاف دينار

---

(1) ابن الاثير، الكامل، مج 7، ص 236-237 .

(2) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص297 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 236-237 .

(3) الكارة: ما يجمع ويشد ويحمل على الظهر من طعام أو ثياب، ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص 156.

(4) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص314 .

(5) ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 252 .

(6) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص338 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 282 .

على ان يعقد لابنه ابي تغلب فضل الله فلم يستجب معز الدولة لذلك، فقد وردت الخمسمائة الف درهم التي وقع الاتفاق عليها مع الباهلي وقبضت وأصبحت في الخزانه، وارد معز الدولة الاصعاد الى الموصل واخذ يستعد لها حيث ساله الباهلي[1] عن التوقف الى المسير الى ان يمضي يعطي برسالة الى ناصر الدولة ويعود، فقال له معز الدولة تمضي وتلتمس ورد ما لزم من النفقة على التاهب للسفر، فمضى واخرج معز الدولة مضاربه الى باب الشماسية، وخرج سبكتكين مع جماعة من القواد على المقدمة الى الموصل وتبعه معز الدولة ومد الجسر وعبر عليه مع جيشه الى الجانب الغرب وسار على الظهر الى الموصل[2]، وعاد الباهلي بجواب الرسالة وبذل ان يحمل ثلاثمائة الف درهم عوضا عما لزمه من النفقة على السفر فلم يقبل منه، وانصرف الباهلي من تكريت وواصل معز الدولة المسير حيث وصل الخبر بان معز الدولة قد قرب من الموصل.

ورحل ناصر الدولة من الموصل الى نصيبين ورحل معز الدولة من الموصل الى بلد في اخر النهار وخلف سبكتكين وجماعة من الاتراك والديلم لضبط امور البلاد[3]، وعندما ملك معز الدولة نصيبين فلم يعلم الى اي جهة ذهب ناصر الدولة، ولكن ابو تغلب ابن ناصر الدولة قصد الموصل وحارب اصحاب معز الدولة وكانت الدائرة عليه بعد ان حرق العديد من السفن التابعة لجيش معز الدولة واصحابه[4]، وبلغ معز الدولة وسكنت نفسه الى ظهور اصحابه بالموصل على بني حمدان، واجتمع ناصر الدولة مع اولاده وقصد الموصل فاوقعوا سبكتكين وعسكر معز الدولة الذ كان قد خلفه بالموصل واستأمن من بها من الديلم الى ناصر الدولة فاخذ تروسهم واحرقها ووهب لكل واحد منهم عشرة دراهم وصرفهم، وسار سبكتكين وسائر الاتراك واخذوا بنو حمدان ما كان لمعز الدولة بالموصل من كراع وسلاح وثياب خز ومائتي الف درهم كانت قد حملت اليه من

---

(1) الباهلي: لم أجد له ترجمة.

(2) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص338 .

(3) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص238 .

(4) ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 282 .

بغداد ومئتي الف درهم كانت للحاجب وحمل جميع ذلك مع الاسارى حيث ضمن ابو تغلب ما كان في يد ابيه ناصر الدولة من الموصل وديار ربيعه[1] والرحبة [2] على ان يحمل عن بقايا سنة 353هـ / 964م ستمائة الف درهم وعن اربع سنين مستانفة اخرها سنة 357هـ / 967م لكل سنة ستة الاف الف ومئتي الف درهم وان يعجل حمل الستمائة الف مع الاسرى الذين في يده[3] .

وفي سنة 355هـ/ 965م خرج الامير معز الدولة البويهي الى واسط لمحاربة عمران بن شاهين، وانفذ جيشا الى عمان ورحل الى واسط وهو محموم حيث وافى نافع الاسود[4] مولى يوسف بن وجيه مستامن اليه فقبله ونظر معز الدولة فيما يحتاج اليه من امر عمان وانحدر من واسط الى الابلة[5] ونزل في شاطئها فلما كان يوم الخميس أنفذ الجيش في المراكب والشذاذات وهي مئة قطعة ومعهم نافع الاسود فلما صاروا بسيراف[6] انضم اليه جيش الامير عضد الدولة وكان قد اعدهم لنجدة عمه فلما وصل ابو الفرح الى عمان مع الجيش دخلها وملكلها وقتل بها خلقاً كثيراً واحرق مراكب أهل عمان وهي تسعة وسبعون مركبا[7] .

---

(1) ديار ربيعة : بين الموصل الى راس عين نحو بقعاء الموصل ونصيبين وراس عين ودينسروا والخابور، سميت كلها ديار ربيعه لانهم كلهم ربيعه وهذا اسم لهذه البلاد قديم، كانت العرب تحله قبل الاسلام في بواديه واسم الجزيرة يشمل الكل ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 494 .

(2) الرحبة : هي بلدة من بلاد الجزيرة في اخر مدينة حلب على اول حد الشام ؛ السمعاني، عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي، ( ت562هـ/1166م، الانساب، تحقيق : عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، ط1، 1962، ج6، ص 89 .

(3) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص339–340 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 282–283 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة و ج3، ص 364 ؛ الكروي، البويهيون، ص 193 –194 .

(4) نافع الأسود: لم أجد له ترجمة.

(5) الابلة : هي بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة، لأن البصرة مصرت في أيام عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه، وكانت الأبلة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى، وقائد، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 77 .

(6) سيراف: هي مدنية جديدة على ساحل بحر فارس كانت قصبة اردشير من أعمال فارس، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 294.

(7) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 334–345 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 292–293 .

وانفذ معز الدولة عمران بن شاهين اليه ابو الفضل بن العباس الشيرازي مع جيش كبير وبدا ابو الفضل يسد الانهار عن البطائح، واصعد معز الدولة الى واسط ومنها الى بغداد وخلف بواسط عسكره وغلمانه وحاجبة على ان يعود الى واسط بعد عشرين يوما فيستتم ما شرع فيه من امر عمران، فلما وصل الى بغداد مات ودفعت الضرورة الى مصالحة عمران[1] .

**ثالثا : الاقطاع**

الاقطاع: اشتقت كلمة الاقطاع من الفعل الثلاثي (قطع)، ومنه قيل قطع الشيء قطعاً: أي فصل بعضه عن بعض والقطعة من الشيء أي الطائفة منه[2]. ويقال أقطعه النهر: أباحه له أو أجازه له[3]، ويقال بأن الاقطاع: هو الجزء من الأرض يملكه الأمام أو الخليفة لمن يريد من الناس أو من أقربائه وأتباعه وحاشيته منح أو عطية[4].

والاقطاع: يقال أقطع فلاناً أرضاً، أي ملكه أياها وأقطعه اقطاعاً بمعنى إذن له في قطعها[5]، أما الاقطاع اصطلاحاً، فقد أوردت معاجم اللغة وكتب الأدب وكتب التاريخ للاقطاع تعريفات كثيرة ومن أبرزها أن يقوم الأمام بأعطاء قطعة من الأرض تكون مفروزة ومحددة عما جاورها من الأرضي لشخص ما على شكل منحه أو هبة، وتكون ملكاً له ولورثته من بعده أو منح الأرض التي لا مالك له وغلتها لشخص ما[6].

---

(1) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 345 .
(2) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 280.
(3) المصدر نفسه، ج3، ص 281.
(4)ابن منظور، لسان العرب ج3، ص 277.
(5)ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 279، الزبيدي، تاج العروس، ج5، ص 474.
(6)ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 281.

فان اقطاع التمليك ينقسم الى موات وعامر ومعادن، اما أقطاع الاستغلال وهو ضربين عشر وخراج[1]، فان اقطاع التمليك يصير به المقطع مالكا لرقبة المعدن كسائر امواله في حال عمله وبعد قطعه يجوز له بيعه في حياته وينتقل الى ورثته بعد موته، اما اقطاع الارفاق فانه لا يملك به رقبة المعدن ويملك حق الارتفاق بالعمل فيه مده مقامه عليه[2] .

والاقطاع : ان يقطع السلطان رجلا ارضا فتصير له رقبتها وتسمى تلك الارضون قطائع واحدها قطيعة[3]، والاقطاع ايضا ما يقتطعه ولي الامر لنفسه او يمنحه لغيره من اراضي او اي نوع من المال المنقول وتسمى الارض المقطعة بالقطيعة والجمع قطائع او اقطاعا [4]، ومن خلال هذه التعريفات فقد ذكر الجالودي بان مفهوم الاقطاع تطور من معنى الهبة ( القطيعة واقطاع التمليك ) الذي ساد منذ قيام الدولة الإسلامية والذي تتضمن الحيازة التامة لرقابة الارض [5] .

وأما الاقطاع العسكري أو أقطاع الاستغلال: يعني تنازل الدولة عن الارض لفائدة المقطع ليجمع الخراج من منطقة اقطاعه ليعطي منه جزءاً بعنوان ارزاق الجند ويعود اليه الباقي وقد يعفى من دفع العشر ويعد هذا النوع أقطاع استغلال وهو يتألف أساساً من الأرض الخراجية وما يقطع هو صفة الانتفاع بها أما رقبة الأرض فتبقى ملكاً للدولة، وقد اختلفت الاراء حول بروز ظاهرة الاقطاع العسكري لكن اغلب الاراء تقول ان ابتداء الاقطاع مع قيام الدولة البويهية في القرن الرابع الهجري بحيث أصبح لاحقاً ظاهرة مهيمنه على الحياة الاقتصادية للمجتمع العربي الاسلامي

---

(1) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص 313,318 .
(2) المصدر نفسه، ص 324 .
(3) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 86 ؛ الصابئ، الوزراء، ص 453 .
(4) ابو النصر، السلاجقة، ص 374 .
(5) الجالودي، عليان عبد الفتاح، الاقطاع العسكري في عصر سلاطين السلاجقة الكبار ودور الوزير نظام الملك الطوسي في نشأته وتطوره ( 429-486هـ/ 1037-1092م )، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار، مج2، العدد الاول، 2008م، ص 45 . وسيشار له لاحقا : الجاودي، الاقطاع العسكري .

في العهدين السلجوقي والأيوبي[1] . واقطاع السلطان مختص بما جاز فيه تصرفه ونفذت فيه اوامره ولا يصح فيها تعيين في مالكه وتميز مستحقه وهو ضربان : اقطاع تمليك، واقطاع استغلال.

ان وجود الاقطاعات لم تحل دون وجود الملكيات الخاصة والاوقاف ومنشأ الملكيات الخاصة عن طريق الشراء من بيت المال وكان للسلطان والامراء والاجناد وبعض الافراد املاك حرة خاصة، ومع ذلك تعرضت الملكيات الخاصة في العصر البويهي للاقطاع في بعض الاحيان مهما كان صاحبه، وتعرضت الاوقاف الاسلامية والذمية للحل والاقطاع، بل ان جميع موارد الدولة مثل الجزية والخراج والمعادن تعرضت للاقطاع[2]، فكان حائز الاقطاع ينقل اقطاعه الى اخر بامر من السلطان وقلما ثبت الاقطاع في يد صاحبة وقد يعزل صاحب الاقطاع ويصادر[3] .

وفي نظام الاقطاع العسكري يتم التماهي بين الخراج والمزارعة فيصبحان شيئا واحدا وفي كلا النظامين يتقاضى صاحب الارض الذي يملك رقبتها جزءاً من الانتاج يكون بدل كراء للارض[4]. وفي ظل هذه التطورات التي لحقت بالخلافة العباسية لجأ البويهيون الى تطبيق هذا النظام والذي كان يعتمد على تقديم الخدمة العسكرية والمعتمد على الاراضي الخراجية التي اعطيت للجند بدلا ممن الراتب[5] .

---

(1) الجنحاني . الحبيب، الاقطاع في المجتمع العربي الاسلامي المفهوم والممارسة، مجلة عالم الفكر، العدد الثاني، مج31، 2002، ص 105 . وسيشار له لاحقا : الجنحاني، الاقطاع .

(2) طرخان، ابراهيم علي، النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى، دار الكاتب العربي، مصر، 1968م، ص 12 . وسيشار له لاحقا : طرخان، النظم الاقطاعية .

(3) المرجع نفسه، ص 13 .

(4) شلق، الخراج والاقطاع، ص 172 .

(5) الطالب، نجلاء مفتاح، الاقطاع العسكري الاسلامي والاقطاع الاوربي ما بين القرنين الرابع الى السادس الهجري / العاشر الى الحادي عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، اشرف عليان الجالودي، جامعة ال البيت، الاردن، 2014، ص 20 . وسيشار له لاحقا : الطالب، الاقطاع العسكري .

إن ما يحصل عليه العسكر من أرضي الخراج يسمي اقطاعا، وهي تختلف عن الاقطاعات القديمة والتي كانت تعطي من ارض العشر[1]، ولكن الاقطاع الطاغي عند البويهيين هو الاقطاع العسكري المراقب من قبل ديوان الجيش والذي كان يراسه العارض او رئيس الجند [2]، وكان الامراء والاجناد ياخذون كثيرا من اقطاعات الاجناد فلا يصل الى الاجناد منها شيء ويصبح ذلك الاقطاع في دواوين الامراء ويحتمي بها قطاع الطرق[3] .

في فترة معز الدولة البويهي "شغب الديلم عليه شغبا قبيحا، وكاشفوه بالاسماع وخرقوا عليه بالسفه الكثير فضمن اطلاق اموالهم في مدة ضربها لهم واضطر الى ضبط الناس واستخراج الاموال من غير وجوهها، حيث اقطع قواده وخواصه واتراكه ضياع السلطان، وضياع المستترين وضياع ابن شيرزاد، وحق بيت المال في ضياع الرعية، وصار اكثر السواد مغلقا، وزالت ايدي العمال عنه، فضمن واستغنى عن اكثر الدواوين فبطلت"[4].

واجه البويهيون في العراق تقاليد ادارية اسلامية متاصلة، فكان خطهم في الاقطاع العسكري ينافي المفهوم الاسلامي، بحيث شمل كل الاراضي[5]، فكان نظام الاقطاعات اول فساد في العراق لانه اضعف همة الفلاحين الذين يقومون بزرع الارض واصلاحها وتنميتها، السبب الثاني هو الاختلاف العنصري بين الاجناد وكان هذا النزاع يعود بالضرر على الناس وتتوقف

---

(1) لامبتون، ان، نظرات للاقطاع، مجلة الاجتهاد، العدد الاول، بيروت، 1988م، ص 281 . وسشار له لاحقا : لامبتون، نظرات في الاقطاع .

(2) المرجع نفسه، ص 283 .

(3) المقريزي، الخطط، ج1، ص 254 .

(4) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 281 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 210 ؛ الدوري، نشأة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية، مجلة الاجتهاد، دار الاجتهاد للابحاث، لبنان، العدد الاول، 1988، ص 259 . وسيشار له لاحقا : الدوري، الاقطاع ؛ الخضري بك، الدولة العباسية، ص 356 .

(5) الدوري، الاقطاع، ص 262 .

حركة التجارة لخوف الناس منهم[1]، ومن ذلك فأن الأمير معز الدولة البويهي "اقطع اكثر أعمال السواد على حال خرابه ونقصان ارتفاعه وقبل عودته الى عمارته، وذلك فان الوقت الذي اقطع به الجند الاقطاعات كان السعر مفرط الغلاء للقحط، فقد تمسك الرابحون بما حصل في ايديهم من اقطاعاتهم، ولم يمكن الاستقصاء عليهم في العبرة[2] ورد الخاسرون اقطاعاتهم فعوضوا عنها وتمت لهم نقصانها، واتسع الخرق حتى صار الرسم جاريا بان يخرب الجند اقطاعاتهم ثم يردوها ويعتاضوا عنها من حيث يختارون ويتوصلون الى الحصول بالفضل والفوز بالربح"[3] .

وقلدت الاقطاعات المرتجعة، "من كان غرضه تناول ما يجده فيها ورفع الحساب ببعضه وترك الشروع في عمارتها ثم صار المقطعون يعودون الى تلك الاقطاعات، وقد اختلط بعظها مع بعض فيستقطعونها بالموجود بعد تناهيها في الاضمحلال والانحطاط"[4] .

وقد كانت الملكيات الخاصة هي النوع السائد من الاراضي قبل مجيء البويهيون للعراق، اما الاقطاع فكان شانه ثانويا وان النوع الشائع منه هو الاقطاع المدني، اما بعد احتلال البويهيون للعراق والسيطرة عليه اصبح وشاع الاقطاع العسكري بشكل كبير حتى غمر انواع الملكية الاخرى[5]، وكان لهذا الاقطاع اثره السيء على الزراعة وذلك لعدم عناية المقطعين من القواد والجند بالاراضي الزراعية[6]، وان السبب الرئيسي الذي دفع البويهيون الى هذا النظام هو مرتبط

---

(1) الخضري بك، الدولة العباسية، ص 257 .

(2) العبرة: ثبت الصدقات لكورة كورة، وعبرة سائر الارتفاعات وهو أن يعتبر مثلاً ارتفاع السنة التي هي أقل ريعاً، والسنة التي هي أكثر ريعاً، ويجمعان ويؤخذ نصفهما فتلك العبرة بعد أن تعتبر الأسعار وسائر العروض، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 86– 87.

(3) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 282 .

(4) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 282 ؛ الهمداني، تكملة التاريخ، ج1، ص 152 ؛ العلي، الخراج في العراق، ص 351 .

(5) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص 68 .

(6) الزبيدي، العراق في العصر البويهي، ص 122 .

بشكل كبير بافلاس خزينة الامارة البويهية هذا من جانب، ومن جانب اخر هو العجز الاقتصادي لدى الامراء البويهيون في دفع ارزاق الجند من الاتراك والديلم بالاضافة الى الخلاف والنزاع المستمر بين العنصرين[1]. أن ذلك له صلة بـــأرث البويهيين وسويتهم الحضارية حيث الغوا الأقطاع في مجتمعاتهم وجلبوه معهم وطبقوه في العراق.

وبمجئ البويهيون وزعت الاراضي على الجند بنطاق واسع وحصل هذا الامر نتيجة امرين اولهما، ازمة الخزينة من جهة، ومن جهة اخرى نظرة البويهيون لها حيث برزت الازمة نتيجة استنزاف القصر في النفقات وضعف الجهاز الاداري وطمع الجند وتقلص اراضي الخلافة[2] .

وكانت الدولة في العهد البويهي لا تستطيع احيانا دفع رواتب الموظفين والعمال ومن ثم صارت تمنحهم اقطاعات يكون ريعها السنوي راتبا لهم[3]، ففي سنة 335هــ/ 946 م تسلم الخليفة المطيع من الامير معز الدولة اقطاعا بمئتي الف درهم[4]، عندما دخل ابو القاسم البريدي بغداد في الامان اقطعه معز الدولة اقطاعا بمائة وعشرون الف درهم[5]، وقد زاد الامير معز الدولة في اقطاع الوزير ابو محمد المهلبي وعظم قدره عنده[6] .

وعقدت النواحي الخارجة من الاقطاعات على طبقتين من الناس احدهما اكابر القواد والجند والاخرى اصحاب الدراريع[7] والمتصرفون، فاما القواد فانهم خرجوا على جميع الاموال وحيازة الارباح ودعوة المظالم والتماس الحطائط، وان استقصى عليهم صاروا اعدائهم، وأما اصحاب

---

(1) الجالودي، الاقطاع العسكري، ص 46 .
(2) الدوري، تاريخ العرق، ص 50 .
(3) الزبيدي، العراق في العصر البويهي، ص 260 .
(4) الهمداني، تكملة التاريخ، ج1، ص 157 .
(5) المصدر نفسه، ص 160 .
(6) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص 358 .
(7) الدراريع: جمع المدرعة أو الدراعة، وهي جبة من الصوف مشقوقة المقدم ويقصد بهم رجال الإدارة المدنية، الرازي، مختار الصحاح، ص 104.

الدراريع فكانوا اهدى من الجندي الى تغريم السلطان والحيلة عليه في كسب الاموال ونظر بعضهم الى بعض فيما يجري عليه معاملاتهم وبذلوا المرافق واعتصموا بالوسائل ووجب ان يجمع الناس حكم واحد[1]، وتوالت السنون عليهم فتفردوا بنواحيهم وخلوا بمعامليهم فمن مستضعف يصادر ويغير رسمه، وتنقص معاملته على قدر حالة وما له ومن مانع جانبه فيخفف عنه الرسوم ويرتفق على ذلك منه بالاموال ويتخذه الضامن عضدا في شدائده، وعند مناظرة سلطانه، ويصطلم المستضعفين فبطل ان ترفع الدواوين جماعة او تعمل لعمال مؤامرة او يسع لاحد ضلامة او يقبل من كاتب نصيحة واقتصر في محاسبة الضمناء[2] .

وأسرف معز الدولة بشكل كبير في تمويل غلمانه وتخويله فاصبح من الصعب ان يذخر ذخيره لنوابه ولم تزل مؤونته تزيد وموارده تنقص حتى حصل عليه عجز لم يكن واقفا على حد منه وعلى مر السنين ادى الى الاخلال بالديلم فيما يستحقون من اموال وداخلتهم المنافسة للاتراك من اجل تحسين احوالهم[3] .

في سنة 358هـ/ 968م كان الكثير من الملاكين في العراق قد جعلوا اراضيهم ( تلاجئ)[4] لابن شيرزاد، وكان شديد الحضوة عند الامير البويهي صمصام الدولة وله كلمة مسموعة[5].

وادخل الأمير بختيار يده في اقطاع سبكتكين فجمع سبكتكين الاتراك الذين كانوا في بغداد ودعاهم الى طاعته فاجابوه وراسل ابن معز الدولة الأمير عز الدولة بختيار يعلمه بالحال ويعلمه

---

(1) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 283 .
(2) مسكوية، تجارب الامم، ج5، ص 283 .
(3) المصدر نفسه، ج5، ص 283- 284 .
(4) تلاجئ: أن يلجئ الضعيف ضيعه إلى قوي ليحامي عليها وجمعها: الملاجئ، والتلاجئ وقد يلجئ القوي الضيعة وقد الجاها صاحبها إليه، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 87.
(5) المصدر نفسه، ج5، ص 257 .

ان يعقد له الامر فاستشار والدته الا انها منعه من ذلك فصار سبكتكين ببغداد من الديلم وصوبوا له محاربه سبكتكبن وحاربوه وقهرهم واستولى على ما كان في بغداد لعز الدولة وثارت العامة من اجل نصرة سبكتكبن [1]، وقد بعث سبكتكين الى عز الدولة يقول له : ان الامر قد خرج عن يدك فاخرج لي عن واسط وبغداد ليكونا لي وتكون البصرة والاهواز لك، ولا تفتح بيننا باب الحرب، وكتب عز الدولة الى عضد الدولة يساعده فماطله بذلك ثم ان الناس صاروا حزبين فاهل التشيع ينادون بشعار عز الدولة، والديلم واهل السنة ينادون بشعار سبكتكين والاتراك ، ووقعت الحرب وسفكت الدماء بينهم [2] .

في سنة 381هـ/ 991م نقل بهاء الدولة اخته زوجة الطائع لله الى دار بمشرعة الصخر[3] واقام لها اقامات كافية واقطعها اقطاعا، فلم تزل كذلك حتى ماتت[4] .

اما فيما يتعلق بحجم الاقطاع وقيمته فان المرء باستطاعته فقد ان يبدي الملاحظة المعروفة وهي ان الاقطاعات الكائنة في الاراضي الخصبة التي تروي في العراق فعندما غزا فخر الدولة صاحب الري ابن اخيه بهاء الدولة صاحب الاحواز[5] سنة 379هـ/ 989م اخذ قواده الديالمة يحسدون ويحقدون على القواد الديالمة في الاهواز اذا قارنوا بين اقطاعات هولاء التي تراوحت قيمتها ما بين المائتين الف والثلاثمائة الف درهم، وبين اقطاعاتهم البسيطة في الجبال والري والتي تبلغ قيمتها عشر تلك الاقطاعات [6]، حيث اخذ نظام الاقطاع عند البويهيون من تجربة قديمة كانت في بلدان الخلافة الوسطى وهذا مما اعطى اهمية الفترة التي شاع من خلال الفترة البويهية في تلك

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 226 .
(2) المصدر نفسه، ج14، ص 226-227 .
(3) مشرعة الصخر: لم أجد لها ترجمة.
(4) المصدر نفسه، ج14، ص 356 .
(5) الاحواز : هي من نواحي بغداد من جهة النهروان ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 117 .
(6) بوزورث، التنظيم العسكري، ص 46 .

المناطق[1]، فقد وسع الجند اقطاعاتهم وامتلكوا الاراضي عن طريق الالجاء او نتيجة هرب الملاكين من الجور والظلم[2] .

وان هذه السياسة بخطورتها وشمولها تمثل خطوة جديدة وخصوصا فان خزينة الدولة تواجه ازمة مالية وهذا ليس بالجديد خصوصا فان العراق اصبح تحت السيطرة البويهية بالاضافة الى مطالبة الجند بالعطاء، وهي ليست ظاهرة جديدة[3]، ولذلك نجد التفسير في ماضي البويهيون وسويتهم الحضارية لقد جاءوا من بلاد الديلم حيث يسود نظام قبلي من الاقطاع وان رئيس العائلة الكبيرة هو السيد الاقطاعي[4]، وان الدولة كانت في نظرهم مسؤولية عائلية وهذا واضح في تاريخهم الاول[5] .

وبهذا المفهوم الاقطاعي فان توزيع الاراضي التي غلبوا عليها عن طريق الاقطاع هو سبيل المشاركة في ثمرات السيطرة على العراق وخصوصا فان الجند من الديلم هم الذين بدأوا الهياج الذي ادى بمعز الدولة اللجوء الى سياسته الاقطاعية[6]، والمفروض ان هذه الاقطاعات اعطيت بدلاً العطاء، وان المقطع مسؤول عن دفع مبلغ للخزينة بالنقد او النوع[7]، وان القائد الذي يعطي اقطاعا غير مسؤول عن عطاء جنده بل كان هؤلاء ياخذون اقطاعات او عطاء من الدولة ولم تكن لاصحاب الاقطاع اي سلطة قانونية على الفلاحين، ولكن في الواقع فرضوا سلطتهم تجاوزا وباستثناء فترة قصيرة من التحديد في زمن عضد الدولة البويهي[8]، وان الاساس في هذا

(1) المرجع نفسه، ص 46 .
(2) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 174 .
(3) الدوري، الاقطاع، ص 260 .
(4) البيروني، الاثار الباقية، ص 224 .
(5) مسكويه، تجارب الامم، ج2، ص 234 .
(6) الدوري، الاقطاع، ص 260 .
(7) المرجع نفسه، ص 261 .
(8) الروذراوي، ذيل تجارب الامم، ج3، ص 47-48 .

الاقطاع هو ان يعطي بدل العطاء مقابل خدمة المقطع العسكرية، ولكن لا يعني تفويضاً بالسلطة كما في الغرب الوسيط ولم يكن هناك تفكير بان يهيء المقطع جندا، كما ان ظروف الاقطاع ونظرة الجند لم تؤدي الى استغلال الارض او الاستقرار عليها بل ادت الى الابتزاز والافتقار[1] .

وان العسكريين هو الطبقة العليا في مجتمع الاقطاع العسكري لكن الافراد في هذه الطبقة لهم دور مستقل ولا قيمة لهم كأفراد بل يستمدون قيمتهم من الدور الذين يلعبونه كاعضاء في الطبقة، ولذلك فان حيازتهم للارض مقيدة بقيود تضعها الدولة فهم لا يستطيعون توريث الارض ولا بيعها ولا يستطيعون استبدال الاقطاعات الا باذن من الدولة، ولكي تؤكد الدولة دورها المهيمن، فمنعت على ابنائهم دخول الخدمة العسكرية، ووزعت اقطاعات الامراء منهم في عدة مناطق جغرافية متباعدة، فلم يستطع العسكريون تحويل الارض الى ملكية خاصة وبقيت حيازتهم لها مرهونة بمقدار ومدة خدمتهم العسكرية[2] .

يمكن القول بان الامير معز الدولة اتبع سياسة جديدة من اجل تكوين قطائع عسكرية وهي ربط الجند بالارض، وكانت النتيجة خراب نظام الري ودمار الزراعه لان الحكومة المركزية عجزت عن السيطرة عن الجند ولم تستطع اثبات سلطانها الا في سنة 369هـ/ 979م عند مجيء عضد الدولة الى السلطة، غير أن ذلك لم يستمر طويلاً إذ عادت الأمور إلى ما كانت عليه بعد وفاته [3] .

---

(1) الدوري، الاقطاع، ص 262 .

(2)شلق، الخراج والاقطاع، 172-173 .

(3)الدوري، تاريخ العراق، ص 65 .

# الفصل الخامس

## النفقات الادارية والعمرانية

### اولا : النفقات الاداية

### 1- الوزارة

لم ياتي البويهيون في مجال تطوير الوزارة بجديد، والواقع انه لم يكن البويهيين منذ تقدمهم من طبرستان اي مؤسسة ادارية تماثل مؤسسة الوزارة اذ كانوا يقتصرون على اتخاذ كاتب فقط ينوب عن الأمير لان معز الدولة البويهي عندما دخل بغداد سنة 334هـ/ 945م كان ابو جعفر الصيمري يقوم بمهمة الكتابة، ثم جاء من بعده المهلبي وقلده معز الدولة الكتابة وتدبير اعمال الخراج[1] ويذكر الكتبي بأنه لم تظهر تسمية الوزير الا في سنة 341هـ/ 952م ويبدوا بان المنصب قد اتخذ صفة رسمية سنة 345هـ/ 956م وفيها خاطب معز الدولة بالوزارة وخلع عليه وزاد اقطاعاته[2]، فان قوة الوزير البويهي او ضعفه ارتبطت ارتباطا وثيقا ومباشرا بقوة الامير او ضعفه، ففي الوقت الذي ارتبط فيه موقف الوزير خلال العصر العباسي الاول والثاني اي قبل الاحتلال البويهي للعراق ارتبط بقوة الخليفة العباسي او ضعفه[3]، ولم يعد للخليفة حق تعيين الوزير، وكان يعين للخلفاء كتاب يديرون لهم اقطاعاتهم المحدودة تحت اشراف ملوك البويهيون ووزرائهم[4] .

---

(1) ناجي، واخرون، الدولة العربية، ص 317 .

(2) الكتبي، فوات الوفيات، ج1، ص 257 .

(3) ناجي واخرون، الدولة العربية ، ص 317-318 .

(4) علي، الخلافة العباسية، ص 84 .

واستوزر الامير معز الدولة البويهي لوزارته ابو محمد الحسن بن محمد المهلبي في سنة 339هـ/ 950م فقد عرف احوال الدولة والدواوين[1]، وهو من ولد المهلب بن ابي صفرة كان كاتباً لمعز الدولة البويهي وعندما قلده الامير الوزارة فقد قربه وادناه واقتص به وعظم جاهه عنده، وكان يدبر امر الوزارة للخليفة المطيع من غير تسمية الوزارة، وكان ظريفا نظيفا، فقد اخذ من الادب بحظ وافر وله اهمية كبيرة، وكان جماعا لخلال الرئاسة صبورا على الشدائد[2]، وكان له من الاحترام والمقام العالي للامير معز الدولة، وكان سخيا ذا همة عالية[3]، وان السبب الذي دفع الامير معز الدولة لاختيار المهلبي للوزارة انه وجد فيه الصفات التي تؤهله لهذا المنصب، وكذلك وجده جامعا لادوات الرئاسة التي لم يجمع غيره وان كان فيهم الوزارة، فعرف بغوامض الامور واسرار المملكة، وكان الباقون لا يعرفون ذلك ولا يخرج اليهم ولا يؤثق بهم فيها[4].

حيث راه معز الدولة تجتمع شخصيته الأمانة والكفاية والمعرفة بمصالح الدولة، وعندما تولى الوزارة ازال كثيرا من المظالم وخصوصا بالبصرة، وقرب اهل العلم والادب واحسن اليهم وتنقل في البلاد لكشف ما فيها من المظالم وتخليص الاموال[5]، وخلع عليه معز الدولة القباء والسيف والمنطقة، وسار سبكتكين بين يديه الى دار الخلافة وكان المهلبي ثقيل ومشى في صحون الخلافة وقد اثقله ما عليه من اللباس[6]، كان عارفا برسوم الوزارة القديمة متوصلاً الى أثارة الاموال وكان يفصح بالفارسية فتلافى اكثر ما درس من رسوم الكتابة واستدرك كثيرا من العمارات

---

(1) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج7، ص 233 ؛ فوزي، تاريخ النظم، ص170 .

(2) الكتبي، فوات الوفيات، ج1، ص353 .

(3) سليمان، حربي امين، المؤرخ الايراني الكبير غياث الدين خواند مير كما يبدو في كتابه دستور الوزراء، تقديق فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة المصرية للكتاب، 1980، ص 220 . وسيشار له لاحقا : سليمان، المؤرخ الايراني .

(4) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 295 .

(5) ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 233 .

(6) الهمداني، تكملة التاريخ، ج1، ص 163 .

واثار وجوه الاموال من مواضعها فحسنت اثاره وتوفر مع ذلك على اهل العلم والادب ثم خرج الى الاهواز وجمع اموالا منها وطمع فيها العمال من بقايا وزيادات زادها في العقود عليهم، ومن مؤامرات ناظر عليه العمال والظمناء فالزمهم اموالها، وظهر فضله على من تقدمه، ثم انتقل من الاهواز الى البصرة وكان اثره فيها اوفر واثارته للاموال اكثر[1]، وكانت مدة وزارته ثلاثة عشر سنة وثلاثة اشهر[2] .

وكان للوزير المهلبي مجالس مختلفة حيث كان للفقهاء يوما وللقضاة يوما وللمتكلمين يوما، إلا أن هذه المجالس كانت لا تخلوا من الشراب والغناء وكان يجري فيها من غرائب العلم وبدائع الحكمة[3]، وفي سنة 341هـ/ 952م ضرب معز الدولة البويهي وزيره ابو محمد المهلبي بالمقارع مائة وخمسون مقرعة ووكل به في داره ولم يعزله من وزارته، وكان نقم عليه امورا ضربه بسببها[4]، وقد عاش أربعة وستون سنة ثم بعد وفاته صادر معز الدولة اولاد الوزير المهلبي[5].

ومن اثاره الجميلة رفع الرسوم على البصرة وصار يرتفع عن المراكب ما يعدل الفي الف درهم[6]، وبعد وفاة المهلبي سنة 352هـ/ 963م نظر في الامور من بعده ابو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي، وابو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس من غير تسمية لاحدها بالوزارة[7]، وكان أبو الفضل أكثر واشد جسارة واقداما من ابي الفرج فضمن ذلك لهم، حيث استعان بكاتب

---

(1) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 295 .

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 142 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 278 ؛ فوزي، تاريخ النظم، ص 170 .

(3) الاصبهاني، ابو الفرج، الاغاني، دراسة وتحليل لازهى العصور الإسلامية، ط2، دار المعارف، مصر، ص 27 . وسيشار له لاحقا : الاصبهاني، الاغاني .

(4) ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 243 .

(5) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص 382 ؛ سرور، تاريخ الحضارة، ص 62 .

(6) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 297 .

(7) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 336 ؛ الهمداني، تكملة التاريخ، ج1، ص 187 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 287 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص 382 .

الفارسية شيرزاد بن سرخاب، وكان متمكناً من بختيار قريبا منه يسمع كلامه ويتدبر برايه وضمن له مرفقا على ذلك ومالا يحمله اليه في كل سنة فسعى له شيرزاد في الوزارة ووعده بها وقيل له "اذا ظهرت كفايتك فيما ضمنته من أرضاء الجند وغيره كانت الوزارة مقصورة عليك فاخذ في مصادرة الحاشية والزمهم اموالا على انهم يقومون بها ولا يجحف بهم وافتتح الخراج واجتهد حتى وافى الديلم ما ضمن لهم وفرق الاتراك في النواحي لتنجز تسبيباتهم، وتم لهم ما التمسوه، وذلك لجام الامر حيث وجد اموال الحاشية جامة النواحي في بقايا العمارة ومشى امره في هذه السنة"(1) .

وقد ملك الوزير ابو الفضل البصرة عنوة وأنفذ إليه بختيار خلعا جليلة فلبسها وركب فيها ونصب له القباب فانسطت يده وقوي سلطانه وقد استخرج من الاموال شيئا كثيراً، وظفر بخزائنه كلها وكان من جملتها خزانة كتبه وفيها خمسة عشر الف مجلد سوى الاجزاء والمشرس الغير مجلد، ووجد له من خزائن الاسلحة والفرش والثياب الفاخرة والالات شيئا يستكثر لمثله فحمل ذلك كله الى بختيار(2)، وكانت مدة وزارته سنتين وشهرين وثلاثة ايام، وهو صهر المهلبي، وبذلك فقد عزله بابي الفرج محمد بن العباس بن فساجنس فوزر له ثلاثة عشر شهرا وثلاثة ايام، ثم عاد ابو الفضل للوزارة مرة ثانيا فعادى الناس واحرق الكرخ وكثر الدعاء عليه فقبض عليه وصادر امواله(3) .

واستوزر عز الدولة بختيار محمد بن بقية حيث تعجب الناس من ذلك لانه كان وضيعا في نفسه من اهل اوانا وكان ابوه احد الزراعين لكنه كان قريبا من بختيار وكان يتولى له المطبخ ويقدم

---

(1) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 354 .
(2) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 359–360 .
(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 215–216 ؛ الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص 152 .

له الطعام ومنديل الخوان على كتفه إلى ان استؤزر[1]، فقد كناه الخليفة المطيع وخلع عليه ولقبه الناصح وكان يخدم في مطبخ معز الدولة وحتى خدم ابا الفضل الشيرازي وكان واسع النفس[2] .

وكان ينوب عنه اخاه ابو طاهر بن بقية ثم خدم عز الدولة في مطبخه وارتفع امره الى ان احتاج اليه الوزير ابو الفضل في حفظ غيبه عند عز الدولة ثم ضعف امر الوزير ابو الفضل ثم هلك وقلد عز الدولة وزارته ابا طاهر بن بقية واصبح يتكلم عليه الناس وقالوا عنه : من القضارة الى الوزارة[3]، وكان ابو الفضل قبل صرفه عن الوزارة اطمع بختيار في الموصل، وان خروجه اليها يشغله عن نفسه فلما تقلد محمد ابن بقية الوزارة سلك هذا السبيل في حثه على الخروج وحرص ابن بقية على الموصل[4]، وكانت وظيفته في كل يوم الف رطل ثلجا وفي كل شهر اربعة الاف من الشمع[5]، وكان يفعل كما كان يفعله وزراء الخلفاء من الجلوس في الدسوت الكاملة، ويضع وراء مجلسه اساطين الشمع وبين يديه عدة اتوار[6] فيها الموكبيات والثلاثيات وفي كل مجلس من الدار ثوب فيه ثلاثية وان كان المكان خاليا وفي ايدي الفراشين الموكبيات وفي الشتاء كان يترك بين يديه كوانين الفحم فيها جمر القضى ويترك عليه اقطاع الشمع وكان يشتعل احسن الاشعال[7] .

---

(1) ابن الاثير، الكامل، مج7 ، ص 337 ؛ ابي الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج2، ص113 ؛ متز، الحضارة الإسلامية، ج1، ص 153 ؛ فوزي، تاريخ النظم، ص 167 .

(2) الهمداني، تكملة التاريخ، ج1، ص 212 .

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، 216 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص 70 .

(4) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 396 .

(5) الهمد\اني، تكملة التاريخ، ج1، ص 212-213 .

(6) اتوار : التور من الاواني، مذكر قيل وهو عربي وقيل دخيل الازهري ، والتور اناء معرف تذكره العرب تشرب فيه، وهو اناء من صفر ونحاس او من حجارة كالاجانة وقد يتوضا فيه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص 96 .

(7) الهمداني، تكملة التاريخ، ج1، ص 213 .

ذكر ابن الجوزي بان راتب الوزير ابن بقية هو في كل يوم من الملح الف رطل، وراتبة من الشمع في كل شهر الف من [1]، حيث استقامت اموره ومشت بين يديه بما اخذه من اموال ابا الفضل واموال اصحابه فلما فني ذلك عاد الى ظلم الرعية فانتشرت الامور على يده وخرجت النواحي وظهر العيارون وعملوا ما ارادوا وزادوا الاختلاف بين الاتراك وبين بختيار، حيث شرع ابن بقية في اصلاح الحال مع بختيار وسبكتكين فأصطلحوا وكان هدنة على دخن[2]، وكان ابن بقية نظرا لوضاعة نسبه وقلة كفايته طالما اثار الفتن ومما اسرع إلى تدهور الاحوال الى سوء إدارة بختيار واهماله شؤون الدولة حيث سقطت هيبتها وتفكك الوضع الاجتماعي وثارت الاحقاد والفتن الطائفية بين الاهالي[3] .

ومن اشهر وزراء بني بويه : ابو الفضل محمد بن العميد الذ اتخذه ركن الدولة وزيراً له بعد وفاة الوزير ابو علي القمي، وكان ابوه ابو عبدالله الحسين وزيرا لمرداوبج بن زيار الديلمي[4]، وكان يعرف بابن العميد والعميد لقب والده لقبوه بذلك على عادة اهل خراسان لاجرائه مجرى التظيم وكان فيه فضل وادب وله ترسل[5]، وقد اظهر ابن العميد اثناء تقلده الوزارة مهارة كبيرة في ضبط امور الدولة حيث هابه الجند والرعية، وقد اطلق على ابن العميد لقب ذي الكفايتين[6]، وقد تداخله في بعض العشايا سرور فاستدعى ندمائه وهيأه لهم مجلسا عظيما بالات الذهب والفضة وفاخر الزجاج[7]، وكان في نفس عضد الدولة انه كان يقول : خرجت من بغداد وانا زريق الشارب

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 215 ؛ ساوريس، تاريخ مصر، ج3، مج1، ص 195 .
(2) ابن الاثير، ا لكامل، مج7، ص 337 .
(3) ناجي واخرون، الدولة العربية، ص 321 .
(4) حسن، تاريخ الإسلام، ج3، ص 439 ؛ سرور، تاريخ الحضارة، ص 62 .
(5) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5، ص 103 .
(6) ذي الكفايتين : يقصد به السيف والقلم وقد اطلق عليه هذه اللقب الخليفة المطيع ؛ التنوخي، نشوار المحاضرة، السفر الثالث، ص 58 .
(7) المصدر نفسة، ص 58 .

وابن العميد خرج ملقبا بذي الكفايتين لان اهل بغداد كانوا يلقبون عضد الدولة بزريق الشارب[1]، ونشط ابن العميد للشرب وداخله ارتياح وعمل مجلسا عظيما وامر بتلحينه، حيث فعل المغنون ذلك الشعر :

**دعوت المنى دعوت العلى     فلما اجابا دعوت القدح**

**وقلت لايام شرخ الــشباب     الي فهذا اوان الـــــفرح**

**إذا بــلغ الــمــرء امـــاله     فليس له بعدها مــــقترح**

فلما غني له بشعره استفزه الطرب وشرب حتى سكر وقال لغلمانه : غطوا المجلس واتركوه على حاله حتى نشرب عليه ونصطبح، وقام الى بيت منامه حيث باكره رسول مؤيد الدولة يستدعيه فركب عنده ان يخاطبه على مهم ويعود سريعا، ولما دخل اليه قبض عليه واخذ امواله[2]وفي سنة 366هــ/ 976م قبض عضد الدولة البويهي على ابن العميد وزير أبية وسمل عينية الواحدة بعد الأخرى وقطع انفه[3]، وقد علا شانه كثيرا عند ركن الدولة واصبح مرموقا الى حد كبير لدرجه انه في تلك الايام التي تغير فيها ركن الدولة وكان يلزم فراش المرض على ولده الاكبر عضد الدولة، وضن عضد الدولة ان والده ربما يتوفي وهو غير راضي عنه ولا يتمكن من الحصول على خلافته في الإمارة.

وقام عضد الدولة بعد تامل وتفكير بارسال رسول الى ابي الفتح يحمل له رسالة يقول فيها "ارجوا ان تطيب خاطر ركن الدولة من ناحيتي حتى يستدعيني ويرضى عني"[4] . حيث وافق ابو الفتح وبذل جهودا كبيرة في هذا الغرض وارسل يستدعي عضد الدولة على وجه السرعة من

---

(1) الهمداني، تكملة تاريخ، ج1، ص 229 .

(2) الهمداني، تكملة التاريخ، ج1، ص 229 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 375 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 368 .

(3) ابن الاثير، الكامل، مح7، ص 368

(4) سليمان، المؤرخ الايراني، ص 220 .

شيرزاد وعندما وصل عضد الدولة عند والده في اصفهان وكان ركن الدولة قد احضر بقية اولاده وكان ابو الفتح قد رتب احتفالا كبيرا لهم، حيث اجتمع الامير ركن الدولة وابنائه في منزل الوزير وقسم ركن الدولة في ذلك الاجتماع الولايات بين ابنائه، وأمر فخر الدولة ومؤيد الدولة باطاعة اوامر عضد الدولة[1] .

ومن وزراء البويهيون نصر بن هارون وهو نصرانياً في فترة حكم الامير عضد الدولة وكان مقيما بفارس[2]، وذلك اصل الوزارة كانت لنصر بن هارون ثم تشارك فيها مع المطهر ولكن نصر بن هارون تفرد بوزارته وكان يدبر اموره واعماله وهو بفارس[3]، وبذل جهودا كبيرة في تعمير كنائس النصارى ومعابد الرهبان واطلق الاموال لهم ولكن عندما توفي عضد الدولة البويهي جلس ابنه ابو الفوارس على عرش الامارة حيث بادر بقتل الوزير نصر بن هارون[4]، وان الهدف الذي دفع ابو الفوارس الى قتل نصر بن هارون وزير أبيه هو انه كان يسيء صحبته ويستهين به ايام ابيه عضد الدولة[5] .

ومن وزراء البويهيون ايضا الصاحب بن عباد[6] استورز مؤيد الدولة بن ركن الدولة ابو القاسم بن عباد الصاحب[7] فقد وزر ايضا لركن الدولة ثم عاد ابن عباد الى وزارة مؤيد الدولة ثم لاخيه فخر الدولة، فبقي في الوزارة ثمانية عشر سنة وشهورا وفتح خمسون قلعة سلمها الى فخر

---

(1) المرجع نفسه، ص 220 .

(2) ابن الاثير، الكامل، مج7، ص385-386 .

(3) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 451 .

(4) ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 388 ؛ سليمان، المؤرخ الايراني، ص 221 .

(5) ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 406 -407 .

(6) الصاحب بن عباد : هو ابو القاسم اسماعيل بن عباد الصاحب وكافي الكفاة وزير ركن الدولة ومؤيد الدولة من بعده وفخر الدولة من بعدهما توفي بالري سنة 385هـ/995 ؛ التنوخي، نشوار المحاضرة، السفر الثالث، ص 59 .

(7) ابي الفداء، المختصر، ج2، ص 112 .

الدولة، ولم يجتمع مثلها الى ابيه وكان عالما بفنون لم يقاربه في ذلك الوزير وله التصانيف الحسان والنثر البالغ وجمع كتبا عظيمة حيث كان يحتاج في نقلها على اربعمائة جمل[1]، وكان يخالط العلماء والادباء ويقول لهم : نحن في النهار سلطان وبالليل اخوان[2]، وكان وحيد عصره وزمانه في العلم والفضيلة والفهم والفطانة، وكان امام الوزراء العظماء في صواب الراي والتدبير، وقد سد برأيه السديد طريق الفتن في الدولة وعندما توفي مؤيد الدولة اخذ اركان الدولة واعيانها يتشاورون حول اي من اولاد ال بويه يولونه مكانه فقال لهم الصاحب بن عباد "ليس هناك من يتساوى من ملوك الديالمة ممن يستحقون السلطنة من فخر الدولة لذلك يلزم استدعائه من خراسان ليقوم بتنظيم امور الدولة" حيث اجتمعت اراء الامراء على هذا الاختيار وبعثوا رسولا الى نيسابور وبشروا فخر الدولة بالسلطنة حيث توجه الى العراق وتولى امور الامارة[3]، وقد فوض امور الوزارة الى الصاحب بن عباد حينما وصل الصاحب الى مكانة عالية عند الامير فخر الدولة البويهي في تلك الفترة بظل افعاله وخبرته الطويلة وكفائته الطويلة وصار صاحب الامر والنهي في ادارة شؤون الملك والمال، وفي سنة 377هـ/ 987م توجه الصاحب بن عباد الى طبرستان بامر فخر الدولة حيث بذل جهودا في جمع وتنظيم اموال تلك الولاية حيث هزم وادب الجماعات المتمردة[4].

وكان الصاحب ينفذ كل سنة الى بغداد خمسة الاف دينار تفرق في الفقهاء واهل الادب وكانت لا تاخذه في الله لومة لائم[5] وذات مرة سافر الصاحب بن عباد الى بغداد وبعد عودته سئل

---

(1) التنوخي، نشوار المحاضرة، السفر الثالث، ص 60-61 ؛ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 375-376 .

(2) المصدر نفسه، السفر الثالث، ص 61 .

(3) سليمان، المؤرخ الايراني، ص 221 .

(4) المرجع نفسه، ص 221-222.

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 376 .

كيف كانت بغداد فقال "بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد"[1] حيث استدعى يوما شرابا فجيء بقدح فلما اراد ان يشرب قال له بعض خواصه لا تشرب منه فانه مسموم فقال وما الشاهد على صحة قولك فقال ان تجربه على من اعطاك اياه قال لا استحل ذلك فقال جربه على دجاجة قال ان التمثيل بالحيوان لا يجوز فرد القدح وامر بصب ما فيه وقال لغلام لا تدخل داري وامر بأفراد جراية عليه[2]، حيث مرض بالاهواز عن سحج[3] عرض له فكان اذا قام عن الطست يترك الى جانبه عشرة دنانير حتى لا يتبرم به الفراشون فكانوا يتمنون دوام علته، فلما برأ انهب الفقراء ما حوت داره فكان هذا يخرج بدواج وهذا بتور الشمع فاخذ من داره ما يقارب خمسون الف دينار وعندما مرض مرض الموت وكان امراء الديلم ووجوه الحاشية معا دون بابه ويقبلون الارض[4] فلما يأس من نفسه قال لفخر الدولة : اني قد خدمتك الخدمة التي استفرغت فيها الوسع، وسرت في دولتك السيرة التي حصلت لك حسن الذكر بها، فان اجريت الامور بعدي على رسومها علم ان ذلك منك ونسب الجميل فيه اليك، وان غيرت ذلك وعدلت عنه كنت المذكور بما تقدم والمشكور عليه، وكان الصاحب افضل وزراء الدولة الديلمية وجميع ملكهم وكان مئة وعشرون سنة، وزر لهم فيها جماعة

---

(1) ابي حيان التوحيدي : مثالب الوزيرين اخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد، تحيق ابراهيم الكيلاني، دار الفكر،، دمشق، ص 292 . وسيشار له لاحقا : ابن حيان، مثالب الوزيرين ؛ الثعالبي، عبدالملك بن محمد بن اسماعيل ابو منصور، (ت 429هـ/ 1037م)، يتيمة الدهرفي محاسن اهل العصر، تحقيق مفيد محمد، قمجية،، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، 5ج، ج3، ص 183 .وسيشار له لاحقا : الثعالبي، يتيمة الدهر .

(2) القمي، عباس، تتمة المنتهى في تاريخ الخلفاء، تعريب نادر التقي، الدار الاسلامية ، بيروت، مج3، ط1، 2001، ص 419 .وسيشار له لاحقا القمي تتمة المنتهى .

(3) سحج: هو مرض يسبب التقرح في الأمعاء، ابن ابي اصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة، (ت 668هـ /1270م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص 444، وسيشار إليه لاحقا: ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء.

(4) ابن الجوزي، المنتظم، ص 376 .

فيهم معان حسنة ولكن لم يكن من يذكر عنه العلم كما ذكر عن الصاحب[1]، وكان اول وزير لقب بالصاحب لانه كان يصحب ابو الفضل بن العميد[2] وكانت وفاته سنة 385هـ/ 995م [3] .

الوزير فخر الملك هو ابو غالب محمد بن علي بن خلف وزير بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة وكان فخر الملك يعتبر من اعظم وزراء ال بويه على الاطلاق بعد ابي الفضل والصاحب بن عباد، وكان اصله من واسط وابوه صيرفيا وكان واسع النعمة قوي الهمة[4]، وكان يشغل الوزارة فترة من الوقت لبهاء الدولة وسلطان الدولة حيث نشر العدل ورعى الرعية اثناء تولية الوزارة [5] وقد حملت له اموال بدر بن حسنويه[6] وحصل لنفسه الكثير منها ولما خلعت عليه خلع الوزارة اعطى لكل واحد من صغار الحاشية مائة دينار ودستاً من الثياب، واعطى حراس دار الملك من السودان كل واحد عشرون دينار[7]، وكان كثير الصوم والصلاة ويجري على الفقهاء ما بين بغداد وشيراز، وكسا في يوم واحد الف فقير، وانتهى أمره بالقتل على يد الأمير سلطان الدولة بن بهاء الدولة بالاهواز سنة 407هـ/ 1016م[8] .

---

(1) المصدر نفسه، والصفة

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 377 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 472 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص 171 ؛ سرور، تاريخ الحضارة، ص 63 .

(3) ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 471 .

(4) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5، ص 124 .

(5) سليمان، المؤرخ الايراني، ص 224 .

(6) بدر بن حسنويه: هو بدر بن حسنويه بن الحسين أبو النجم الكردي، وهو من أهل الجبل ترتبه الأمير عضد الدولة أبو شجاع بعد موت حسنويه ولده فكانت له الولاية على الجبل وهمدان والدينور ونهاوند، وقامت هيبته بالشجاعة والسياسة والعدل وكثرة الصدقات، وكانت مدة أمارته اثنين وثلاثين سنة، وتوفي سنة 405هـ / 1014م، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ودفن بها حيث وجد في قلعته أربعة عشر ألف بدرة عيناً، وأربعين ألف بدرة ورقاً، ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص 104 – 106، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج 8، ص 82– 83.

(7) ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص 123–124 .

(8) المصدر نفسه ج15، ص 124 .

الوزير ابو علي بن ماكولا هو الامير سعد الملك ابو نصر علي بن هبة الله العجلي المعروف بابن ماكولا اصله من جربادقان من نواحي اصفهان وكان احد الفضلاء المشهورين تتبع الالفاظ المشتبهة في الاسماء والاعلام[1]، عمل بالوزارة لجلال الدولة بن بهاء الدولة، وفي سنة 419هـ/ 1028م ثار الاتراك وشغبوا وطالبوا الوزير ابو علي بن ماكولا بما لهم من العلوفة والادرار ونهبوا داره ودور كتاب الملك وحواشيه حتى المغنين، ونهبوا صياغات اخرجها جلال الدولة لتضرب دنانير ودراهم وتفرق فيهم، وحصروا جلال الدولة في داره ومنعوا الطعام عليه حتى شرب اهله ماء البئر واكلوا ثمرة البستان[2] ثم تقررت القواعد بعد ذلك واخرج من المصاغ والفضة اكثر من مائة الف درهم فلم يرضهم وباكروه ونهبوا دار الوزير ابن ماكولا وبعض دور الاصحاب والحواشي وحصروا السلطان في قصره[3] .

ذكرت أغلب المصادر التاريخية بأن رواتب الوزراء تقلصت كثيراً مقارنة برواتب الوزراء في العصر العباسي حيث كان راتب الوزير في العصر العباسي مائة وسبعين ألف دينار في السنة، حيث قطع الأمير عضد الدولة البويهي إلى الوزير ابن بقية أقطاع بـــ خمسمائة ألف درهم في السنة[4]، وفي بعض الأحيان كان الخلفاء العباسيون يقطعون وزرائهم الأقطاعات بدلاً من الرواتب[5]، وأن نقص رواتب الوزراء يعود كثيراً إلى الأزمة المالية والاقتصادية التي ظلت مستمرة طيلة فترة التسلط البويهي[6]، وذكر بأن الأمير عز الدولة بختيار البويهي أقطع الوزير أبي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي أقطاعاً كان إيراده خمسين ألف دينار على رسم الوزراة[7].

---

(1) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج3، ص 305 .

(2) ابن الاثير، الكامل، مج8، ص 165 ؛ سليمان، المؤرخ الايراني، ص 224 .

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج15، 190-191 ؛ ساوريس، تاريخ مصر، ج3، مج1، ص 261 .

(4) مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص 415.

(5) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج1، ص 165.

(6) الدوري، تاريخ العراق، ص 29.

(7)مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص 357، الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج1، ص 199.

**2- القضاء**

القضاء : الحكم واصله قضاي، لانه من قضيت، الا ان الياء لما جاءت بعد الالف همزت، والقضاء اصله القطع والفصل، يقال : قضى يقضي قضاء فهو قاضي اذا حكم وفصل وقضاء الشيء : احكامه وامضائه والفراغ منه[1] .

والقضاء في اللغة على وجوه مرجعها الى انقضاء الشيء وتمامه، وكل ما احكم عمله او اتم او اختم او امضى فقد قضى، ومنه القضاء المقرون بالقدر، والمراد بالقدر والتقدير والقضاء والقدر امران متلازمان لا ينفك احدهما عن الاخر[2] .

والقضاء، ويقصد الحكم : قضى عليه يقضي قضيا وقضاء وقضية[3]، والقضاء في الشيء بانه كذا او ليس بكذا سواء لزم ذلك غيره ام لا هذا قول اهل اللغة وخصص بعضهم وقال القضاء هو العدل[4]، والقضاء هو الهيئة التي يوكل اليها بحث الخصومات فيها تبعا للقانون[5] .

والقضاء هو من الوظائف الداخلة تحت الخلافة لانه منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسما للتداعي وقطعا للتنازع الا انه في الاحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة فان القضاء هو فريضة محكمة وسنة متبعة[6] .

وكذلك هو فصل الخصومات وقطع المنازعات ولا ينبغي لاح دان يتقلد القضاء ولا لغيره ان يقلده ما لم يكن عالما بالكتاب والسنة واجتهاد الراي بين ذلك بالسنة والمعقول[7] .

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص 186 ز

(2) المصدر نفسه، ج15، ص 185 .

(3) الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ص 1325 .

(4) الزبيدي، تاج العروس، ج3، ص 510 .

(5) ابراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط، ج2، ص 743 .

(6) ابن خلدون، العبر، ج1، ص 275 ؛ اليوزبكي، دراسات في النظم، ص 187 ؛ موسوعة، المنظمة، مج1، ص 136 .

(7) الخصاف، ابي بكر احمد بن عمر، ( ت 261هــ/874م )، شرح ادب القاضي، تحقيق :: ابو الوفاء الافغاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، ص 4 .

كانت تنعقد ولاية القضاء بحضور المرشح بهذه الوظيفة امام الخليفة مباشرة وفي حالات استثنائية يكاتب المرشح دون حاجة الى حضوره [1]، وان كان التقليد مشافها فان قبوله على الفور لفظا وان كان مراسلا او مكاتبة جاز ان يكون على التراضي[2]، والقاضي هو احد كبار موظفي الدولة يتولى باسمها القضاء والحكم بين الناس[3] .

بالرغم من ضعف الخليفة فإن لنفوذه الديني اثر في الجمهور لانه بقي بالنسبة الى أهل السنة هو رمز السلطان ورمز الشريعة، كما ان نفوذ الخليفة الديني يبين اضطرار البويهيين بالرغم من طموحاتهم الى ابقاء السلطة الشرعية بيد الخليفة اذ كان من اللازم اصدار عهد التولية للامير عند تبدل الخليفة او الامير وذلك لارضاء الراي العام[4]، فيعقد اجتماع يدعى اليه كبار الموظفين ورجال الحاشية والقواد والفقهاء والقضاة ثم يتقدم الامير بتواضع واحترام امام الخليفة ويقبل يده ويضع العهد على راسه اجلالا له[5]، ومن الملاحظ بان العهود في الامارة البويهية كانت تتوقف الى حدا كبير على رغبة الامير البويهي، ولا تصدر دون موافقته، وان اكثر الطامعين كانوا يتقدمون بطلب العهد للامير لا الى الخليفة[6] .

في سنة 350هـ/961م تقلد القاضي ابو العباس عبدالله بن الحسين بن ابي الشوارب القضاء في جانبي بغداد ومدينة ابي جعفر المنصور وقضاء القضاة، وخلع عليه من دار السلطان من حيث امتنع الخليفة من ان يصل اليه وركب بالخلع من دار معز الدولة وبين يديه الدبادب والدرك والبوقات وفي موكبة الغلمان الاتراك والجيش، ووافق على ان يحمل الى خزانة الامير

---

(1) الانباري، عبدالرزاق علي، النظام القضائي في بغداد في العصر العباسي، مطبعة النجف، العراق، 1977، ص 247 . وسيشار له لاحقا : الانباري، النظام القضائي،

(2) ابي يعلى الفراء، الاحكام السلطانية، ص 64 .

(3) الانباري، النظام القضائي، ص 247 .

(4) الدوري، دراسات، ص 188-189 .

(5) المرجع نفسه، 189 .

(6) مسكويه، تجارب الامم، ج2، ص 156 .

معز الدولة في كل سنة مائتي الف درهم وكتب عليه بها كتابا وجعلت على نجوم معروفة، ولم ياذن الخليفة ان يصل اليه هذا القاضي في يوم موكب ولا غيره وكان فعل القاضي ما فعله من سماجته وقبح ذكره، سببا لان ضمنت ولاية الحسبة في بغداد وضمنت الشرطة بعشرين الف درهم في كل شهر من شهور الأهلة، وهذا القاضي مع قبح فعله قبيح الصورة مشوها [1]، وهو اول من ضمن القضاء وكان ذلك ايام معز الدولة البويهي ولم يسمع بذلك قبله[2] .

وعندما تولى المنصب سمي بقاضي قضاة بغداد[3]، اما الازدي فقد ذكر بان الديلم تحكموا بالخليفة حيث ضمن القضاء لابن ابي الشوارب بمائة وعشرون الف دينار في كل سنة[4]، وكان الخليفة المطيع قد امتنع عن تقليده حيث قلده الامير معز الدولة وكان يمتلك الصلاحيات الكافية[5]، وبالرغم من هذا فقد استمر ابن ابي الشوارب في منصبه رغم عدم رضى الخليفة العباسي لمدة عامين[6]، وفي سنة 352هــ/ 963م عزل ابو الشوارب عن قضاء بغداد[7]، وفي نفس السنة تقلد القاضي ابو بشر عمر بن اكثم القضاء في مدينة السلام، على ان يتولى ذلك بلا رزق واعفى مما كان يحمله ابو العباس بن ابي الشوارب وامر بان لا يمضي شيئا من احكام وسجلات ابو الشوارب

---

(1) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 332 . ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 133 ؛ ابن خلكان وفيات لاعيان، ج1، ص 406 . طابع، صلاح الدين، بني الشوارب ودورهم في القضاء في بغداد خلال العصر العباسي، مجلة كلية الاداب، بنغازي، العدد 23، 2008، ص 267 . وسيشار له الحقا : طابع، بني الشوارب .

(2) ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 271 ؛ ابي الفداء، المختصر، ج2، ص 103 .

(3) زيدان، تاريخ التمدن، ج1، ص 239 .

(4) الازدي، اخبار الدول المنقطعة، ج2، ص414 .

(5) الهمداني، تكملة التاريخ، ج1، ص 179 .

(6) طايع، بني الشوارب، ص 259 .

(7) الهمداني، تكملة التاريخ، ج1، ص 184 . ابن الاثير، الكامل ؛ مج7، ص 280 ؛ ابي الفداء، المختصر، ج2، ص 104 .

ثم تقلد قضاء القضاة[1]، وقد ذكر بانه ظمنه فكان النظار يحيلون عليه بمشاهرة الساسة فكان يجيئونه ويشدون نعالهم على بابه ويدخلون يطالبون كما يفعل بضامن الماخور[2]، ومنذ تنحية ابو الشوارب عن القضاء سنة 352هـ/963م ادمجت مدينة المنصور وغيرها من مناطق بغداد كوحدة قضائية تابعة لقاضي واحد[3] .

وفي سنة 363هـ/973م قلد الخليفة المطيع ابو الحسن محمد بن صالح ابن ام شيبان قضاء القضاة وقد امتنع فالزم فاجاب وشرط لنفسه شروطا منها انه لا يرتزق عن الحكم، ولا يخلف عليه بامر ما لا يوجبه حكم، ولا يشفع اليه في انفاق حق وفعل ما لا يقتضي الشرع، وقد قرر لكاتبه في كل شهر من بيت مال السلطان ثلاثمائة درهم، ولحاجبه مائة وخمسون درهم وللفارض على بابه مائة درهم، ولخازن دار الحكم والاعوان ستمائة درهم، وركب الى دار الخليفة المطيع حتى سلم اليه عهده وركب من غد الى المسجد الجامع[4]، وكتب له العهد "هذا ما عهده عبدالله الفضل الامام المطيع لله امير المؤمنين الى محمد بن صالح الهاشمي حين دعاه الى ما يتولاه القضاء من اهل مدينة المنصور والمدينة الشرقية من الجانب الغربي والجانب الشرقي من مدينة السلام والكوفة وواسط وطريقي الفرات ودجلة والموصل واليمن ودمشق ومصر والاسكندرية وفلسطين [5]، واعمال ذلك كلها وما يجري من ذلك من الاشراف على ما يختاره لنقابة العباسيين بالكوفة وشقي الفرات وأعمال ذلك، وما قلده اياه من قضاء القضاة وتصفح احوال الحكام

---

(1) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 335 .ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 150 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 280 ؛ الذهبي، العبر، ج2، ص 294 .

(2) الهمداني، تكملة التاريخ، ج1، ص 184، الماخور: جمع مواخير وهو بيت الريبة، وهو مجمع أهل الفسق وبيوت الخمارين، ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص 161.

(3) الانباري، النظام القضائي، ص 156 .

(4) الهمداني، تكملة التريخ، ج1، ص 213 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 221 ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 316 ؛ متز، الحضارة الإسلامية، ج1، ص 374 ؛ الدروبي، ابراهيم عبدالغني، قضاة بغداد، ط1، بغداد، 2001، ص 378 . وسيشار له لاحقا : الدروبي '، قضاة بغداد .

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، 222 ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 317،

واستشراف ما يجري عليه امر الاحكام من سائر النواحي والامصار والبلاد والاقطار التي تشتمل عليها المملكة وتنتهي اليها الدعوة"[1] .

وفي سنة 364هـ/974م صرف ابو الحسن محمد بن صالح ابن ام شيبان عن قضاء القضاة[2]، وتوفي في سنة 369هـ/978م واصله من الكوفة[3] حيث سمع الكثير وتفقه على مذهب مالك بن انس وكان عاقلا متميز كثير التصانيف ولم يلي القضاء في مدينة السلام من بني هاشم غيره[4]، وفي سنة 369هـ/978م قبض عضد الدولة البويهي على النقيب ابي احمد الحسن الموسوي والد الشريف الرضي وعلى اخيه ابي عبدالله وعلى قاضي القضاة ابو محمد وسير الى فارس واستعمل على قضاء القضاة ابي سعد بشر بن الحسين وهو شيخ كبير وكان مقيما بفارس واستناب على القضاء في بغداد[5]، ولكن ابو محمد ابن معروف احتج عليه بالتصير في حق عضد الدولة بانه ينفسح فيما لا ينبغي للقضاة مثله فاجاب عن ذلك فلم يلتفت اليه[6] .

وفي سنة 390هـ/999م قلد القاضي ابو عبدالله الحسين بن هارون الضبي مدينة المنصور بالاضافة الى الكرخ والكوفة وشقي الفرات وقلد القاضي ابو محمد عبدالله بن محمد الاكفاني الرصافة واعمالها عوضا عن المدينة التي كان يليها وكذلك قلد القاضي ابو الحسن الخزري الواسطي طريقي خراسان مضافا الى عمله بالحضرة، وقرأت عهودهم على ذلك وولي ابو خازم محمد بن الحسن الواسطي القضاة بواسط واعمالها وقرأ عهده بالموكب بدار الخلافة. [7]

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 222 ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 317 .
(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 237 .
(3) المصدر نفسه، ج14، ص273 .
(4) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص141 .
(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 268 . ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 391 .
(6) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 268 .
(7) ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص 17-18 .

وفي سنة 394هـ/ 1003م قلد بهاء الدولة النقيب ابا احمد الموسوي والد الشريف الرضي نقابة العلويين في العراق وقضاء القضاة والحج والمظالم وكتب عهده بذلك من شيراز وقد لقب بالطاهر الاوحد ذي المناقب فلم ينظر في قضاء القضاة لامتناع القادر بالله من الاذن له وترددت في هذا اقوال انتهت الى الوقوف[1]، وفي سنة 399هـ/1008م صرف ابو عمر بن عبدالواحد عن قضاء البصرة وقلد ابو الحسن بن الشوارب[2] وقد علي اسناده في رواية السنة لابي داود السجستاني[3]، وفي سنة 409هـ/1018م تقلد ابو محمد علي بن احمد بن بشر الخراساني القضاء بالبصرة وكان قبل ذلك قاضي البطيحة[4]، وفي سنة 411هـ/1020م ولي ابي تمام بن ابي خازم القضاء بواسط من قبل قاضي القضاة ابي الحسن بن ابي الشوارب[5]، وفي سنة 405هـ/1014م تولي احمد بن محمد بن عبدالله بن العباس بن عبدالملك بن ابي الشوارب ابو الحسن القرشي قضاء البصرة قديما ثم قضاء القضاة بعد ابي محمد بن الاكفاني ولم يزل على القضاء الى حين وفاته، وكان عفيفا نزها وقد سمع من ابي عمر الزاهد وعبدالباقي بن قانع الا انه لم يحدث[6] .

ولم تسعفنا المصادر التاريخية وحتى المراجع عن مقدار رواتب واقطاع القضاة في بغداد في الأمارة البويهية سواء بعض الإشارات التي وردت عن راتب القاضي التنوخي والتي بلغت ستون دينار وبصفة عامة فإن رواتب القضاة انخفضت كثيراً في العصر البويهي عما كانت عليه في العصور العباسية السابقة[7].

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج5، ص 43 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج8، ص 30 ؛ ابن تغري بريد، النجوم الزاهرة، ج4، ص 211 .

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص 67 .

(3) ابن الاثير، الكامل، مج8، ص 53-54 .

(4) ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص 128 .

(5) المصدر نفيه، ج15، ص 143 .

(6) المصدر نفسه، ج15، ص 177 .

(7) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 232، متز، الحضارة الإسلامية، ج1، ص 387.

**ثانيا : النفقات العمرانية**

1- المساجد

المسجد اسم مكان من سجد : وهو المكان الذي يصلي به الناس في جمعة، بيت الصلاة وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا[1] حيث اهتمت عامة الناس في بغداد في بناء المساجد، وكان في كل حي يتعاونون على بناء مسجد حيهم[2] وكان المسجد أول وأهم المباني التي أولاها المسلمون عنايتهم وقد راعوا في بنائه أن يكون فناً معمارياً مغايراً لفن معمار الكنائس والاديرة والمعابد الوثنية[3]، الا ان دور المسجد لم يقتصر على كونه مكان للعبادة فقط وانما كان هو المكان الاول للتعليم قبل انشاء المدارس في القرن الرابع للهجري/ العاشر للميلادي وهكذا نجد ان مساجد بغداد مجموعة من المجالس المتنوعة الأهداف وقد حازت مجالس التعليم في المساجد على اهتمام كبير من قبل الدولة[4]، وقد كان المسجد قبلة انظار الاساتذة والطلاب في ذلك العهد وكان مقر ومجلس للتداول فيما بينهم[5]، وهو المكان الذي يتدارسوا فيه اصول عقيدتهم الدينية واركانها ويتدبروا القران الكريم واحكامة ويحيطوا بسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، وظلت المساجد تقوم بدور هام كمراكز للاشعاع العلمي[6].

---

(1) عمر، احمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، دار الكتب العلميية، بيروت، 2000 م، 4ج، ج2، ص 1034 .وسيشار له لاحقا : عمر، معجم اللغة .

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 120 .

(3) ابن الجوزي، النتظم، ج14، ص 376 .

(4) متز، الحضارة الإسلامية، ج1، ص 212 .

(5) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج1، ص 246 .

(6) المقدسي، احسن التقاسيم، ص 205 .

وكانت معظم دروس الفقه والكلام تعطي في المساجد والمستمعون على شكل حلقة بين يدي المدرس وكان المدرس يتخذ مكانه الى جانب اسطوانه في المسجد مستند إليها بظهره ان امكن[1].

والمسجد يعتبر من اهم منشأت المدن الإسلامية الاولى لذلك اهتم القادة بتعيين موقعه والاشراف على تخطيطه او قيامه بذلك بانفسهم لانه ادرى من غيره بعدد المسلمين الذين يؤدون الصلوات الخمس فيه[2]، كان بناء المسجد في البداية بالقصب مثل بقية ابنية المدينة[3]، وان بناء المساجد والجوامع هي سنة سار عليها المسلمون في مشارق الارض ومغاربها حتى ظهور الإسلام الى يومنا هذا[4]، وقد امتثلوا لقول الله تعالى ( انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتاء الزكاة)[5]، كانت المساجد تلعب دورا هاما وكبيرا في الحياة العامة والثقافية خلال العهود الإسلامية باعتبارها وسيلة الدولة في تبليغ افراد الامة واوامر تعليمه وايضاح اظهار شرعية الولاة والموظفين وطاعتهم للخلافة العباسية[6] .

بذلك حافظ الامراء البويهيون على سلطتهم واشرافهم على المساجد واستثنوها في المجالات التي تفوض السلطة بها للحاكم في دولته[7]، حيث احتكر الخليفة العباسي الحق في تسمية المساجد الجامعة[8]، وخصوصا في مدينة بغداد التي كان معظم ائمة المساجد وخطبائها من افراد

---

(1) عبده، عبدالله كامل موسى، العباسيون واثارهم المعمارية في العراق ومصر وافريقية، ط1، دار الافاق العربية، القاهرة، 2002م، ص 73 .وسيشار له لاحقا : عبده، العباسيون .

(2) المجالي، أحمد حامد وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية أسسها ومنجزاتها، ط1، 2012، دار كنوز المعرفة، عمان – الأردن، ص 142، وسيشار إليه لاحقا: المجالي، الحضارة العربية.

(3) المرجع نفسه، ص 49 .

(4) غضبان، علي حسن، البويهيون في فارس، ط1، دار الرافدين، بغداد، 2014، ص 290 . وسيشار له لاحقا : غضبان، البويهيون .

(5) سورة التوبة، الاية 18 .

(6) طلفاح، دار الخلافة ودار المملكة، ص 236 .

(7)المرجع نفسه، ص 236 .

(8) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص 124 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 365 .

الاسرة العباسية[1]، وكان الخليفة يفوض النظر في مساجد البلاد التابعة لسلطته الى من يستكفية لهذه الغاية ويصدر له عهدا يحدد به واجباته واهمها المحافظة على الصلاوات وادائها والاهتمام بعمارة المسجد وجمع أوقافها وتنميتها [2] .

واهتم الامير عضد الدولة البويهي بالمساجد خلال فترة حكمة، ففي سنة 368هـ/ 979م امر بعمارة منازل بغداد واسواقها وكانت مختله وقد احرق بعضها وخرب البعض الأخر وقد ابتدأ بالمساجد الجامعة التي كانت في نهاية الخراب حيث انفق عليها امولا طائلة وعظيمة وهدم ما كان مستهدم وما هو قديم من بنيانها، واعادها على إحكام وشيدها وأعلاها وفرشها وكساها وتقدم بادرار وانفاق الارزاق على قوامها وموظفيها ومؤذنيها وجمع الائممة والقراء فيها وكذلك اقام الجرايات على كلل من ياوي اليها من الغرباء والضعفاء وكان ذلك كله مهملا لا يفكر فيه[3]، ثم امر بعمارة ما خرب من مساجد الارباض المختلة، واعاد وقوفها وعول في هذه المصالح على عمال ثقات حيث اشرف عليها نقيب العلويين[4]، وايضا اهتم الامراء البويهيون بالاماكن الدينية حيث اهتم عضد الدولة بجامع المنصور والمسجد الجامع بالرصافة حيث عمل على توسيعها والصلاة قائمة فيها في مكبرين ينقلون التكبير عند الركوع والسجود والنهوظ والعقود[5]، وكان على ابواب المسجد بوابون بثياب سود يمنعون من دخول احد اليها الا من كان من الخواص المتميزين بالاقبية السود، وكان هذا رسما جاريا ماخوذا به في سائر مقاصير الجامع[6] .

---

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج3، ص 135 . ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 136 .
(2) طلفاح، دار الخلافة ودار المملكة، ص 238 .
(3) مسكويه، تجارب الامم، ج5، ص 447 .
(4) المصدر نفسه، ج5، ص 447 .
(5) الخطيب الغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص 351 .
(6) المصدر نفسه، ج1، ص 351 .

واثنى خطيب المسجد الجامع في الرصافة على الخليفة والأمير عضد الدولة حيث قال ( الحمد الله المحمود ببلائه المعبود بارضه وسمائه الذي من علينا بخلافة الامام الطائع لله وجميل رائيه في عضد دولته وتاج ملته وكهف خلافته وسيد امرائه )[1]، وكان زي الخطيب والمؤذنين اللون الاسود وهو شعار الخلافة العباسية[2]، وفي سنة 379هـ/989م عمر مهذب الدولة علي بن نصر البويهي السقايات بواسط حيث انفق الاموال الكثيرة قدرت بستة الاف دينار وكذلك بنى جامع القطيعة[3] ويقصد به قطيعة ام جعفر، وان اصل هذا البناء ان الناس تحدثوا في سنة تسع وسبون وثلاثمائة بان امراة من اهل الجانب الشرقي رأت في منامها بان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كان يخبرها بانها سوف تموت من غد عصرا، وانه يصلي في مسجد في قطيعة ام جعفر من الجانب الغربي حيث وضع كفه في حائط القبلة وانه ذكرت هذه الرؤية عند انتباهها من نومها حيث قصد الموضع فقد وجد اثر الكف وماتت المراة في ذلك الوقت[4] .

وعمر ابو احمد الموسوي المسجد ووسعه بعد ذلك وبناه وعمر واستاذن الطائع لله في ان يجعله مسجدا تصلي فيه الجماعات واحتج بانه من وراء خندق وانه يقطع بينه وبين البلد ويصير به ذلك الصقع بلدا اخر فاذن له في ذلك فصار جامعا يصلي به الجامعات[5] .

وفي سنة 383هـ/ 993م قام القادر بالله بعمارة مسجد الحربية وكسوتها واجرأه مجرى الجوامع في الصلاة، وقد ذكر هلال الصابئ أن أبا بكر محمد أستأذن الخليفة المطيع لله ليكون جامعا يخطب فيه حيث منع المطيع من ذلك، ومكث المسجد على تلك الحال حتى استخلف الخليفة

---

(1) الصابئي، رسوم دار الخلافة، ص 134 .
(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص 351،
(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، 339 .
(4) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 339 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 442 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج15، ص 433 .
(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 339 .

القادر بالله واستفتى الفقهاء في امره حيث اجمعوا على جواز ووجوب الصلاة فيه، حيث رسم ان يعمر ويكسى وينصب فيه منبر ورتب اماما يصلي فيه الجمعة، وفي سنة ثلاث وثمانون وثلاثمائة قال الخطيب البغدادي ادركت صلاة الجمعة وهي تقام في بغداد في مسجد المدينة ومسجد الرصافة ومسجد دار الخلافة ومسجد براثا وهو مسجد قطيعة ام جعفر والتي كانت تعرف بقطيعة الرقيم ومسجد الحربية ولم يزل على هذا حتى سنة 451هـ/ 1059م، ثم تعطلت الصلاة في مسجد براثا فلم يكن يصلي فيه[1].

وفي سنة 402ه/1011م امر الخليفة القادر بالله بعمارة مسجد الكف بقطيعة الدقيق[2] واعادة ابنيتها حيث فعل ذلك بنفسه وقد عمل لموضع الكف ملبن من صندل وضبب بفضة وعمل بين يديه درابزينات[3] وسمي المسجد بهذا الاسم لانه عندما بني كان على احد جوانبه احجار عليها كف انسان[4] . وفي سنة 405هـ/ 1014م عمر فخر الملك مسجد الشرقية[5] ونصب عليه شبابيك من حديد وانفق عليه الاموال الكثيرة[6]، وفي سنة 398هـ/ 1007م كثرت العملات في بغداد وكبست الذعار عدة مواضع وقصد قوم منهم مسجد براثا في ليلة الجمعة حيث اخذوا حصره

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص 431 . ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 365 . ابن كثير البداية والنهاية، ج15، ص 446 .
(2) قطيعة الدقيق: لم أجد له ترجمة
(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص82 ؛ ابن كثير البداية والنهاية، ج11، ص 793 .
(4) لسترنج، ك، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص 121 . وسيشار اليه لاحقا لسترنج، بلدان الخلافة الشرقة .
(5) مسجد الشرقية نسبة الى الشرق وهي مجلة بالجانب الغربي في بغداد وفيها مسجد الشرقية في شرقي باب البصرة وقيل لها الشرقية لانها شرق مدينة المنصور حيث بني المسجد فيها ثم صار محلة كبيرة في بغداد وبقي الاسم عليها فيما بعد ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 337 .
(6) ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص 103 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص 406 .

وستوره وقناديله فجد اصحاب الشرطة واخذوا في مطارتهم حيث ظفروا ببعظم وشهروا وعرفوا وكحلوا وقطعوا[1] .

2- البيمارستانات

لفظة البمارستنان: بفتح الراء وسكون السين، وهو فارسي وذلك أن البيمار بالفارسي هو المرضى وستان هو موضع المرضى[2]، وستان بمعنى مكان او دار، فهي اذن أو دار المرضى ثم اقتصرت في الاستعمال فصارت مارستان[3] .

كانت البيمارستانات في اول عهدها الى زمن طويل مستشفيات عامة يعالج فيها المرضى وجميع الامراض والعلل من باطنية وجراحية ورمدية وعقلية الا ان اصابتها الكوارت ودار بها الزمن وحل بها البوار وهجرها المرضى فافرغت من المرضى سواء المجانين حيث لا مكان لها سواها[4]، وتعد البيمارستانات من مراكز الدراسات الطبية التي تطورت في العصر العباسي بشكل ملحوظ اذ اصبحت مدارس عليا للطب[5]،

كانت البيمارستانات نوعان : ثابت ومحمول

الثابت ما كان بناءا ثابتا في جهة من الجهات لا ينتقل منها وهذا النوع من البيمارستانات كثير الوجود في كثير من البلدان الإسلامية .

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص 58 .

(2) ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 47 .

(3) بك، احمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1939، ص 4 . وسيشار له لاحقا :بك، تاريخ البيمارستان .

(4) بك، تاريخ البيمارستنانات، ص 4 .

(5) غضبان، البويهون، ص 302 .

اما المحمول وهو الذي ينقل من مكان الى مكان اخر بحسب ظروف الأمراض والاوبئة وانتشارها وهذا النوع كان موجودا من البيمارستانات معروفا لدى خلفاء الإسلام وملوكهم وسلاطينهم[1].

في سنة 355هـ/ 965م ابتدا الامير معز الدولة في بناء مارستان وارصد له اموالا واوقافا[2]، حيث امر ان يبنى موضع الحبس الجديد في بغداد مارستانا وامر بان يوقف عليه الاوقاف وان تكون غلة الضياع الموقوفة عليه في كل سنة خمسة الاف دينار فمات قبل ان يتم هذا الامر[3]، وفي ربيع الاخر من سن ة372هـ/ 982م افتتح المارستان العضدي الذي انشأه عضد الدولة البويهي في الجانب الغربي من مدينة السلام ورتب به الاطباء والمعالجون والخزان والبوابون والوكلاء والناظرون ونقلت اليه الأدوية والاشربة والفرش والالات[4]، وكان الرازي[5] من اقرب الاشخاص الى عضد الدولة وهو احد الاشخاص الذين اجتمعوا على بناء المارستان العضدي وان عضد الدولة استشاره في الموضع الذي يجب اب يبنى فيه المارستان، وان وأمر الرازي بعض الغلمان ان يعلق في كل ناحية من جانبي بغداد شقة لحم ثم اعتبر التي لم يتغير ولم يتلف فيها اللحم بسرعة، فاشار بان يبنى في تلك الناحية البيمارستان[6].

---

(1) بك، تاريخ البيمارستنانات، ص 11.
(2) المرجع نفسه و ص 186 .
(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 175 ؛ بك، تاريخ البيمارستانات، ص 86 .
(4) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 289 ابن الاثير، الكامل، مج7 ، ص 401 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص 145 . القمي، تتمة المنتهى، مج3، ص 429 ؛ بك، تاريخ، ص 187 .
(5) الرازي: هو أبو بكر محمد بن زكريا طبيب مشهور بطب والفلسفة وبرع فيها وكان متولياً لتدبير مارستان الري قبل مزاولة عمله في البيمارستان العضدي وكان ذكياً رؤوفاً فطناً بالمرضى وكانت له خبرة التمهر في صناعة الطب، ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء، ص 416.
(6) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ج1، ص 415 .

وذكر الذهبي بانه كان من اعظم البيمارستانات في بغداد (وهو بيمارستان عظيم ليس بالدنيا مثل ترتيبه) [1]، حيث وقف عظد الدولة للمستشفى من الاموال ما يكفية وعني به عناية فائقة ووفر له وسائل الراحة بكافة انواعها وكانت كلها بالمجان دون اي مقابل[2].

ولما بني عضد الدولة البويهي البيمارستان المنسوب اليه قصد ان يكون فيه جماعة من افاضل الاطباء واعيانهم فامر ان يحضروا له الاطباء المشهورين في ذلك الوقت في بغداد واعمالهم فكان المتوفر منهم يزيد على المئة فاختار منهم نحو الخمسين بحسب ما علم من جودة أحوالهم، ومهارتهم في صناعة الطيب وكان الرازي منهم[3]، ثم اقتصر على عشرة منهم وكان الرازي احدهم ثم اختار من العشرة ثلاثة، وكان الرازي احدهم، ثم انه ميز فيما بينهم فكان الرازي افضلهم حيث قربه منه وجعله ساعور[4] البيمارستان العضدي[5].

ولما عمر عضد الدولة البيمارستان الجديد الذي على طرف الجسر وكان دأبة أن يدرس فيه الطب من الجانب الغربي من بغداد كان الاطباء الذين جمعهم فيه من كل موضع، وامر بأن يرتب له اربعة وعشرون طبيبا، وكان من جملتهم ابو الحسن علي بن ابراهيم بن بكس وكان دأبه أن يدرس فيه الطب لانه كان محجوبا، وكذلك ابو الحسن بن كشكراية المعروف بتلميذ سنان[6]، ومن الحوادث التاريخية التي لها اتصال بهذا البيمارستان صلب محمد ابن بقية وزير عز الدولة بختيار

---

(1) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج8 ، ص 376 ؛ حسن تاريخ الإسلام، ج3، ص 55 .

(2) العجوز، احمد محي الدين، المستشفيات في الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت ، سلسلة 21، العدد 245، 1985، ص 43 . وسيشار له لاحقا، العجوز، المستشفيات في الإسلام .

(3) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص 415 .

(4) المصدر نفسه، ص 415 .

(5) ساعور: هو المسؤول عن المستشفى، أو ما يسمى حالياً مدير المستشفى، أبن أبي اصيبعة، عيون الانباء، ص 415.

(6) المصدر نفسه، ص 415 .

من قبل عضد الدولة والقائه تحت ارجل الفيلة حيث صلبه وقتله بحضرة البيمارستان العضدي في بغداد سنة 367هـ/ 977م[1] .

وقد ذكر الدوري بان عضد الدولة عندما انشأ البيمارستان العضدي في بغداد في الجانب الغربي قد خصص له حوالي مئة الف دينار سنويا[2]، ومن بين الاطباء ايضا ابو يعقوب الاهوازي وابو عيسى بن بقية، والفتى الرومي وكان في البيمارستان مع هولاء مجموعة اخرى من الكحالين (أطباء العيون) الفضلاء امثال ابو نصر الدحلي، ومن الجراحين ابو الخير بن تفاح، ولكن الذي برع في الطب واصبح له الراي الصائب في البيمارستان هو الرازي الذ كان متوليا لتدبير المارستان في الري، قبل مزاولته في البيمارستان العضدي حيث برع في الطب والفلسفة براعة المتقدمين[3]. واما فيما يخص رواتب الاطباء الذين عملوا في البيمارستان العضدي الذين كانوا معه من خاصته حيث صار يأخذ رزقين وهما برسم خاص ثلاثمائة درهم شجاعية[4] وبرسم البيمارستان ثلاثمائة درهم شجاعية سوى الجرايات وكانت مناوبته في الأسبوع يومين وليلتين[5]. وهذا يدل على أن راتب الأطباء هو ثلاثمائة درهم شجاعية[6].

---

(1) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5، ص 119 .

(2) الدوري، دراسات، ص 210 .

(3) ابن ابي صيبعة، عيون الانباء، ج1، ص 416 .

(4) الدراهم الشجاعية: هو الدرهم الذي سك فيه دور الضرب من قبل الأمير عضد الدولة البويهي، ونسب الدرهم إليه، الروذراوي، ذيل تجارب الأمم، ج3، ص 40.

(5) ابن ابي صيبعة، عيون الانباء، ج1، ص 211 ؛ القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم الشيباني، ( ت 646هـ/ 1248م )، اخبار العلماء باخبار الحكماء، تحقيق ابراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2005، ص 297، وسيشار له لاحقا : القفطي، اخبار العلماء .

(6) ابن ابي صيبعة، عيون الانباء، ص 415.

وفي سنة 413هـ/ 1020م افتتح البيمارستان المؤيدي الذي بناه مؤيد الملك ابو علي الحسن الرخجي[1]وزير مشرف الدولة بواسط حيث حملت اليه الادوية والاشربة ورتب له الخزان والاطباء والوكلاء ووقف عليه الوقوف وجعلت على المعاملات السلطانية مشاهرة[2]، وكانت واسط قبل ذلك خالية من البيمارستان وهي مصر من الامصار الكبيرة، وتجاورها البطائح واعمالها حيث اختار موضعا وجعله مارستانا وانفق عليه امولا كثيرة الا ان المصادر لم تذكر ما قيمة الانفاق عليه[3]، لكنه تولى إدارة اموال فخر الملك ابي غالب من غير ضرب بعصا فاستخرجها بالطف شيء وكان فخر الدولة قد اودع اقواما ولحن بأسمائهم وكني بالقابه فكان فيها عند الكوسج اللحياني[4]، عشرون الف دينار وعنده بسرة بقيمتها ثلاثون الف دينار فلم يعرف من هذا فدخل عليه رجل كان يتطايب لفخر الملك ويأنس به وكان يلقبه بالكوسج اللحياني لكثافة الشعر في احد عارضية وخفته في الاخر فدخل الى الرخجي متظلما من جار له متقربا اليه لخدمة فخر الملك وقال له يا مولاي انه كان يطلعني فخر الملك على اسراره ويلقبني بالكوسج اللحياني فقال لاصحابه لا تفارقوه الا بعشرين الف دينار وتهدده بالعقوبة وحملها بختومها[5] .

3- المكتبات العلمية

شاعت في هذا العهد ظاهرة اقامة بعض الخواص دورا للعلم تفتح ابوابها لطلاب العلم يدرسون فيها ويطالعون وكان اصحاب هذه الدور يتحملون جميع نفقاتها بل كان الكثير منهم يجري الجرايات على الفقراء وخصوصا ان بغداد كانت هي المصدر الاساسي لمثل هذه الكتب المهمة ولكي ندرك

(1) ابو علي حسن الرخجي، هو مؤيد الدولة ابو علي الحسين بن الحسن الرخجي، كان وزيرا لملوك بني بويه ثم ترك الوزارة وكان في عطلته يتقدم على الوزارة، توفي سنة 430هـ/ 1038 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج8، ص 231 .

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص 153 ؛ الزبيدي، العراق، ص 264 .

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص 269 .

(4) لم اجد له ترجمة في المصادر .

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص 269 .

اهمية هذه الصناعة يكفي ان تتوقف عند الارقام التي يسوقها المؤرخون فيما يتعلق بعشرات الالاف من الكتب التي كانت تتضمنها المكتبات الخاصة والعامة مثل مكتبة دار العلم التي اقامها الوزير سابور بن اردشير في بغداد[1]، وكان في كل جامع مكتبة حيث كان من عادة العلماء ان يوقفوا كتبهم على الجوامع[2] .

وبما أنه كانت حركة فكرية تبناها الأمراء والوزراء والاخرون فكان من الطبيعي ان ينعكس هذا الى جانب الاهتمام باصل العلم والمعرفة وذلك من خلال ظهور المكتبات ودور العلم [3] وفي سنة 383هـ/ 993م ابتاع ابو النصر سابور بن اردشير دارا بالكرخ بين السورين وعمرها وبيضها وسماها : دار العلم ووقف على اهلها وغرم عليها أموالاً عظيمة ونقل اليها كتبا كثيرة ابتاعها وجمعها وعمل لها فهرسا ورد النظر في امورها ومراعاتها والاحتياط عليها الى الشريف ابو الحسين محمد بن الحسين بن ابي شيبة والقاضي ابو عبدالله الحسين بن هارون الضبي[4] . وقد استمر عمل هذه المكتبة لفترة طويلة غير أنها احترقت عند مجيء السلطان السلجوقي طغرلبك الى بغداد سنة اربعمائة وخمسون هجرية[5] .

---

(1) التواتي، مصطفى، المثقفون والسلطة في الحضارة العربية: (الدولة البويهية انموذجا)، ط2، دار الفارابي، بيروت، 2004، ص 35 . وسيشار له لاحقا : التواتي، المثقفون والسلطة .

(2) علي، الخلافة العباسية، ص 133 .

(3) غضبان، البويهيون، ص 294 .

(4) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 366 ؛ ابن الاثير، الكامل، مج7، ص 464 ؛ الذهبي، دول الإسلام و ج1، ص 182 ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 323 .

(5) الزبيدي، العراق، ص 363 .

# الخاتمة

اهتم الامــراء البويهيون بالنفقات بشكل كــبير وذلك من خلال الــدواوين الماليــة ذات العلاقه بالنفقات وان البعض منها كان موجودا والبعض الاخر استحدث فيــما بعد وكــان هــذا الفصل الاول في الرسالة من اجل معرفة الجانب المالي للامارة .

اما فيما يخص الموارد المالية في العصر البويهي فقد تــبين لي من خــلال ذلــك بــأن الموارد تنقسم الى قسمين:

**القسم الاول :** الموارد المالية الشرعية كالخراج والجزية وعشور التجارة

**القسم الثاني:** الموارد المالية الغير شرعية كالمكوس، والضرائب الاخرى والمصادرات .

حيث استخدم البويهيون في جباية الخراج الاسلوبين،نظام المقاسمه و المساحة، وفــرض البويهيون الجزية على اهل الذمة من اليهود والنصارى واصبحت اموال الجوالي تحمــل الــى الامراء لا الى الخلفاء،اما فيما يخص المكوس فأنها كانت تفرض او تــزال حــسب الظــروف الاقتصادية وكانت تشكل دخلاً مهما في الدولة .

كما اهتم الامراء البويهيون بالانفاق على القصور وبالاخص القصر الذي بنــاه الاميــر معز الدولة البويهي وقد ذكره الباحث بالتفصيل في الفصل الثالث .

اما فيما يتعــلق بالانفاق على الجــيش فقد طــبق البويهيون نظام الاقطــاع العــسكري وهم اول من ادخل هذا النظام حيث اصــبح ركن اساسيا من اركان سياســة الامــارة الماليــة والعسكرية،اما ما يخص الانفاق على الحملات العسكرية فأن المصادر لم تذكر ما قيمة الانفــاق ولكن كان يوجد بعض الضمانات من قبل الاطراف المتحاربة .

كان للامراء البويهيون دور كبير بالانفاق على الجند من خلال تقـديم الاراضـي لهـم ومنحهم بعض الاقطاعات، كما اهتم الامراء بالشؤون الاقتصادية فقاموا باصـلاحات اقتـصادية هامه وكذلك باصلاح انظمة الري .

إهتم الامراء البويهيون بالانفاق على الوزراء وذلك بتقديم مبالغ مالية لهم وتوزيع الاراضي عليهم كاقطاعات،كما اهتموا بالانفاق على القضاة ومنحهم الرواتب، كما اهتموا بالانفـاق على المنشأت الدينية والتعليمية حيث اهتموا ببناء المساجد وقاموا بترميمها وصيانتها وكان للخـلفاء العباسيين دور مهم في بناء المساجد، واهتم الامراء بدور المكتبات العلمية ودور العلم فيها .

اما فيما يخص الجانب العمراني حيث اولى الامراء البويهيون وبالاخص الامير عضد الدولة البويهي ببناء المستشفيات والتي كانت على نوعين،ثابت،ومحمول،حيث اصبح اعجوبه في بنائة وجلب له امهر الاطباء وكان على رأسهم ابو بكر الرازي .

## المصادر والمراجع :

### أ- المصادر الأولية :

1- القرأن الكريم.

2- الاصطخري، إبراهيم بن محمد الفارسي، (ت346هـ/957) ، **المسالك والممالك**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (2007م) .

3- الأصفهاني، حمزة بن الحسين، (ت 365هـ/975م)، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**، بيروت، لبنان، دار الحياة، (د.ت).

4- ابي يعلى، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، (ت458هـ/1065م)، **الاحكام السلطانية**، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، (2000م ).

5- ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني،(ت606هـ/1209م)، **النهاية في غريب الحديث والاثر**، تحقيق:طاهر احمد الرازي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، (1979م).

6- الأزدي، جمال الدين ابو الحسن علي بن المنصور بن الحسين، (ت613هـ/1216م)، **اخبار الدول المنقطعة**، تحقيق : عصام الهزايمة واخرون، ط1، مءسسة حمادة ودار الكندي للنشر، الاردن، (1999) .

7- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري، (ت 630هـ/ 1233)، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، (1987).

8- ابن ابي اصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة، (ت 668هـ /1270م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

9- الانطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى، **تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ اوتيخا**، تحقيق : عمر عبدالسلام التدمري، جروس برس، بيروت، (1990 م).

10- الاربلي، عبد الرحمن سمنط، (ت717هـ/1317م)، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، مكتبة بغداد، بغداد، (1317م ) .

11- البخاري، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة، ( ت 256هـ/879م)، التاريخ الكبير، تحقيق محمد عبد المعيد خان، دائرة المعرفة العثمانية وحيدر اباد، 8 اجزاء.

12- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، ( ت 279هـ/ 892م )، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، (1991).

13- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي، (ت440هـ/1048م)، **الآثار الباقية المنبيء عن القرون الخالية**، ترجمة ونشر سخاو، لندن، (1879).

14- البكري، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد، **معجم ما استعجم**، عالم الكتب، بيروت، ط3، (1982م ).

15- التنوخي، المحسن بن علي بن محمد، (ت384هـ/994م)، **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، دار الكتب العلمية، بيروت، (2004م) .

16- ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن الاتابكي ، ( ت 874 هـ/ 1469م) ، النجووم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، (1992).

17- الثعالبي ، عبدالملك بن محمد، (ت429هـ/1038م)، **يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر** ، اختار النصوص وعلق عليها: منير كنعان، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا، (1993م) .

18- الجهشياري، ابو عبدالله محمد بن عبدوس، (ت310هـ/922م)، **كتاب الوزراء والكتاب**، تحقيق مصطفى السقا واخرون، ط1، مطبعة مصطفى البابي واولاده، القاهرة، (1938).

19- الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد، (ت393هـ/1200م)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق : احمد عبد العفور عطا، ط3، دار العلم للملاين، بيروت، (1984م ).

20- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت597هـ/1200م) ، **المنتظم في تاريخ الملوك والامم**، تحقيق محمد عبد القادر عطا واخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،(1992).

21- ابو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، (ت400هـ/1009م)، **الامتاع والمؤانسة**، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، (2003) .

22- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي،(ت562هـ/1166م)، **التذكرة الحمدونية**، تحقيق: احسان عباس وبكر عباس، ط1 ، دار صادر بيروت، (1969م).

23- الحنبلي، ابن رجب، (ت795هـ/1392م)، **الاستخراج لاحكام الخراج**، اعداد وتحقيق : جندي محمود شلاش الهيتي، ط1، مكتبة الرشيد، الرياض، السعودية، (1989م).

24- ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد، (ت852هـ/1448م)، **لسان الميزان**، تحقيق، دائرة المعرف النظامية، الهند، ط2، مؤسسة الاعلمي، بيروت، (1959م).

25- الخصاف، ابي بكر احمد بن عمر،(ت261هـ/874م)، **شرح ادب القاضي، تحقيق** : ابو الوفاء الافغاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

26- الخوارزمي، محمد بن احمد بن يوسف، (ت387هـ/997م)، **مفاتيح العلوم**، تحقيق ابراهيم الايبياري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، (1989م).

27- الخطيب البغدادي،ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي، (ت463هـ/1070م)، **تاريخ بغداد**، تحقيق : بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، (2002 م ) .

28- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم، ( ت 681هـ/1282م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، ط1، بروت، دار صادر، 7 اجزاء، (1994).

29- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون ابو زيد، (ت808هـ/1405م) ، **العبر في ديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر**، تحقيق خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، (1988) .

30- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن أحمد، ت( 893 هـ/ 1487م)، المسالك والممالك، وزارة الثقافة، دمشق ، (1999 ).

31- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، (ت748هـ/1347م) ، **تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام**، تحقيق : عمر عبدالسلام التدمري، ط1، دار الكتب العربي، بيروت، (1992) .

- **العبر في خبر من غبر**، تحقيق فؤاد السيد، منشورات التراث العربي، دائرة المطبوعات الكويت، (1961).

32- ابن رستة، أبي علي أحمد بن عمر، (ت290هـ/902م)، **الإعلاق النفيسة**، طبع في مدينة لدين المحروسة بمطبعة بريل، (1891م).

33- الرازي، ابو الحسين احمد بن فارس بن زركيا القزويني، (ت395هـ/1004م)، **معجم مقايس اللغة**، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر بيروت، (1979م) .

34- الرازي، زين الدين ابو عبدالله محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر الحنفي، (ت666هـ/1267م)، **مختار الصحاح**، ط5، المكتبة العصرية، بيروت، (1999م ).

35- الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد جار الله، (ت528هـ/1133م)، **اساس البلاغة**، تحقيق محمد باسل عبود السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (1998م ).

36- ابن الزبير، الرشيد، ( ت ق5هـ )، **الذخائر والتحف**، تحقيق : محمد حميدالله، التراث العربي، سلسلة تصدرها دائرة المطبعات والنشر، الكويت.

37- ابن سلام، أبو عبيد، القاسم بن سلام، (ت224هـ/838م)، **كتاب الأموال**، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط1، (1981).

38- ابن سيدة، ابو الحسن بن علي بن اسماعيل المرسي، (ت458هـ/1065م)، **المخصص**، تحقيق، خليل ابراهيم جفال، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، (1996) .

39- ساوريس، ابن المقفع، **تاريخ مصر من بداية القرن الاول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة**، تحقيق : عبدالعزيز جمال الدين، ط1، مكتبة المدبولي، مصر، (2006).

40- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت945هـ/1505م)، **تاريخ الخلفاء**، دار الفكر، بيروت، (1974).

41- الشهر ستاني، ابو الفتح محمد بن الكريم، **الملل والنحل**، تحقيق : محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، (1984) .

42- الصابئ، إبراهيم بن هلال بن إبراهيم، (ت 348هـ/959م) **المختار من رسائل أبي إسحاق إبراهيم بن هلال بن زهرون الصابي**، دار النهضة الحديثة، ، بيروت، (1900).

43- الصابئ، ابي الحسن الهلال بن المحسن،(ت448هـ/1065م)، **تحفة الامراء في تاريخ الوزراء**، تحقيق : عبد الستار احمد فراج، دار احياء الكتب العربية ، مصر، (1958م) .

44- ابن الصيرفي، تارج الرئاسة امين الدين ابو القاسم علي بن منجب، (ت542هـ/1147م)، **الاشارة الى من نال الوزارة**، تحقيق ايمن فؤاد السيد، ط1، الدار المصرية اللبنانية، مصر، (1990).

45- الصفدي، **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف**، تحقيق: السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1،(1987).

46- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله، ( ت 764هـ/ 1362م )، الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الارنائووط واخرون، دار احياء التراث العربي، بيروت؛ 29 ج، (2000).

47- ابن طوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام الحسن الفهري، (ت 517هـ / 1120م)، نزهة المقتلين في اخبار الدولتين، تحقيق: أيمن فؤاد السيد، ط1، دار صادر بيروت، (1992).

48- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن محمد، ( ت709 هـ / 1309م )، الفخري في الآداب السلطانية، ط.1، دار القلم العربي، حلب، سوريا ، (1997 ).

49- ابن العبري، ابو الفرج بن هارون الطبيب الملطي، (ت658ه،/1286م)، **تاريخ مختصر الدول، دار الرائد العربي**، بيروت، (1983).

50- ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل، ( ت732هـ/ 1331م) المختصر في اخبار البشر، ط1، المطبعة الحسينية، مصر.

51- الفيروز ابادي، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب، (ت817هـ/1414م)، **القاموس المحيط**، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة باشرف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، (2005م).

52- قدامة بن جعفر، (ت337هـ/948م)، **الخراج وصناعة الكتابة**، شرح وتحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة، بغداد، (1981) .

53- القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف الشيباني، (646هـ/1248م)، **اخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تحقيق ابراهيم شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت، (2005) .

54- ابن قيم الجوزيه، أحكام أهل الذمة. الكتاني، محمد عبد الحي إدريس، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، بيروت، دار الأرقم، ط2، (1990م).

55- القلقشندي ، ابو العباس احمد، (ت821هـ/1418م)، **صبح الاعشى في صناعة الانشا،** مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة، (1922).

- **ماثر الأناقة في معالم الخلافة،** تعليق شوقي ابو خليل، منشورات وزارة الثقافة، سورية، (1985).

56- القمي، عباس، **تتمة المنتهى في تاريخ الخلفاء،** تعريب نادر النقي، الدار الاسلامية ، بيروت، مج3، ط1، (2001).

57- القونوي، قاسم بن عبدالله بن امير علي الرومي الحنفي، (ت978هـ/1570م)، **انيس الفقهاء في تعريفات الالفاظ المتداولة بين الفقهاء،** تحقيق : يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية ، بيروت، (2004م).

58- ابن الكازروني، ظهير الدين عي بن محمد البغدادي، ( ت697هـ/ 1297م )، **مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس،** تحقيق : مصطفى جواد، سلسلة كتب التراث، وزارة الاعلام، دمشق.

59- ابن كثير، عمالد الدين ابي الفداء اسماعيل، (ت744هـ/1343م)، **البدايه والنهاية،** تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1 ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، (1998م).

60- المسعودي، علي بن الحسين بن علي، (ت346هـ/957م) ، مروج الذهب، ط.1، دار صادر، بيروت، (2005).

61- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح، (ت375هـ/985م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي، القاهرة، (1991).

62- مسكوية، ابي علي احمد بن محمد بن يعقوب، تحقيق: سيد كسروي حسن، (ت421هـ،1030م)، **تجارب الامم وتعاقب الهمم**، تحقيق :، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (2003).

63- الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت450هـ/1058م)، **الاحكام السلطانية والولايات الدينية**، صححه احمد بن اسحق بن حافظ، المكتبة الازهرية للتراث، القاهرة، (2013م).

- قوانين الوزارة، تحقيق: فؤاد عبد المنعم احمد ومحمد سليمان داود، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ط3، (1991).

64- ابن الموصلايا، العلاء بن الحسن بن وهب امين الدولة ابو سعد الكاتب البغدادي، (ت497هـ/1104م)، ورسائل امين الدولة، ابن الموصلايا، تحقيق عصام مصطفى عبد الهادي الهزايمة، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الامارات العربية المتحدة، (2003).

65- ابن مماتي، اسعد، (ت606هـ/1209م)، **قوانين الدواوين**، تحقيق عزيز سوريال عطية، ط1، مكتبة المدبولي، القاهرة، (1991م).

66- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين الانصاري، (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، ط2، دار صادر، بيروت، (1993م ).

67- المقريزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي، (ت845هـ/1441م)، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار، تحقيق : محمد زينهم، مكتبة المدبولي، القاهرة، (1998م).

68- ناصر خسرو، علوي،(ت481هــ/1088م)، **سفر نامه**، ترجمة: يحيى الخشاب، ط2، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، (1993) .

69- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب، (ت733هــ/1232م) ، **نهاية الارب في فنون الادب**، تحقيق علي ابو ملحم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (2004م ).

70- الهمداني، محمد بن عبدالملك، (ت521هــ/1127م)، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق : اربرت يوسف كنعان، ط2، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، (1961م).

71- ابن الوردي، عمر بن مضفر بن عمر بن محمد بن ابي النوارس، (ت749هــ/1348م)، تاريخ ابن الوردي، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، (1992).

72- ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب، (ت182هــ/798م)، الخراج، دار المعرفة، بيروت، (1979).

73- يحيى ابن آدم، أبوزكريا يحيى بن آدم القرشي،(ت203هــ/881م)، كتاب الخراج، ط.2، المطبعة السلفية، القاهرة، (1964).

74- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله بن عبدالله الرومي البغدادي،(ت626هــ/1228م)، **معجم البلدان**، 7اجزاء، ط2، دار صادر، بيروت، (1995م ).

**ب-   المراجع :**

1. امين ، احمد، **ظهر الاسلام**، ط3 ، مكتبة النهضة ، القاهرة، (1962) .
2. الانباري، عبدالرزاق علي، **النظام القضائي في بغداد في العصر العباسي**، مطبعة النجف، العراق، (2008).
3. بك، احمد عيسى، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، المطبعة الهاشمية، دمشق، (1939).
4. بك، محمد الخضري، الدولة العباسية، **راجعه واعتنى به نجوى عباس**، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، (2003).

5. التواتي، مصطفى، المثقفون والسلطة في الحضارة العربية: (الدولة البويهية انموذجا)، ط2، دار الفارابي، بيروت، (2004).
6. ابو حبيب، سعدي، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**، ط2، دار الفكر، دمشق، (1988م).
7. الجنابي، خالد جاسم، **تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني**، ط1، بغداد ، (1989).
8. جودي، محمد حسن، الفن العربي الاسلامي، ط1، دار المسيرة، عمان، (1998) .
9. حسن، ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مؤسسة روز اليوسف.
10. الخطيب، ابراهيم ياسين، واخرون، النظم الإسلامية، الاهلية للنشر والتوزيع، الاردن،(1989).
11. الدروبي، قضاة بغداد ، ابراهيم عبدالغني، ط1، بغداد، (2001).
12. الدوري، عبد العزيز، **النظم الإسلامية**، مطبعة نجيب، بغداد، (1950).
- **تاريخ العراق الاقتصادي**، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (1995).
13. رحمة الله، مليحه، **الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين**، منشورات جامعة بغداد – العراق، (1970).
14. الزبيدي، محمد حسين، **العراق في العصر البويهي- التنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية**، القاهرة: دار النهضة العربية، (1969) .
15. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، **الاعلام**، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، (2002م).
16. الزهراني، ضيف الله يحيى، **النفقات وادارتها في الدولة العباسية**، ط1، مكتبة الطالب الجامعي، (1986م).
17. زيدان، جرجي، **تاريخ التمدن الإسلامي**، دار الهلال، القاهرة، (1900).

18. س .د، جواتيان، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، ترجمة : عطية القوصي، وكالة المطبوعات الكويتيه، الكويت، (1980).
19. السامرائي، حسام الدين، **المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية**، دار الفكر العربي، (1990).
20. سليمان، حربي امين، **المؤرخ الايراني الكبير غياث الدين خواند مير كما يبدو في كتابه دستور الوزراء**، تقديق فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة المصرية للكتاب، (1980).
21. شبر، السيد حسن، خلفاء بني العباس والمغول الذين اسقطوا بغداد من وجهة نظر جديدة، ط1، دار الملاك وبيروت، (2001).
22. الشريف، احمد ابراهيم، **دراسات في الحضارة الإسلامية**، ط2، دار الفكر العربي، (1981).
23. الشواورة، فتحي يوسف، **تاريخ الدولة العباسية الحضاري**، ط1، دار النشر الدولي، (2011).
24. صالح، خولة عيسى، **الرقابة الإدارية والمالية في الدولة العربية الإسلامية**، ط1، بيت الحكمة، بغداد، (2001).
25. الصالح، صبحي، **النظم الإسلامية نشأتها وتطورها**، ط12، دار العلم للملايين، (1999).
26. طالب علي، **قصور العراق العربية الاسلامية حتى نهاية العصر العباسي**، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (2001) .
27. طرخان، ابراهيم علي، **النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى**، دار الكاتب العربي، مصر، (1968م) .
28. عبد الجبار واخرون، **الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي**، مركز الاسكندرية للكتاب.
29. عبد الفتاح، صفاء حافظ، **نظم الحكم في الدولة العباسية من اوائل القرن الثالث الهجري الى دخول بني بويه بغداد**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، (1986).

30. عبد المولى، محمد احمد، **العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، (1986).

31. عبده، عبدالله كامل موسى، **العباسيون واثارهم المعمارية في العراق ومصر وافريقية**، ط1، دار الافاق العربية، القاهرة، (2002م) .

32. علم الدين، مصطفى، **الزمن العباسي**، دار النهضة العربية، بيروت، (1993) .

33. العلي، صالح احمد، **الخراج في العراق في العهود الإسلامية الاولى**، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (1990).

34. عمر، احمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1، دار الكتب العلميية، بيروت، (2000م).

35. غضبان، علي حسن، **البويهيون في فارس**، ط1، دار الرافدين، بغداد، (2014).

36. فوزي ، فاروق عمر، **الخلافة العباسية السقوط والانهيار** ، دار الشروق، عمان الاردن، (2009) .

37. فوزي، فاروق عمر، **تاريخ النظم الاسلامية:** دراسة في تطور المؤسسات المركزية في الدولة في القرون الإسلامية الاولى، ط1، دار النشر والتوزيع، الاردن، (2010).

38. القلا، ابراهيم علي السيد، **نظم الحضارة العربية الإسلامية**، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، (2007).

39. كاتبي، غيداء خزنة، **الخراج منذ الفتح الاسلامي حتى اواسط القرن الثالث الهجري، الممارسات والنظرية**، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (2001).

40. كبير، مفاز الله، **الاسرة البويهية في بغداد**، ترجمة فلاح حسن الاسدي، راجعه حسين داخل البهادلي، بيت الحكمة، بغداد، (2012) .

41. الكروي، إبراهيم سلمان، **البويهيون والخلافة العباسية**، مركز الإسكندرية للكتاب،ط2، (1997).

42. الكساسبة، حسين فلاح، **المؤسسات الإدارية في مركز الخلافة العباسية**( الدواوين)، منشورات الجامعة الاردنية، (1994).

43. الكفراوي، عوف محمود، **سياسة الانفاق العام في الاسلام**، مركز الاسكندرية للكتاب، القاهرة، (1997).

44. لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1985).

45. متز، ادم، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، المركز القومي للترجمة، (2008).

46. المجالي، أحمد حامد وآخرون، الحضارة **العربية الإسلامية أسسها ومنجزاتها**، ط1، ، دار كنوز المعرفة، عمان – الأردن، (2012).

47. محبوبة، عبدالهادي محمد رضا، نظام الملك، ط1، الدار المصرية اللبنانية، (1999 ).

48. المعايطة، زريق مرزوق، **نشأت الدواوين وتطورها في صدر الاسلام**، مركز زايد للتراث والتاريخ،(2000) .

49. المناصير، محمد عبد الحفيظ، **الجيش في العصر العباسي الاول**، ط1، دار مجدلاوي، الاردن،(2000) .

50. موسوعة الادارة العربية الإسلامية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية،7مجلد، جامعة الدول العربية،(2004).

51. ابو النصر، محمد عبد العظيم يوسف، السلاجقة، **تاريخهم السياسي والعسكري**، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (2003).

52. ناجي، عبد الجبار واخرون، **الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي**، مركز الاسكندرية للكتاب، (2003).

53. هنتس، فالتر، المكاييل والاوزان الاسلامية، ترجمة من الالمانية، كامل العسلي،منشورات الجامعه الاردنية، (1970).

**ج- الابحاث والدراسات :**

1. بوزورث ، التنظيم العسكري عند البويهيين في العراق وايران ، ترجمة عبد الجبار ، مجلة المورد، مج 4، العدد 1، (1975).

2. الجالودي، عليان عبد الفتاح، الاقطاع العسكري في عصر سلاطين السلاجقة الكبار ودور الوزير نظام الملك الطوسي في نشأته وتطوره، المجلة الاردنية للتاريخ والتراث، مج2، العدد الاول، (2008).

3. الجنحاني . الحبيب، الاقطاع في المجتمع العربي الاسلامي المفهوم والممارسة، مجلة عالم الفكر، العدد الثاني، مج31، (2002).

4. الحتاملة، عبد الكريم عبده، قصور ودور بغداد خلال العصر العباسي، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، ليبيا، العدد5، (1999).

3. الدروبي، سمير، لفظة مكس اصولها وتطورها الدلادي والتداولي في المعاجم العربية ومصادر التراث العربي، مجلة جامعة ام القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد 12، (2014).

4. الدوري ، عبد العزيز، **نشأة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية** ، مجلة الاجتهاد، العدد 1، بيروت، (1988).

5. الزبيدي، علي احمد، دواوين الشعر العباسي، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، ، العدد،12، (1969).

6. الزبيدي، محمد حسين، الاسعار في العراق في العهد البويهي، مجلة كلية التربية، جامعة بغداد، العدد 11، (1979م).
7. شلق، الفضل، **الخراج والاقطاع والدولة**، دراسة في الاقتصاد السياسي للدولة الاسلامية، مجلة الاجتهاد، العدد الاول، بيروت، (1988) .
8. صلاح الدين، بني الشوارب ودورهم في القضاء في بغداد خلال العصر العباسي، مجلة كلية الاداب، بنغازي، العدد 23، (2008).
9. العجوز، احمد محي الدين، المستشفيات في الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت ، سلسلة 21، العدد 245، (1985).
10. كاهن، كلود ، تطور الاقطاع الاسلامي ما بين القرنيين التاسع والثالث عشر ، ترجمة : جورج كتورة ، مجلة الاجتهاد ، العدد 1 ، بيروت، (1988).
11. لامبتون، ان، نظرات للاقطاع، مجلة الاجتهاد، العدد الاول، بيروت، (1988)م.

**د- الرسائل العلمية:**

1. احمد، شادية عبدالله محمد، **مظاهر الحياة الاجتماعية في بغداد وخراسان في عهد البويهيون في القرنيين الرابع والخامس الهجريين**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام درمان، السودان، (2006).
2. الطالب، نجلاء مفتاح، الاقطاع العسكري الاسلامي والاقطاع الاوربي ما بين القرنين الرابع الى السادس الهجري / العاشر الى الحادي عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، اشرف عليان الجالودي، جامعة ال البيت، الاردن، (2014).

# Abstract

## Resources and expenditures in Iraq during the era Albuehi (334-447 AH / 945-1055 AD)

**Preparation**

**Omar Shakir Mahmoud**

**supervision**

**Prof. Alian Abdel Fattah Galoda**

Dealt with this letter of resources and expenditures in Iraq during Albuehi Period (334-447 AH / 945-1055 AD), the subject is of great significance, but it did not get what it deserves attention by researchers, but there are many studies and research on Albuehi age, whether political, social Awalvkrah, but the subject of resources and expenditures specifically "did not write it.

The purpose of this letter is to know the economic policy of the emirate Albuehip and learn methods of spending on the various aspects of the emirate and how disbursed.

The idea of the message in the boot and five chapters and an introduction and a conclusion.

Researcher in the first chapter of administrative device (financial bureaucracy) of the emirate AlbuehipAlthough there are many government offices, but some of them singled out only the administrative aspects, but what concerns us is the financial bureaucracy related to the subject of the message.

But in the second chapter, he spoke Finder emirate Albuehip financial resources, which consisted of the abscess and the poll tax and excise and the tithes of trade and other taxes.

And researcher in the third quarter by Dar succession expenses and Dar emirate and were beginning the definition of alimony in the language, but he does not have the expenses of the successors of the Abbasids, but he had no successors allocations by the princes Buyids also cited researcher in the third quarter in addition to the dowry and dowry and expenses of the women in the emirate Albuehip and also build luxury palaces expenses.

Researcher in Chapter IV talked about the military expenditures and start talking about feudalism and also Alaqtaat which was provided by the princes of the Jund al-Awad salary as well as the army and military campaigns.

In the fifth chapter the researcher religious, educational and administrative architecture and the architecture of mosques and the restoration and preservation

As for the educational expenses stood some princes and ministers of their homes and made scientific libraries, but the historical sources did not mention the preparation of these libraries, either with respect to administrative expenses and Bmansbi of the ministry, the judiciary, but There are only some of the signals for its expenses